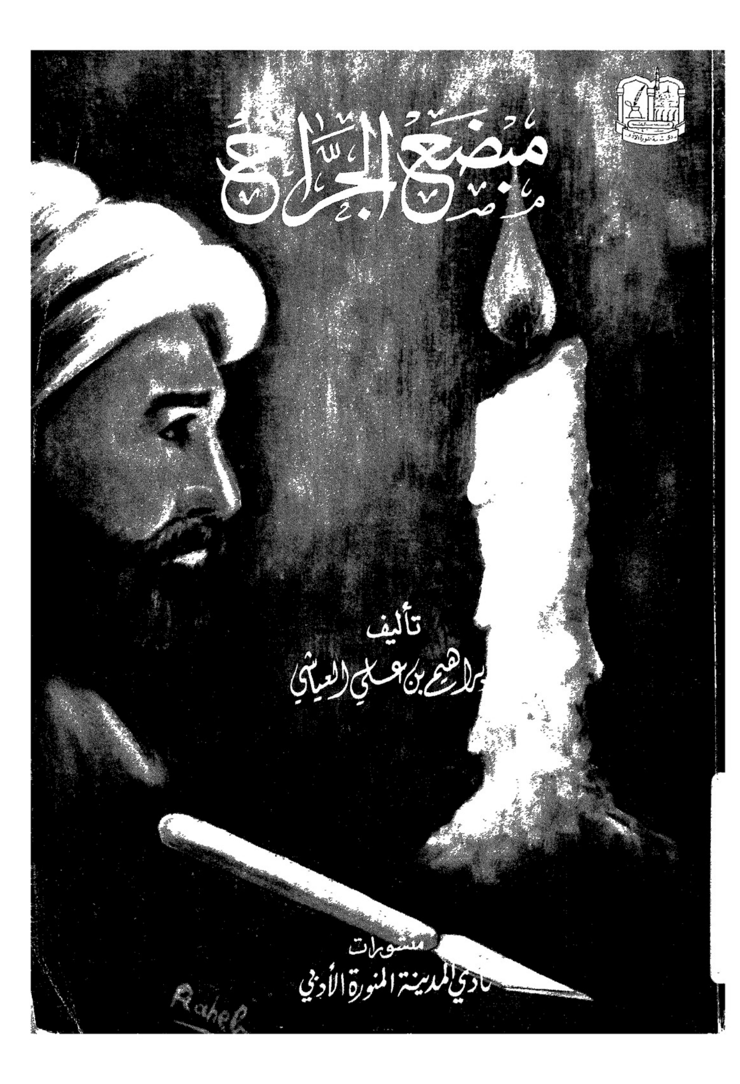

مبضع الجراح
تأليف
براهيم بن علي العياشي
منشورات
نادي المدينة المنورة الأدبي





تأليف

ابراهيم بن علي العياشي

منشورات
نادي المدينة المنورة الأدبي



الاهـــــــداء

إليك ياحبيـــــبتى

صداقك منى صدقي وإخلاصى، وهذا قلبى ملأته لك حبا، ولاأملؤه بك غراما، أعطيتك كلى فأعطينى بعضك، عقلك ووعيك، أهمس فى أذنك فأعيرينى سمعك الواعى ، نصحت فلا أطالبك بالإذعان، وقلت فلا أجبرك على الإيمان، وكتبت فأقرئى إن شئت أو دعى، وهذه يدى تصافحك ولا تلطمك، وهذه عينى تبصرك ولا تغمز لك.

أهدى لك حبى وأنا أودع الحياة ولاأركع أمام ركبتيك فأنا أب، اليك أحضانى وفيها الوفاء ولاأبغى من جمالك عناقا إنما هذه شمعتى أوقدها على علم لعلها تبصر بريق عينيك، هذه يد أب عطوف تتلمس منك مواطن الإحساس فلا تغضبى من عطفى عليك، وهاتان ذراعاى تحملانك الى عرشك وفيه التاج، فاحكمى بوجدانك، أنت على المائدة فلا تستطعمينى ماليس فيها، الدواء مر ولكن فيه العلاج.

ولك منى تحية أبوية من قلب كله محبة وإخلاص، كله حنان وعطف،،

ابراهيم بن على العياشى

العلوى المدقرى المدنى

«مقدمة»

بقلم : رئيس النادي

هذا هو الكتاب الثاني الذى يصدره النادي للأستاذ الجليل الشريف إبراهيم بن علي العياشي ــ يرحمه الله .. فقد كان الكتاب الأول باسم : (في رحاب الجهاد المقدس ــ غزوة بدر الكبري) وهو دراسة عميقه لكل مايمت بصل إلى هذه الغزوة المباركة ، ومحاولة جادة لاستكناه طبيعة المعركة والملابسات المختلفة التى أحاطت بها.

أما هذا الكتاب .. فهو بحوث اجتماعية يتركز معظمها إلا فيما ندر على العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتباين النظرة اليها بين موازين الشريعة ، ودوافع الفطرة ، وبين ما اتجهت اليه بتأثير من مواضعات السكوك الإجتماعي ، ومفاهيم الحرية في العصر الحديث.

ولقد كان المفروض أن يصدر هذا الكتاب قبل أكثر من سنين ، ولكن الأسلوب الذي عالج به الكاتب بعض الموضوعات الحساسة ، حمل النادي ــ أو على الأصح ــ بعض اعضاء مجلس الإدارة علي التربث ، ومحاولة الوصول إلي رأي موحد .. حتى أستقر الرأي اخيراً علي دفعه إلى المطبعة لأكثر من سبب ، في مقدمتهل :

١ــ أن الكتاب يستند فيما يعرض من آراء علي نصوص الشريعة المطهرة ، وعلي وقائع ثابتة عن أئمة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، وأن الاختلاف في تفسيرها ، ةاستخلاص العبرة منها لايحول دون نشر الكتاب .

٢ــ أن المؤلف ــ يرحمه الله ــ من كبار مفكري وأدباء هذه البلاد ، وجدير بأن يضطلع بمسئولية عرض آرائه وتقديمها إلى القراء.

٣ــ إضافة إلى أن الكتاب أصبح أاضلان ، جزءً من تراثنا الفكري الذى يجب المحافظة عليه ونشره بكل الوسائل الممكنه.

وقد يكون الحديث عن المؤلف في هذه المقدمة الموجزة ، أكثر جدوي من عرض هذه الآراء أو الإشارة اليها ، لذلك استميح القراء العذر ، في تقديم هذه اللمحات الخاطفة :

○ الشريف إبراهيم العياشي من مواليد المدينة المنورة ، وقد توفي منذ سنتين عن عمر يناهز السبعين عاما.

○ عرفته منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، أستقر به المقام مديراً لإحدي المدارس الإبتدائية ، ولكن صلتي به زادت توثقاً ورسوخاً حين عملنا معاً في إدارة التعليم وكان يشغل منصب (خبير الآثار) بالمنطقة ، وكنت مسئولًا عن مكتب : (الشئون العامة) بالمنطقة ، ومديراً ل(مكتب جريدة البلاد) بالمدينة المنورة ، حين كنت أعمل بالصحافة ؛ فلمست منه ــ رغم تقدمه في السِّن ــ أهتمامه البلغ بعمله ، ودقته النادرة في البحث والتنقيب ، وتتبع المواقع والاحداث.

ويكفي للتدليل علي ذلك أن أشير إلى معرفته النادرة .. الشاملة ، بكل مايتعلق بتاريخ المدينة المنورة وآثارها ، كما يشهد بذلك كتابه الضخم : (المدينة المنورة بين الماضي والحاضر).

ولا ازال أذكر الرحلة التى صحبته فيها مع الأستاذ عبد العزيز الربيع يرحمه الله والصديق الأستاد محمد حميده حفظه الله عند زيارة الأديب المصري المعروف الأستاذ أنيس منصور للمدينة المنورة منذ سنين ، فقد عدنا إلى منزل الشريف العياشي بعد نهاية الرحلة والأستاذ منصور لايكاد يتمالك نفسه من الذهول لإحاطة الشريف بكل هذا الفيض من المعلومات ، ومعرفته بتاريخ (كل شبر) من هذه البلدة الطيبة ، وكانت حصيلة هذه الزيارة ، إحدي المقالات المستفيضة ، المتدفقه التى كتبها وهو يؤكد أن الشريف من الظواهر العلمية النادرة في تاريخنا المعاصر.

○ للشريف العياشي ــ فيما أعتقده ــ عدد من الكتب ، أرجو أن يتمكن النادي من أماطة اللثام عنه ، وأصداره في أقرب فرصة ممكنة ــ بإذن الله .

○ كما أن له أسلوبه الخاص ، الذي يتدفق بالحيوية ، والاناقة ، والإختيار الدقيق للكلمات ، مع بعض اللمسات الخفيفة من الفكاهة المحببة ، التى تحمله علي أستعمال بعض التعابير الشعبية ، ووضعها في المكان المناسب .

○ أخيراً .. ليرحمه الله .. فقد علش للعلم ، ومات في سبيله ، دون أن يعرف معنى للراحة والإستقرار ، إلا وهو يذرع الأرض بغصاه ، يتثبت عن موقع تاريخي ، أو يجهد عينيه المتعبتين ، في رحلة شاقة خلف تحقيق أحد النصوص التاريخية والتأكد منها.

محمد هاشم رشيد

خطبة الكتاب:

قال الله تعالى: **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم.)** [١]

وقال سبحانه **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء).** [٢]

وقال جل شأنه: **(والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات).** [٣]

الحمد لله الذى خلق آدم من طين، وجعل ذريته فى قرار مكين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد تخطيت معظم مدى الحياة وأنا ألهث من ثقل ماحملت كاهلى. وقد تعجلت بهذه العجالة خشية أن يتعجل بى الموت وفى صدرى بركان ثائر على نفسى، وماأكثر خطاياها مما اضطرنى الى مسابقة العجز المضنى أن يضع يده على كتفى..

ضمنت عجالتى نقطا على حروف معجمة وليست مبهمة — لا — ليست نقطا على حروف وحسب وإنما هى دموع تنحدر من عمق أعماق الأسى والحزن — وليست نوعا من المحروقات، ولكنها تلتهب فى صفحات الحزن والألم، يتأجج لظاها بين موجات الحرية ليلتهم العاطفة فى اتونة المتوقد، الذى يتجدد لهيبه مع الثوانى والساعات، عيناى، أذناى، قلبى، مشاعرى، إحساساتى، كانت مواطىء العبور، ومجتمعى قائد الدفة لقطار مجهول الأمد.

---

(١) صورة الحجيرات (١٣)

(٢) صورة النساء (٤)

(٣) سورة النحل (٧٢)

لم يقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللغة العربية ولامايدعونه (العروبة) أتراه قتل كعب بن الأشرف من أجل تحريفه فى كلمة أو كلام عربى — لا — إنه عربى شاعر فصيح له مركز العربى من حيث المنطق والخؤولة، أتراه قتل كعب بن أسد لأنه حارب اللغة العربية او نقصها — لا — إنه عربى المنطق فصيح البيان لم يقاتلوه ولم يعادوه — لانه حرف اللغه العربية قاتلوه وعادوه وقاتلهم وعاداهم، بل وقضى عليهم ولاحقهم في كل بيت وفى كل قرية لانهم حاربوا الله ورسوله، عداوة وبغضا إنه من ولد اسماعيل واسماعيل لم يكن عربيا، قاتلوه بزعم انهم أبناء يعقوب، أليس يعقوب هو ابن اسحاق واسحاق أخ لاسماعيل.

قاتلوه لأنهم يرون أنهم شعب الله المختار، قاتلوه وهم يؤمنون كل الايمان أن نبى آخر الزمن أحمد يبعث من حرم مكه الى حرم المدينة ولكنهم عادوا لما طبعوا عليه من الأنانية.

قاتلوه وهم يعلمون حق العلم بصدق رسالته وسمو مقامه ولكن ران على قلوبهم الكفر فاستحقوا عذاب الدنيا والآخرة. فبئس ماصنعوا وبئس المصير، البغض الحقد، الأنانية، حب الذات، كلها عوامل من عوامل القضاء على اليهود. لم يحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن التوراة بلسان أعجمى والقرآن بلسان عربى مبين، حاربهم لأنهم لم يقيموا ماأنزل الله فى التوراة، عربوها فلم يحاربهم على تعريبها، إنما حاربهم على تحريفها، لقد كان لمؤمنهم كيامين إبن عمير واسعد بن وهب، وعبد الله بن سلام ومخيريق ماللمؤمنين من حقوق إنهم اسرائليون من ابناء يعقوب ولكنهم آمنوا كانت اللغة العربية لسانهم فى الكفر ثم فى الايمان، أعزهم الله وأنجاهم بالايمان — واخيرا صفية بنت حيى بن اخطب النضرية، وريحانه بنت زيد بن عمرو قرظيه اسرائليتان عربيتان أكرمهم الله لا باللسان العربى بل بالإيمان الخالص لأن تكونا من أمهات المؤمنين وهما عربيتان فى اليهودية عربيتان فى الإسلام وهما فى القمة.

ولعلى فى هذا أتلمس عاطفة أمى أمرغ على قدميها خدى فأحس بحرارة العطف والحنان أطارحها الحديث بما يتغلغل فى صدرى من الضمير بحرارة تكاد تتفجر بالضلوع، وليست أمى وحدها بل وأختى وإبنتى وابنى.

والله أسأل التوفيق والسداد لما فيه خير الدنيا والآخرة.

وصلى الله على سيدنا محمد سيد الابرار وآله وصحبه وسلم،،،،

ابراهيم بن على العياشى

الفصل الأول

بين العقل والتشريع

قالها صريحة: ليس من التشريع أو الشرع مالايقبله العقل
والشريعة قابلة للتطور مع الزمن والحياة والطبيعة:
وأضاف: الإنسان مقوم الحياة، وفى يديه الخير والشر —
وغمز لى بأحدى عينيه ومط شفتيه وقال: متى نقضى
عليكم أيها الرجعيون؟؟

العقل ميزان التصرف، والتشريع مقومه، وفى التشريع التكليف، وفى قمة التكليف الايمان بالله وماتفرع من هذا الإيمان، ولامجال للعقل فى أسباب التكليف، والحكم القطعى بالطاعة نافذ المفعول، والبدهية لاتتحمل المسؤولية الإمن بعد التبليغ، (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) والعقل حاكم البدهية، وهو لايبلغ الكمال فى الادراك الا بعد التشريع، التشريع وحده هو المكلف بكسر اللام وتشديدها، ولامسؤولية على المكلف بكسر اللام وتشديدها وهو القانون الصحيح للوجود والمقوم للحياة، وهو صادر من أسمى ارادة التكوين مما صاغه القدر فى إرادة الله المدبر لهذا الكون، وهو أدرى بمافيه صالحه.

الحياة الدنيا (الله) فيها مسير العقل ومكلف التشريع ابتلاءاً منه لعبده يُمَحِّص الخير من الشر، ومن الخير الحسن والأحسن وفى كلا هذين مرتبتان عليها تترتب المكافأة والجزاء بالحسنى، وهو خبير عليم بما قدر ورتب من جزاء يميز الشقى من السعيد، وهذان قدر فى عالم الغيب الأول الازلى القديم منذ

خلق الذرة فى ظهر آدم، ثم منذ تكوين النطفة فى الرحم بأنتقالها من الصلب. هذا القدر بشقيه لامناص من عبور جسره الى طريق الجزاء **(تبارك الذى بيد الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)...**

حياتان بعد فنائين، حياتان فى إحداهما التكييف فى إطار النشأة الأولى وفناآن فقدا التكييف والتكليف، وبين الفناءين النشأة الاولى ، وبعد الفناء الثانى الحياة الآخرة وبينهما عبور الموت وهو نهاية الاختبار من الابتلاء وفيه ماقدمته النسمة فيما يسرت له، وفيه **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).**

وبين القدر فى الكتاب الأول الأزلى القديم، وبين العمل ارتباط الوجود فى النشأة الاولى وهذه فيها ماترتب عليه التكليف، ولا تكليف فى النشأة الثانية وهنا لامسؤولية على المقدر بكسر الدال وتشديدها. فإنه لايسأل عما يفعل وهم يسألون.

ثم تتركز المسؤلية على العقل وماسخر له **(فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فأن الجنة هى المأوى).**

وفى هذين حالتان لكل منهما مقابل، فى المقابل بابان إما للجحيم وإما للجنة وفيها المأوى بنوعيه النعيم أو العذاب.

العقل هنا بين التيسير والتسيير، وبين الإرادة الجزئية واللاشعورية، وبين سلامة القصد وعمق الإرادة، قد يقصر العقل عن ادراك حكمة التشريع فالزانى المحصن يرجم حتى الموت، وفى هذا غاية التعذيب الجسمى، وفيه موت بطيء تحت وطأة أشد الآلام، هذا التشريع المحمدى (وقد كان فى نص التوراة) قد يقصر العقل عن مؤدى حكمته وعلى هذا فإقامة العقل وحده فى تسيير دفة الحياة ونظامها فيما يتعلق بالتشريع دون التمسك بالتشريع تجاوز يقصر بالعقل فى حدود هى خارج التدبر وقبل التمعن فى حكمة التشريع.

لا رأى مع التشريع:

عن اسحاق بن أبى قبيصه عن أبيه أن عبادة بن الصامت الأنصارى النقيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا مع معاوية أرض الروم فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير وكسر الفضة بالدراهم فقال يأأيها الناس إنكم تأكلون الربا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لاتبتاعو الذهب بالذهب الاَّ بمثل لازيادة بينهما ولانظرة. فقال معاوية يأأبا الوليد لاأرى الربا فى هذا الاَّ ماكان من نظره فقال عبادة أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثنى عن رأيك لإن أخرجنى الله لاأساكنك بأرض لك فيها إمرة، فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب ماأقدمك يأأبا الوليد فَقَصَّ عليه القصة وماقال من مساكنته فقال ارجع يأأبا الوليد الى أرضك فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك، وكتب الى معاوية لاإمرة لك عليه واحمل الناس على ماقال فإنه هو الامر. ١٨ / ١ ابن ماجه...

واذا كان العقل هو الجهاز الحساس فى ميدان التجارب فمهما عظم فهو لايزال فى أول الطريق أو منتصفه، وهو معرض لكلا الأمرين ـــ الخطأ والصواب، وفى الخطأ الفشل وفى الصواب النجاح وكثيرا مايتعرض للفشل..

اذن فالتشريع السماوى هو الطريق الوحيد للنجاح، وهو غير معرض للفشل، وبدون حاجه للتجربة لأنه صادر عن حكمة بالغة متقنه غير قابلة للاهتزاز ولاللذبذبة او الانخزال **(وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فأنتهوا)** وهذا هو موجب التسليم فى الأمور التشريعية ويكون العقل مع التشريع هنا العامل فى النجاح، وينفرد العقل بعدئذ فيما لاتشريع فيه فى خط يتوازى مع خط القاعدة البيئية ليكمل امتدادهما قاعدة صحيحة على الاَّ يتعارض سيرهما مع التشريع، فَإن عارض أو نافى التشريع فيكون القضاء عليه لأبه على ماتعودت البيئة ولو كانت البيئة متفقة مع العقل.

وأضرب مثلا لهذا: السارق تقطع يده بنص القرآن (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءا بما كسبا نكالا من الله**) بينا لو تركنا الأمر هنا للعقل كما يدعى بعض الْمُقَنِّين فسنرى أن اليد عضو حى سليم لايجوز على رأيهم بتره إلاَّ عند تسرب المرض الوبيء منه مثله مثل سائر أعضاء الجسم، رئيسية كانت أم فرعية وبدعوى أن المبتور منه يكون عالة على المجتمع، وأن فى بترها تشويها يتنافى مع كرامة الآدمية فى حسن خلقها وتكوينها.

هنا العقل يتعارض مع التشريع فيجب إيقاف فاعلية العقل عن التصرف فى هذا الاتجاه ولاحق له فى التدخل على التشريع. التشريع أولى بالاتباع لان للتشريع حكمة أدق من أن يدركها العقل البشرى وفيها الصالح العام لكل مجتمع وفى كل زمان ومكان وهو أدرى بمظان الرحمة وجمال التكوين.

هذه الحكمة وهذه الدراية حازهما التشريع فيما يجب التسليم به ومنه مايعبر عنه بالتعبدى والقطع هنا محتم تمنع عنده الرحمة والوجاهة منعا باتا يقول صلى الله عليه وسلم (لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها) ومجرد التفكير فى تعطيل سريان هذا الحكم هو خروج عن طاعة الله ومروق على أحكام الشريعة الرئيسية فى الدين وأى رحمة هى أعظم من رحمة أرحم الراحمين؟ وأى حكمة هى أحكم من حكمة أحكم الحاكمين؟ هو الأرحم والأحكم، هو هو الذى أمر بقطع يد السارق والسارقه وإذن فما مظان الرحمة فى قلوب البشر وعقولهم اذا قورنت برحمة الله وحكمته جل وعلا، فى أمره بالقطع كان الجزاء فورى التنفيذ دائم الزجر والندم، ظاهر الحسن ناطقا بأرتكاب الجريمة محققا لفداحة ارتكابها دليلا على حرمة حق الغير.. كل هذه الأمور الناتجة عن الجزاء الفعلى الفورى استبدلوها بالسجن مثلا وكان السِّجْن ولاشك سببا فى العودة للسرقة وربما مع جريمة أكبر وربما فيها القتل مع استمرار الفظائع واستصغارها ذلك لبعدهم عن فهم حكمة التشريع وسنة الاتباع ولأنهم أسرعو فى التغلغل فى البدعة وسبب ذلك ولاية من لايعلم

حكمة التشريع أو لايلم بالتشريع نفسه أو صغاره بالضعف النفسى أو تولى القضاء من يقدم العقل على التشريع وسكوت فضيلة العالم عن أداء رسالته، وتدخل العقل على التشريع وهو فى عمق القصور عن إدراك حكمة التشريع وفى الأمور التشريعية العميقة البعيدة المدى عن محيط الفكر، هذا الاستبدال يعتبر تحديا قاسيا للقانون السماوى وتشريع العليم الحكيم الرحيم بعباده...

البعد عن محيط التشريع اذا قارن الخضوع لما تعودت البيئة يستنكر حكمة التشريع ولاضرب لهذا مثلا البناء على القبور ممنوع فى الشريعة المحمدية ولو تركنا الأمر لما تعودت البيئة لوقفت العامة فى وجه التشريع موقفا معاديا واستنكرت مانصت عليه الشريعه..

التشريع فى أصوله القاعدة التى تعلو بالنفس ومراكز الشعور ومواطن الإحساس إلى صفاء النفس وزكاء الروح وفى هذا تمكن القربى بأسمى معانيها والوصال الروحى (واقرب مايكون العبد لربه وهو ساجد) ومن ثم اذا كان الإخلاص مناجاة الحبيب للحبيب، مناجاته بكل الاحساسات والجوارح بين العقل وفيه التدبر وبين القلب وفيه الإنابة، وبين الجسم وفيه الخشوع والخضوع وبين البصر والبصيرة وفيها الإحسان والحضور..

بين كل هذا ضابط الاتصال بين مجموعة الحواس، بين الدماغ وهو المفكر وبين القلب وفيه الايعاز الموجه وكلها بين حسية ومعنوية، فلا ترى الأ الوجود بكل معانيه وفيه الشخوص وعنده أسمى درجات الكمال..

العقل لادخل له فى التشريع ولا فى أسبابه فيما نص فيه، ولاحق له فى تجريده عن فاعليته كما أنه لاشأن له فى التجريد، العقل مكلف بفتح اللام وتشديدها بالبدهية والإمعان والتدبر وحصر الرغبة فى موجب الخير، ثم التشريع مكلف بكسر اللام وتشديدها ولاخيرة للمكلف بفتح اللام وتشديدها معه، والتشريع مكمل للبدهية فى الإمعان والتدبر وهذان محكومان للعقل، وعلى هذا فالتشريع المنصوص مقدم على العقل والبدهية، ثم يجىء

العقل فى المرتبة الثانية بعد انعدام التشريع المنصوص ومنه القياس ثم عامل البدهية والتشريع مقوم لذلك هذا التكليف والتخصص يقابله فى العقل التخيير والميول النفسيه والعقدية فى اطار التميز (**لااكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**) وعند حد التكليف يقف العقل وحده تحت رقابة المسؤولية، فأن افلت من وجه المسؤولية ورقابتها وانزوى عنه مركز التحريم والنهى يقف الامتناع رقيبا بين المسؤولية فى التحريم وبين الإقدام على العمل وإنجازه فى انتهاك الحرمة على سياج القصد وتنفيذه، أو مجرد الاقدام على العمل، وعند التنفيذ الفعلى فى المحرم والمنهى عنه تضعف الإرادة والعقيدة، فيقف التخيير عند حد الادراك، فأذا أفلت منه الشعور بالتحريم يكون عند هذا موجب العقاب..

وعند الاستمرار والتعصب للتعود فالبيئة هى المسؤولة فى هذا الانقلاب المجرد عن مفهومية حكم التشريع والعقل، وعلى رأس البيئة حكامها الشرعيون والإداريون وفى المقدمة العلماء حملة رسالة التبليغ.

واذا استعرضت من التشريع مثلا (ان المرأة كلها عورة الا وجهها وكفيها مالم تخش منها الفتنة) ففى نقطة الهدف من العورة اذا تحكمت الخلاعة والتعرى فاستمرار هذا التمرد على القاعدة الأصولية فى التشريع يصبح تحديا وظلما لامبرر لها بدعوى تحرير المرأة، وهو (أقصد التعرى فى جسدها انتهاك لحرمة التشريع والبيئة المسلمة معا) وإن كان بدعوى التجديد فيما يدعون ثقافة (ولونا قضت القواعد الشرعية المرعية) فإنما هو انحدار اجتماعى فى بؤرة اللاأخلاقية. وعند ميول الإرادة للخير يقوى التخيير ومن ثم الاختيار فالإقدام رضوخا للارادة كما يقوى الادراك بمسؤولية الخير، وهنا يقف التميز خلف دوافع الإرادة والادراك وبالتنفيذ يكون موجب الثواب والحسنى، وكلها قدر مسخر فيه ضابط الاتصال بين القلب والدماغ (وكل ميسر لما خلق له). وبين الكفارات والزواجر وبين عامل اليقظه يتوسط عامل الندم على الجريمة والمعصية عند ادراك فداحتها، فتقوى إرادة الخير

متضامنة مع الادراك، ويجتمعان عند نقطة البداية فى التوبة بالاقلاع عن الذنب والجريمة والمعصية، وفى نقطة الاقلاع يتركز العزم و يكون عنده عقد الأمل فى العفو متضامنا مع الخوف والرجاء **(الا من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)..**

كل جزئيات العقل من الإدراك والإرادة والتمييز والتخيير والاختبار والشعور واللاشعور ليس من إبداع البشر. بل كلها مسخر بفتح الخاء وتشديدها، قدر سطر فى الكتاب الأزلى القديم موقوف الفاعلية على البروز والتنفيذ وماهو مقدر كائن حتما خطان متواز يان لايلتقيان متفرعان من القدر وعند مسؤولية العقل فإذا كان الخير وفيه التوبة إذا قارنت الإخلاص والإنابة كانت العقبى نعيما دائما فى جناب الخلد واذا كان الشر وحده فعذاب مقيم وموجب هذين العقل وحده ومع أن لسائر الاعضاء حركة خاصة تتجاوز الشعور ففى كلا الحالين لاخيار لها فى نتيجة المسؤولية فى اللاشعورية وإن كانت هنا غير منقاده لدستور الإرادة فسؤوليتها هنا حتمية تدخل فى الضمن فيما يستوجبه العقل وتكون المسؤولية هنا مادية للجسم ومعنوية للعقل، ومنه الإرادة والتمييز والادراك، فيقتل القاتل عمدا، و يودى (بكسر الدال) قاتل الخطا، وهذا الاخير هو فى ضمن مسؤولية اللاارادية.



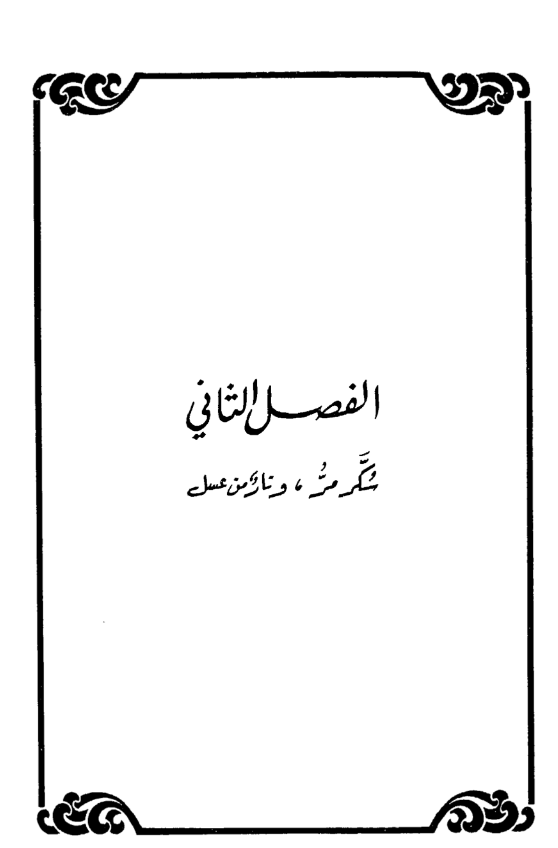
الخـــــلاصة:

التشريع هو الموجب فى القانون الآلهى، وهو(اقصد التشريع) سائل غير مسؤول، والله سبحانه وتعالى واضع التشريع وصانعه ومنظمه، وهو (الله) لايسأل عما يفعل وهم يسألون، فوجب التكليف فى الأمر والنهى (الثواب والعقاب).. ولايزال المرء تحت حكم التشريع مادام الملك لله وهو ولاشك دائم لاينقطع. على ان بين الوجودين (النشأة والاعادة) فترة الانتقال من العمل الى الجزاء وفى هذه الفترة التجمع، وقد انقطع به خط الوجود الأول (النشأة) وفيها العمل بخطية الشر والخير وبعده الوجود الثانى (الاعادة) وفيه الاستدامة المطلقة بدءا من عقبة الحشر والحساب، وفيه العرض الدقيق لما كان فى النشأة الاولى وبين النهاية الأبدية وعندها ينتهى امتداد الخطين اللذين بدآ بالذرة وفيها (هذه للجنة ولاأبالى وهذه للنار ولاأبالى) وانتهيا بالاستقرار والخلود (ياأهل الجنة خلود بلا موت و ياأهل النار خلود بلا موت)..

ورد عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبى من الأنصار، فقلت يارسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال: أو غير ذلك؟ ياعائشة ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا خلقهم وهم فى أصلاب ابائهم رواه مسلم.. (ص ٥٥/جـ ٨).

وهذا هو موجب التسيير متضامنا مع موجب التيسير جامعه قوله تعالى: **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** فالتيسير مؤدى القدر المحتوم للخاتمة المنتظره لكل كائن حى مخلوق فما لابد عنه ولامفر من لقائه مهما طالت المسيرة أو قصرت **(كل نفس ذائقة الموت**[١] نسأل الله جل علاه التوفيق للعمل الصالح وحسن الختام والتثبيت فى القبر عند سؤال الملكين والنجاة من النار آمين...

(١)«وأنما توفون أجوركم يوم القيامة»



الفصل الثاني

سُكَّر مُرّ، وثارٌ من عسل

لاجنس بغير جسد، ولاجسد بغير جمال، ولاجمال من غير إبداع، ولاإبداع من غير دافع، الدافع من طبيعة التكوين، ولذا: عبيد التكوين فى محراب الانحلال فى صلاة الإبداع اضاؤوا صومعته بالألوان القزحية ودقوا لها أجراس الدعاية: كيف تبدين ياسيدتى جميلة فى سباق الصدور فى مسابقة السيقان، كيف تكونين رشيقة جذابة، فتسلبين ألباب النظار وعشاق الجسد كيف تتحكمين فى العواطف، ليكون السجود للسيد الجمال أمرا الزاميا ردده الوتر الحساس فرقصت له الجباه..

الفن ذوق رفيع، الرقص حكم الطبيعة لنجوم الفن، خيال بلا جسم جسم بلا روح بلاغة بلا كلمات ولاحروف (المرسح + الملهى + الكازينو = ثقافة).. الحب + الغرام + الهيام = مواد بناء الحضارة والتقدم، كل الحياة للتقدم فى العاطفة، حتى الرسالة السماوية للمدنية والحب، حتى الجنة لمحبى الغرام وشهدائه (الله يرحمه فى جنات عدن ويرحمها لأنه ولأنها أدى وأدت رسالة الفن والطرب حتى العاطفة رمز الوجدان كلها للجنس لإثارة المشاعر لتبليد الإحساس، الحياة كلها للجنس وللجمال كلها للحب الغرامى لسلطان الهيام بلا حدود)..

الجنس مركز على الجسد، الجسد فى تكوينه العورة، العورة مخزن التواجد والتوالد، الجنس قدر لكل كائن حى سوى الله سبحانه وتعالى وسوى الملائكة، وكل كائن حى عداهما عامل بالطبيعة التى أودعها الله للميول الجنسية، الجنس دافع اللقاء والتماس.

ارتفع ستار المرسح عن زهور الروض تهدهدها عواصف تصفيق الإعجاب، ومضى الذئب على خشبة المرسّح يعانق الشاة يضمها فى حنان يقبلها فى ذل يلاصقها يدور بها كما تدور به فى كل عطف وحنان ليستمد منها وتستمد منه حرارة النشوة، نشوة السكر المطبق لحرية الجسد وتحريره لانه بالحرية فقد كل شعوره بالجوع ونهمه. صحا من غفلة الافتراس فوجد نفسه مقلم المخالب منزوع الأنياب، وجد نفسه أليفاً فليس فى دنيا المحبين الغراميين وحوش مفترسه ليس فيها جوع الطبيعة، ليس فيها شبق الحيوان، ليس فيها رغبة الجنس فالنسل والحمل من قبلة فى الهواء فى ظرف بريد من بعيد لبعيد، وفى ضوء الإباحية وبهرجها لأن الاباحية حق للتكوين حماية للجمال من هجوم الغيرة المشؤومة وتحت حماية الدعاية الثقافية تحت عطف الرعاية المستمرة ليلمس الأسد الجائع أقدام الفريسة فيقبلها قبلة الذل ليداعبها مداعبة النسيم لوجنات السيدة الجميلة ــ الحلوة ــ الحلوة ــ لجسدها الناعم الدافىء، ليسير إليها بلا رقيب وتسير اليه بدون خوف لاتمنع حياتها من مخالبه لاتحمى نفسها من أنيابه المفترسه، لافالافتراس ممنوع قطعا فى مسرح الحرية لانها مذعنة راضية مطمئنة، ساعة فيها روحانية على اعشاب الذوق السليم من ربيع العشق والغرام ولاحكم للطبيعة، فالتشريع وحى حَيّ من ثقافة الفن والتقدم.

تراقص المخمور هى مخمورة وليس زوجها ولاأباهاولاأخاها ولاولدها بل هما مغرمان يمارسان نشاطا محببا، وعلى مرآى من عين الإنسانية التى مات فيها الضمير والوجدان الدنيا كلها طرب، الحياة كلها جمال ومرح، عن كل طريق وبكل طريق وفاءاً لدفء الصدر من الصدر فى العناق ذلك أمر تحتمه الضرورة القصوى للحياة التقدميه وطابعها الحب.. الإنطلاق الحر وأو حرية الانطلاق هو وهى للجميع، والفرح والمرح أيضا مشاع للجميع (وكان) الرقص مشاع للجميع وفى الأحضان الدافئة ذبذبة الاهتزازات الآدمية، ولكن ممنوع التيار، مافيش ياسيدى حرارة ولاسماعة ولاجرس ــ وكمان ولاإحساس البذل كرم طبيعى، والشرط الأساسى فيه التسامح

ودعس الغيرة تحت الجزمة، «لأجل الغيار ماله أهل ولاجار» والفرصة الذهبية ماتعوض، لتذوب الروح، و ينطفىء الوجدان، التحكم الشخصى والفردى ممنوع منعا باتا و بلاشى تعسف، ومع الوداع قبلات حارة ولو فى الهواء من القلب المنكود الى القلب المتعوس والغارة بخت اللص، والدنيا الحرة مافيها لص، والطبيعة كلها هدوء وطمأنينة نفس ولاغدر، ولاخيانة الاَّ فى قلوب وخواطر الرجعيين الغيارين أعداء الانسانية والتقدم.

الغيرة على ماسوى العورة، العورة كانت حراماً أيام أن كانت العقول مكبوته محرومة من حريتها أيام كان التفكير جامدا فاقد الإحساس، أيام كان العرب والمسلمون فى الجحور المظلمة لايدركون بأبصارهم أبعد من أنفهم، كان النظر الى العورة فيه **(لعن الله الناظر والمنظور)** أما اليوم ففى البلاج فى الرقص فى السباحة فتعة مباحة، حتى القميطة البنطلونية المحزقة الملزقة فهذا دلالة على الذوق السليم الرفيع وعلى كيدك ياراجل وخصوصا مع الكعب العالى (المائلات المميلات) مع السد العالى (رؤوس نسائهم كأسنمة البخت) كاسيات عار يات مائلات مميلات ـــ والله لايدخلن الجنة ولايرحن ريحها حتى يلج الجمال فى سم الخياط.

وفى الحديث: صنفان من أمتى من أهل النار ونساء كاسيات عار يات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولايرحن ريحها. وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة. اخرجه مسلم واحمد..

ايها المسلم: أليس ماتراه اليوم من النساء اللاتى يعدهن من يدعى التقدمية والرقى هذه الاوصاف التى حدث عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من الزمن، لو بعث من قبلنا بقرن واحد أو نصفه انه ليقسم بالله العظيم / ان حالهن اليوم إنما هو تطبيق دقيق لما حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ـــ عرى فاضح، وتجسيد مثير، التجسيد مع الكعب العالى والكوافير: هل كان هذا زمنه صلى الله عليه وسلم حاشا لله والف حاشا ان هو الا وحى يوحى وصدق الرسول

الأعظم فيا أخبر، وهو الأمين على ماسيؤول اليه أمرهن والامر لله وحده..

واذا رافق الكعب العالى والسد العالى الكثبان الصدرية، والفتحتان من الظهر والصدر وعلى جانبى الفخذين، فهذا ليس ابتذالا بل دلالة على سمو الخلق ونبل الغاية الشريفة وبلا شى عنجهية «مخرفين انهزاميين».

أيها المسلم: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدد ما يجوز الحسر عنه عن أم سلمة رضى الله عنها: أن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق. فأعرض عنها وقال: ياأسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح لها الا هذا وهذا واشار الى وجهه وكفه / ا هـ.

أما وقد ادرك العلم الحديث نجاح عملية الجراحة التى تزيل غشاوة التأخر، وهيأ للأرواح مثاليتها الرفيعة فى غصون عصر العاطفة وتقديس الجسد فلعلهم يقولون: (وحى التشريع هداية السماء نظام التنزيل **(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم)(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن)..**

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلا وضيئا. فوقف النبى صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق الفضل ينظر اليها وأعجبه حسنها، فألتفت النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر اليها (الحديث) ٦٣ / ٨ البخارى)..

لعلهم يقولون هذا من باب (وبضدها تتميز الاشياء) أو كان لاولئك الذين خلفتهم القرون الوسطى فأضلتهم عن مركز تقديس الجسد إنهم بدوأ يعيدون عهد القرون الأولى زمن العراة حيث لاعورة ولاعار، وبدأوها من المرأة لانها عندهم ليست عورة..

أيها المسلم: انظر الى حكمة التنزيل وهو يربط النظر بالفرج **(قل للمؤمنين يغضو من أبصارهم ويحفظوا فروجهم)** ومثلها تماما للمؤمنات **(قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن)** بين حاسة النظر وبين الفرج مواطن إثارة الغريزة بين العين والفرج مجموعة الاحساسات الدقيقة الصنع، سريعة اليقظة والانفعال من مكمنها الهادىء الخفى غض البصر أولا: لانه بريد لمجموعة الإحساسات، حاسة النظر الخادم المجد المخلص لما يأتى بعدها.

عن أم سلمة قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب: فقال النبى صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يارسول الله أليس اعمى؟ لايبصرنا ولايعرفنا؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم (افعميا وان أنتما لا تبصرانه) ٣٨٤ / ٢ ابو داود...

أترى أيها المسلم: وان كانت المرأة محل شهوات الرجال، ففيها هى ذاتها ميول مكبوته تنتظر الافراج عنها لتتنفس بأول الوسائل (وهى النظر) عما يثقل غليلها من ضغط نفسانى أوجدته القدرة فيها، ومع علو مكانة أمهات المؤمنين، وسمو العقيدة فى طهارتهن فالتشريع المحمدى كان عن طريقهن وكانت الغيرة أمرا تحتمه الضرورة لبيان التشريع..

ان كان المقصود الزام المرأة او الزام المجتمع بتحريرها كما يدعون من جمال تخصصها فهى مرتبطة بالجنس لأنها خلقت له، وكونت من جزئياته واحتفظت بنبراته فحاولة مايدعون انه انقاذ لها من الرق الذى كانت ترزح تحته فأن هذا الانقاذ المزعوم طلب للمحال، هى ملتزمة بالطبيعة لمقدمات ودوافع الجنس لا تنفك عنها مادامت أنوثتها، لا تنفك عنها مهما كان تجمع المشاغل والموانع عليها ولو حاولنا حجزها فإنما ندفعها للتغلغل من إطاره الى نقطة الهدف ولو بلغت نقطة ــ الهدف حاولت هى تجاوزها، الطبيعة فيها لايمحوها تطور وتقدم ومدنية ودراسة، الطبيعة تدفعها للعرض حيث الطلب

وحيث لاطلب والإمعان حيث العرض والتجديد حيث الملل، من حيث الاستقرار..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب المسلمين (غضوا من أبصاركم واحفظو فروجكم).. وروى أبو داوود عن أبى أسيد الساعدى قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج الى المسجد أختلط الرجال مع النساء فى الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء استأخرن فإنه ليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى ان ثوبها ليلتصق بالجدار من لصوقها.. ٦٥٧ / ٢..

والعصر الإباحى المعبر عنه بالتقدمى اليوم: أباح (الْبَحْلَقة) بل أوجبها وبحث فى البيوت والشوارع والأزقة الضيقة وبين الأشجار والقناطر عن الجسد المرن عن الصوت الحنون، عن الرقص عن التعرى على الهيئة المثيرة للجنس والعاطفة للإدراك للنزعة للصوت الحنون الذى يغزو الشعور مع رقص الجسد المهتز فى عضلاتهن وبسكر فن الغناء فى دوحة الغذاء الروحى والنفس معا ولذا فيجب عند التقدميين أن تدعم مدرسة المعارف بالتعليم الإجبارى على العزف والاهتزاز الجسدى لمن كله براءة وطهر، براءة وطهر للشابة والشاب، فلا إرهاق للمراهقة ولالذة للاختلاط والخلوة، الطهر لالهاب الغزيرة بنارها الوقادة وليست خلاعة ولامجونا الخلاعة عند الناس الجانين الذين يدافعون على المحافظة، لانهم جامدون عن مسايرة ركب الحضارة ومساواة أمم الشرق والغرب، ليندس العربى والمسلم فى ثوب الغربى الكافر ليضع المسلم والعربى عقود ماس كفر الشرق على الصدور لتهدأ نفوسهم ولا تثور عواطفهم فقد بلغوا رسالة الفن الى الشرق المتخلف.

ثم يقول حكماء القرن العشرين الميلادى إن حريتها تكسبها المناعة وتعلمها يمنحها القدرة على التحكم فى عواملها النفسية. وبهذا تتمكن هى من ازالة فرض قوامة الرجل عليها فتكون شخصية مستقلة لها إراتها المطلقة

التى تقضيها حريتها وانطلاقها من جميع القيود مع التحكم فى مقدرات حياتها ولو كانت فى وسط دوامة من الاحتكاك، ولو أحاطها الاغراء بكل منوعاته، وقدروا فيها ان لم يكن التعقل فالعقل بكل مقوماته وعندها لاشذوذ فى جنسها فى مثل هذا الوسط مادامت حريتها، وماكان تحصيلها العلمى فهى القدرة القادرة على مقاومة الوساوس من شياطين الجن والانس وتكون صلبة في المقاومة، وبهذا تكون فى جنسها كاملة الحرية التى تفرضها عقلية القرن العشرين الميلادى والله سبحانه وتعالى يقول فى محكم تنزيله **(ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفور رحيما)** ٢٩ الاحزاب.

المرأة يقرر فيها القرآن فى منهجه القويم أنها معرضة للأذى من الرجل وهذا مايقضيه العرض والطلب ولئلا يكون الطلب يعرضها للأذى وهى العاملة للتعرض بالعرض وهى مكمل التيار وهى من يتحمل آلام الاحتراق بسبب الاتصال، لذا: كان المانع الفاصل العازل هو الحجاب يستر جسمها، وعدم تجسيده حتى لاتعرف شخصيتها وحتى الحَصَانة هى المانعة وهى فيها ـ الجوهرة المكنونة فلا يتمكن المتعرض لإيذائها من بلوغ اربته منها كيف بها وقد تتعمد بعضهن العرض أو لاتتعمده انغماسا فى التقليد الأعمى وقد تتمنع للطلب أو تظهر التمنع حتى ترضخ الإرادة للاستجابة وقد تكون الاستجابة من دواعى الرغبة سلبا وايجابا، وكيف به فى ذل الطلب يحنى هامته للطبيعة فتقوده الرغبة الى الهاوية الى الركوع عند شرود العقل الواعى أمام لاهوتها الجبار المصطنع، ثم بعد برود العاطفة والرغبة يدوسها بنعليه، ويحطم كبرياء تمنعها فى ثلاجة الصغار ثم يعودان للكرة مرة أخرى هى تحت ظل الحاجة أو ضغط الرغبة وهو تحت ضغط الشهوة الجنسية وإشباع الرغبة فيها، وقد يجعل من طلبه عرضا مزريا برجولته فى مماثلتها فى تجميل تكوينه والهندام بحيث يصبح واياها جسمين متشابهين ٩٩٪ وهو يتوهم بهذا العرض أنه يفاخرها في تكوين جسمه أو أنه يغريها بتكوينه ليكسبها وهو خاسر لامحالة، خاسر لدينه وعرضه وماله ومادة تكوينه كما هى أيضا، وإن

حصلت على المادة حينا فهى نادمة حينا، نَادِمةً حيث لايفيدها الندم لماهو نتيجة مؤكدة من حاصل العرض والتيار والتحام السالب بالموجب وفى الحاصل نتيجة واحدة وهى الحمل ليس مايتوقع غيره. وهذه هى الفضيحة التى لاتليق بانسانيتها، والتى انزلقت انسانيتها اليها ومن العسير ان تقف من هذا الانزلاق على قدميها لتؤوب الى رشدها الواعى، تنجز بعدئذ للعرض بدون توقف فى أى منعطف أو عند إشارة المرور بالمنع، لان غايتها أصبحت بلا نهاية، بل وقد تصبح عادة لايرهقها الحصول عليها، لأنها فقدت الشعور فسقطت منها منارة الشرف فهل الى خروج من هذه الهاو ية من سبيل، هذا مايجب على من يدعون أنهم حكماء مفكرون لصالح المجتمع الإنسانى العام للقرن العشر ين الميلادى اذا كان المؤمنات الصالحات المصليات فى الجماعة فى مساجد الله يخشى عليهن من هذا التعرض للطبيعة التى أوجدها الله سبحانه. فقد روت هند بنت الحارث أن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرتها: ان النساء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كن اذا سلمن من مكتوبات قمن وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صلى من الرجال ماشاء الله فاذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال صحيح البخارى ٢١٩ / ١.

فإن هذا ليس الا من باب منع الاختلاط ساعة الخروج من المسجد ومهما يكن فى النفس الصالحة من يقين بحرمة المرأة فأن الأمارة بالسوء ولاعصمة عن الزلل الا لنبى، ولهذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحر يص على هذا العازل حتى بين المؤمنين الصالحين والمؤمنات الصالحات ولاشك يومها فقد روى الأمام ابو داوود فى سننه عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركنا هذا الباب للنساء قال نافع فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات وفى رواية عن نافع قال: إن عمر بن الخطاب كان ينهى أن يدخل من باب النساء / هـ ١٠٩ ابو داوود ودعاة مايسمونه (تحر ير المرأة) يدعون أن عدم انطلاقها من هذه القيود الشرعيه فى الدين والاجتماع تأخر عن مسايرة الأمم الحاضرة وأن فى

اختلاطها ما يسمو بنفسها الى مصاف الأمم الراقية التى لايرون سموا فى غير النظر لاتباع خطاهم والتأثر الكامل فى السير المستمر فى نهجهم ولو وضعوا التشريع وكتبه وقوانين الآداب المحمديه والعربية والاسلامية فى أضابير المحفوظات وفيها يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أسامه بن زيد رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ماتركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء / هـ ٧/١١ البخارى و ٨٩/مسلم..

في هذا النص (الأمة) أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهى من مبعثه الى أن تقوم القيامة ويخرج الدجال وتطلع الشمس من مغربها وفيه أيضا اضر فتنة مبدأ الدعوة المحمدية حتى يغلق باب التوبة على من؟ أيها التقدميون؟ على الرجال فاذا كان المشرع الأعظم صلى الله عليه وسلم يدعونا الى اليقظة التامة والحذر من الفتنة العظمى من الضرر الأعظم، مصيبته وهى فتنة النساء فكيف يرجحون ماتنتجه عقولهم من تفكير قاصر يتحققون قصوره أمام التشريع المحمدى فيقررون ازالة الضرر الذى هو واقع لامحالة من النساء على الرجال. وماالذى يشكك فيها بمؤمن ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذى لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى.

والجنسان مهيئان بطبيعة التكوين ولو من غير اختلاط لقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لامحالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه..

ولو رجعنا الى التحليل لوجدنا ان إحساس النظر وكذلك السمع واللمس يحدد فى سرعة الدورة الدموية عند الشعور بوجود مكمله السالب للموجب أو من الموجب للسالب فتحمل الدورة الدموية فى كرياتها الحمراء والبيضاء الهرمونات في إفرازها من الغدد الصماء فتؤثر على المخ والأعصاب وغيرها فى دورة مفاجئة سريعة يقف عندها الشعور عاجزا عن الحجز دون

الادراك واذا كان الادراك بشعور و بلا شعور الاّ من عصم الله. والتحليل يثبت أن مادة الكلس فى عظام الذكر أكثر منها وأغزر فى الأنثى وهذا مايجعل الهيكل العظمى في الرجل أقوى منه فى الأنثى وأشد صلابة حتى في لون التكوين فالذكر عظامه أنصع بياضا من الأنثى التى يميل لون عظامها الى الزرقه ومع ضعف وجوده في المرأة فهى تفقد الكثير في الحمل والارضاع والحيض والولاده وتحتاج دائما الى تعويض ماتفقده مع تعويض ماتفقد من الكرات الدموية وفقدانها لهذه المواد الأساسية للجسم يزيد حساسيتهاالذاتيه المكبوته بما يجعلها تتوقع ازالة الضغط من هذه الحساسية وحاجتها الى لقاء السالب والموجب لتهدئة هذا الضغط ولعل فى حرمانها من الحصول على حاجتها الطبيعية هذه مايسرع بهرمها وضعفها اذا انعدمت فيها القدرة على التحكم النفسى وفقدت المناعه.

من عوامل تعرضها للاذى:

الإباحيون يحاربون على مايدعونه مبادىء ساميه أو راقيه تقدميه، يدعون الى المظاهر الكذابه وتركوا المخبر الصادق، اعتمدوا على العناوين وتركوا الحقائق يدعون الى ان تبدو السيدة المرأة فى أسمى مراتب الجمال والأناقة لتكون محترمة عند زوارها، لتكون محبوبة عند عشاقها تبدو كأنها خلقت من أرقى مراتب الجمال التصويرى، المساحيق المراهم الأدهنة الفساتين زى الربيع / الخريف / الصيف / الشتاء / السهرة لتثير العواطف لتحرك الشجون لتحوز الإعجاب الى آخر مايدعون اليه السيدة المرأة ومأسرع استجابتها للموديل للأزياء الحديثه المستورده من الشرق والغرب التى فتن بها حماة حرية المرأة وانسلاخها من القيود للخروج من عزلتها فى عشها مع زوجها وبنيها الى الشارع الملىء بالاضطهاد واذا لم تستجب فهى معزولة خلقيا وحضاريا ومتخلفة واقعيا، محتقرة اجتماعيا منبوذة لا تستحق الاعجاب، سبحان الله أخلقت المرأة مشاعة للمجتمع؟ وماهو الكائن فى

نتيجة إعجاب النظارة فى الشارع والمجتمعات العامة؟ وماهى نتيجة الحسرات التى يسببها عرض جمالها التكوينى المزور منه والمكتسب ـ ؟ هل ستفتح باب الوصال لعشاقها المعجبين بجمالها وزخرف تكوينها والألوان القزحية فى ملابسها، وماظهر من جسدها المصون؟ أو تغلق الباب فى وجوههم وتصفع جباهم فيكون الطلب غير متكافىء مع العرض؟ وماذا بقى للزوج المسكين مع الشركاء الذين لاحصر لهم ولاعدد، الهيئة التى تبرز فى بعضهن مثيرة حقا فهل هى لمن لا إربة له فى النساء؟ الهيئة المثيرة ـ ان لم يكن شىء فللهمز والغمز، وعند عدم الاستجابة فللحقد للثورة العارمة فى لقاء غير مشروع فى تحين الفرص وعند عدم وجود الفرص فللأ ذى المزرى بمكانتها ولاحاطتها بسوار من الهم والكرب، لقذفها فى مواطن التهم لتعكير صفوها الهيئة المثيرة التى يدعو اليها الإباحيون، وقد فشلت جهودهم فى الحصول على المكاسب الرفيعه ولم يجدوا بدا عن البحث عنها فى المواطن الوضيعه: فجعلوا السيدة المرأة فى مأزق حرج تغيب فيه السيدة المرأة عن حقيقة مركزها غافلة عن كل مايريده لها الإباحيون حتى لاتجد مخرجا من هذا المأزق الى التعمق فيه حتى ترى حسنا ماليس بالحسن، وسيئا ماليس بالسىء والاثم يلاحقها حيثما حلت ورحلت والجريمة فى مخبأ خفى يترصدها متحين الفرص لالتهامها لقمة سائغة الهذا خلقت المرأة؟ الا إنهم كفروا بها وبجوهرها الغالى وعمدوا الى اضاعة هذا المكنون شذر مذر فى الهباء الأسود المزرى آن يكون من حقها العرض هذا فلشطرها، لزوجها لفراشه لقلبه ولحبه لها ولعاطفته لما يحفظ للجنس كرامته ليغض زوجها الطرف عما عداها..

الا إن الإباحيين شر على المجتمع وإنا فى آواخر الزمن فى دوامة الفتن المفزعة فى القلق النفسى فى الضعف الدينى تتداعى علينا الأمم كما تداعى الاكلة الى القصعة والحروب الجنسية فى مقدمة العدد النفسيه التى أعدوها لها ليصفعوا رقاب عزتنا ويذيقونا الذل والهوان ولاتقوم الساعة الا على لكع بن لكع فمتى نرفع الكمامات عن عيون بصائرنا؟ متى نزيل الضباب الكثيف الذى يحول بيننا وبين تفهم الحقائق؟ إننا فى انهزامنا على أعقابنا

عن معتقداتنا وحياتنا الاجتماعية الصحيحة نمضى الى الهوة السحيقة التى نهايتها هلاكنا وعن عبد الله بن عبد الله بن مليكه: أنه سمع عائشة رضى الله عنها تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بين ظهرانى أصحابه إنى على الحوض انتظر من يرد على منكم فوالله ليقطعون دونى رجالا فأقول: أى رب منى ومن أمتى فيقول: انك لا تدرى ماعملوا بعدك مازالوا يرجعون على أعقابهم رواه مسلم ص ٩٦ / جـ ٧.

وعن أبى الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض فلا الفين مانوزعت في أمركم فأقول: هذا منى فيقال: انك لا تدرى ماحدث بعدك يارسول الله ادع الله الا يجعلنى منهم قال: لست منهم فمات قبل قتل عثمان بسنتين ا هـ اورده صاحب الإستيعاب ١٢٢٨ / ٣...

صرفنا نظرنا عن التشريع السماوى لاننا صرفنا عقيدتنا عن الحساب فى الموقف العظيم يوم الحكم لله وحده صرفنا علماءنا عن ولاية الأحكام في معظم بلاد الاسلام، وتعلقنا برقاب الاداريين وهم اقصد العلماء حملوا تبعة المسؤولية في التبليغ وهم والحكام حملوا تبعة التنفيذ واشترك العلماء والاداريون فى التبعة فكانت المسؤولية عليهم بحكم ماحملوا وعلى العامة بحكم ماجهلوا فعملوا. أباحوا المحرمات جهلا واقرهم العلماء بالسكوت ورضى الحكام بالواقع فأقروه ودعوا اليه وحاربوا من أجله فكأن الشريعة وهم مزيف مرتج لاأصل له ولاقرار، خيال لاجسم له ولامادة أقول: والى الله عاقبة الامور فحذار من يوم الحساب بح صوت الإرشاد وكم فم المرشد مضى يوم أمس بكتاب الإرشاد بخطاب الوعظ بثقافة الدين كلها صارت كتابة على الرملة على شاطىء خيال الماضى، (استغفر الله) كتابة فى الهواء كلها رموز لاتحل لقد شطب عليها بالقلم الأحمر أحمر شفاه السيدة الجميلة (ممنوع المرور). **(يريدون ان يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون)** النور باق موجود وان كان بعض النظر قد عمى وفقد

الاحساس فالنور باق لايزال نور له رواءه ماطلعت الشمس والله سبحانه يقول: **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)..**

قليل من الحياء أيها الإباحيون فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اذا لم تَسْتَح فأصنع ماشئت صحيح البخارى ١٢ / ١١ (اصنع ماشئت) وهل أشد من هذا الاستنكار وهل أنكر ممن يبيح هتك أعراض المسلمين والمسلمات وفى صحيح الإمام البخارى عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجل من الانصار وهو يعظ أخاه فى الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فأن الحياء من الايمان.

وأخرج رحمه الله عن عمران بن حصين قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: الحياء لايأتى الا بخير صحيح البخارى ٣٥ / ٨ فقال بشير بن كعب: مكتوب في الحكمة (ان من الحياء وقارا، وان من الحياء سكينه، فقال له عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثنى عن صحيفتك).

أيها المسلم: هل أحدثك عن حالنا ونحن في أواخر الزمن ننتظر علامات يوم القيامه وقد ظهر منها ما ظهر ولابد فهى متلا حقه متقاربة هل أحدثك عن أفضل حال المسلم اليوم؟.

المسلم في آخر الزمن:

أورد الامام البخارى رحمه الله تعالى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها به شعف الجبال ومواقع المطر يفر بدينه من الفتن البخارى ١ / ١١.

الفصل الثالث

المرأة المسلمة في العادات والعبادات

المرأة فى الاسلام:

السيدة المرأة فى الاسلام لها أحكام فى بعض أعمالها التعبدية لايشترك معها فيها الرجل فى العادات والعبادات مما يؤكد فوارق مابين الجنسين (فى الطواف)

قال ابن جريج أخبرنى عطاء اذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال قال كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبى صلى الله عليه وسلم مع الرجال قلت أبعد الحجاب أو قبل؟ قال أى لعمرى لقد أدركته بعد الحجاب قلت كيف يخالطن الرجال؟ قال لم يكن يخالطن الرجال؟ كانت عائشة رضى الله عنها تطوف حجرة من الرجال لاتخالطهم فقالت امرأة انطلقى نستلم ياأم المؤمنين قالت عنك وأبت يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال ولكنهن اذا دخلن البيت قمن حتى يدخلن وأخرج الرجال ٢/١٨٧/البخارى..

فى الصلاة ذهابا وعودة:

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات فى مروطهن فيرجعون الى بيوتهن مايعرفهن أحد /١/١٠٤ صحيح البخارى.

مكان المرأة فى الصلاة:

عن أنس بن مالك قال صليت أنا و يتيم فى بيتنا خلف النبى صلى الله عليه وسلم وأمى أم سليم خلفنا ا هـ ١/١٨٥ صحيح البخارى.

وقريب منه حديث هند بنت الحارث عن أم سلمة (١/١٢٨) وقريب منه ماأورده البخارى فى الصحائف (١/٢١٥/١/٢١٩) وحديث عائشة رضى الله عنها ١/٢٢٠.

التصفيق فى الصلاة:

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم (التسبيح للرجال والتصفيح (التصفيق) للنساء رواه البخارى ٢/٨٠

لايرفعن قبل الرجال:

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال كان الناس يصلون مع النبى صلى الله عليه وسلم وهم عاقدوا أزرهم من الصغر على رقابهم فقيل للنساء لاترفعن رؤوسكن حتى يستوى الرجال جلوسا ٢/٨٣ صحيح البخارى.

الاسلام حفظ للمرأة حقوقها:

المرأة بشر مكلف فى حدود لها كيانها فى حدود غير مطلقة، الشرع الشريف جعل لها حق التصويت والامتناع عند توقع الضرر عليها أو عند وجوده، فارادتها هنا لا لذاتها بل لسبب المعارض الموجود او المتوقع اذا كان حقيقا غير وهمى.

اخرج الامام البخارى رحمه الله تعالى عن عائشة رضى الله عنها أن فتاة دخلت عليها فقالت إن أبى زوجنى ابن أخيه ليرفع بى خسيسته وإنى كارهة قالت اجلسى حتى يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فجاء النبى صلى الله عليه وسلم. فأخبرته فارسل الى أبيها فدعاه فجعل الأمر اليها فقالت يارسول الله قد أجزت ماصنع أبى ولكن أردت أن أعلم أن النساء شيئا من الأمر ٩/٨٦ صحيح البخارى وفى مفهوم مانص من دعوى الفتاة

أنها عللت ماأقدم عليه أبوها لسبب واضح وهو أن يرفع خسيسة خطيبها بضمه في الرحم الى أبيها وكأنها كرهت زواجها منه لما عليه حال الخطيب، وأقدر فى نفسى أنه الفقر، لامايصمه فى عدالته الاجتماعيه ومثلها اذا كانت فى بيت ثرى تنتقل الى فقر يولد فيها عقدة نفسية تجعل حياة الزوجية متعبة وينشأ الأطفال معقدين ولما أيقنت بأن لها شيئا من الأمر وهو النظر البعيد لعواقب زواجها وهى مؤمنه بقدرتها على رفع مستوى القدرة في زوجها والصبر على العقبات التى قد تعترضها وزوجها كفء يماثلها وافقت وفي موافقتها قناعة منها وارضاء لرغبة أبيها وهو وليها أجازت ماأراده أبوها.

لاحق للمرأة فى التصرف بغير اذن زوجها:

عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لايحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا بأذنه ولا تأذن فى بيته الا بأذنه ومـاأنفقت من نفقة عن غير أمره فأنه يؤدى اليه شطره/اهـ/ص٣/٧ صحيح البخارى.

المعدن الصالح فى المرأة:

كان الزبير بن العوام رضى الله عنه شرط لزوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشيه العدوية ألا يمنعها من المسجد وكانت امرأة خليقة فكانت اذا تهيأت للخروج للصلاة قال لها والله انك لتخرجين وإنى لكاره فتقول فامنعنى فأجلس فيقول كيف وقد شرطت لك ألا أفعل فاحتال فجلس لها على الطريق فى الغلس فلما مرت وضع يده على كفلها فاسترجعت ثم انصرفت الى منزلها فلما أن جاء الوقت الذي كانت تخرج فيه للمسجد لم تخرج فقال لها الزبير مالك لاتخرجين الى الصلاة قالت فسد الناس والله لاأخرج من منزلى فعلم أنها ستفى بما قالت لا تروعى ياابنة عمرو واخبرها الخبر فقتل عنها يوم الجمل ٤/١٨٧٦ الاستيعاب.

السيدة المرأة ليست مطلقة الحرية وان كان لها حق ارادة وموافقة فهاتان

موقوفتان مقيدتان للولى والقوام من الرجال وعند فقدانهما فهى ليست مطلقة الارادة فالقوام والولى في هذا الحال هو الحاكم الشرعى واذا كانت هنا غير حرة التصرف في نفسها فكيف يمكن بعدئذ مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات من كل النواحى حتى في العبادات قد لايكون لها ما للرجل وأمضى في هذا التفصيل في البعض والتنصيص بما جاء في كتب الدين ولمن يدعى وجوب انطلاقها من حالها الشرعى وان لاتقيد بأى وجه للرجل ان يذهب مذهبه ولكل حساب ينتظره وحاكم يحكم فيما نحن فيه مختلفون.

شهادة المرأة في مذهب مالك بن انس:

روى ابن مهدى عن سفيان بن عيينه عن ابن جريج عن عطاء قال تجوز شهادة النساء فيما لاينظر اليه الرجال أربع نسوة. اهـ وهكذا اورد عن الشعبى ٥/١٥٨ المدونه.

قال مالك لاتجوز شهادة النساء في الحدود ولافى القصاص وفى الطلاق وفى النكاح ولاتجوز شهادتهن فيه على شهادة غيرهن فى شىء من هذه الوجوه قال ولافى العفو عن الدم قال لاتجوز شهادتهن في الأنساب قال ولافى الولاء وقال ولافى الحدود قال لافى العتاقه ١٦٠/١٦١/١٦٢/٥ المدونه الكبرى.

فهل بقى لها بعد هذا ولمن يدافع عنها فى حق مساواتها بالرجل مساواة كاملة من حجة تقوم على دعامة شرعية، لا ـــ انهم لايزالون يصرون أنهم على الحق ولعلهم يقولون إن هذا كان تشريعا قبل ان ينضج العقل البشرى التقدمى وأن للعقل منهجه الفذ القويم ولايحتاج الى تشريع.

المرأة لاتملك التصرف فى نفسها:

(عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أيُّما امرأة لم ينكحها الولى فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن أصابها فلها مهرها بما أصاب فإن اشتجروا فالسلطان ولى من لاولى له ١/٦٠٥ بن ماجه ١٦٦/٢/المدونه الكبرى.

اترى ؟ أيها المسلم أن المرأة محجورة التصرف حتى فى بضعها الذى هو جزء منها محجورة لوليها، ولو لم تأبه بوليها فيجب الحكم بالغاء تصرفها الغاء مؤكدا، مؤكد البطلان بحيث لم يبق تعليل ولم تبق شبهة تجيز تصرفها فى نفسها ومنها بضعها، ولاينفى تصرفها عنادها ولايبيح لها التصرف فى بضعها ولو فقد الولى، أو شاجرته وشاجرها ولم يقفا عند حد الاتفاق ولو أزيح الولى عن طريقها فهى لاتزال تحت الحجر للحاكم الشرعى ولايجوز بحال تصرفها الا بالولى الحاكم ونمضى فى البيان الموجب للحجر عن تصرفها فى نفسها فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزوج المرأة المرأة ولاتزوج المرأة نفسها فان الزانية هى التى تزوج نفسها ١/٦٠٦ ابن ماجه) وفى هذا الحديث مايخرج المرأة وليست التى ستتزوج بل التى تقوم تعديا منها بولاية الزوجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع المرأة من ولاية المرأة ابنتها او غيرها ويصر على بقاء الرجل في مقام الولاية لاينزعها منه الا ظالم ارأيت فى هذا الحديث كيف تنحدر المرأة ان تجاوزت حدودها والغت ولاية الرجل عليها وأقدمت على إنكاح نفسها انها زانية فهل يعتبر الذين يدعون الى تحرير المرأة من هذه القيود الشرعية؟

لاتسافر المرأة الا مع محـــــرم:

أورد الإمام البخارى فى صحيحه عدم جواز سفر المرأة فى يوم أو يومين أو ثلاثة الا ومعها محرم أو زوج حفاظا على كرامتها ونظرا لعدم قدرتها على مقاومة الطوارىء والمفاجآت ٢/٥٤ صحيح البخارى

ماورده فى يوم وليـــــلة:

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمه) ٢/٥٤ صحيح البخارى.

في يوميـــــــن:

عن ابى سعيد الخدرى قال: لا تسافر المرأة يومين الا ومعها زوجها أو ذو محرم).

في ثلاثـــــة ايـــام:

عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتسافر المرأة ثلاثة أيام الا مع محرم ٢/٥٤ صحيح البخارى الذين يدعون تحرير المرأة يجيزون سفرها و يلزمونها باصطحاب ذى محرم أو زوج ليس الى بلد قريب، بل الى قطر آخر غير قطرها وقطر محرمها، بدعوى تعليمها كفتاة ليس فى بلد إسلامى ولاعلم دينى يحفظ انزلاقها في العقيدة والدين وليس لحاجة فيها اضطرار معيشى بل بدعوى زيادة الدخل، بعيدة عن عش اولادها وفراش زوجها ليس أياما معدودات بل شهورا بضعا او تتجاوزها (بدعوى ان لاخطر عليها، وان هذا من حقها هى وحدها) كما أن من حقها الكسب المادى وان منعها من حقها هذا تعد على شخصيتها وسلب لحقوقها ولو كانت متزوجة ولو كانت متزوجة ولو كان لها أولاد ولو كان فى ابتعادها عن عش الزوجية والافراخ هدم لكيان الأسرة لان هذا مااقتضاه نظام التجديد وعندهم التجديد سنة الحياة والتقيد بالتشريع تفكيك لها والتطور موجب للتجديد وعلى العقل مسايرته وعلى التشريع الوقوف بعيدا عن محيط التجديد مادام التجديد يساير الحياة التقدميه والحضارة التى لايرهقها نقد الشرق ولاعتاب الغرب، الفتاة فى عمر الزهور وفى ارهاق البلوغ تسافر بغير ذى محرم الى لندن وباريس حيث الكفر المتوج حيث لادين لتحصل على الدكتوراه فى الطب او الجيولوجيا ولاشأن للنسوة عليها وعلى شرفها وانوثتها فالعصمة لها عند اهلها فى مركز اليقين الثابت الذى لايزيله تطورات ولابعد عن أهلها: اقول لاحول ولاقوة الا بالله وحسب.

خروج النساء للميادين القتالية:

كان العرب في الجاهلية والاسلام يصطحبون النساء في الغزو لافى الدفاع يتخذونهن ظعنا يثرن الحماس، و يشترك النساء في الدفاع عند الاضطرار وهن فى غير الوقوف وجها لوجه أمام العدو. لانهن فى حال الوقوف هذا معرضات للسبى وفى هذا عار كبير جدا على المسبى منهن ذلك لضعف تكوينها الذى يحجبها عن القدرة الكاملة فى الاقدام الهجومى والدفاعى على الرجال الاشداء فى تكوينهم وقد تخور تماما فيما لو اقتحمت ميدان الهجوم رغم ان نفوس الرجال الأبيه ذوى الشمم والشيم تترفع عن الهجوم عليها ولاعار عليه في فراره من وجهها ان أصرت على لقائه وجها لوجه والأسد المفترس يترفع عن افتراسها وهو حيوان بهيم ولو كان فى أشد الجوع مالم تتجرأ على قتاله وتبادئه فيه.

الذين يدعون الى مساواتها مهدوا الطريق لدخولها معترك الميادين الحربية لئلا ينفرد الاسرائليون والغربيون بهذه الميزة فيما يعدونه ويحتج من يسمون أنفسهم بالتقدمين بالانتصار على الرجعيين بأمثال ــ هند بنت عتبه ونسيبه المازنية، ولو رجعوا الى الحقيقة والمحجة البيضاء لوجدوا ان حجتهم هذه داحضة وأنهم دفعوها لأحد أمرين إما للقتل أو السبى غالبا ولايضاح الحقيقة أمضى فى التفصيل والتدليل.

عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقد بنى بها فيما رواه ابن سيد الناس فى شوال على رأس ثمانية اشهر من مهاجره مع خلاف فى هذا (١/٣٠١/عيون الاثر) كانت خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر كما أوضحت في كتابى غزوة بدر فى حديث مسلم رحمه الله تعالى مايشير الى هذا عنها رضى الله عنها أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر فلما كان بحرة الوبره أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لأتبعك وأصيب معك قال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله ورسوله قال لا ـــ قال فارجع فلن أستعين بمشرك قال ثم مضى حتى اذاكنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كما قال له اول مرة قال فارجع فلن أستعين بمشرك قال ثم رجع فأدركه فى البيداء فقال له كما قال أول مره تؤمن بالله ورسوله؟ قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق اهـ (٢٠١/٥ صحيح مسلم، وفيه قولها عليها رضوان الله حتى اذا كنا وهذا ضمير متكلم ومعه غيره وفيه مايفيد أنها كانت ظعينه و يؤيد القول بأنه صلى الله عليه وسلم بنى بها بعد ثمانية أشهر من مهاجرة و يوافق شهر شوال السنة الاولى من الهجرة وكانت بدر فى رمضان من السنة الثانية وروت أمر قتلى بدر من المشركين فيما أورده ابن اسحاق، وهذا يدفع حجة من قال بأنها لم تحضر مثل ماقال السهيلى وحضر نساء كثيرات فى غزوة احد وفيهن عليهن رضوان الله / فاطمة وعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها وأم سليط النجاريه ونسيبه المازنيه النجاريه وربيع بنت معود النجاريه وعمة النبى صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب ولكن لم يقاتلن هجوما ولادفاعا الا ما وقع من نسيبه المازنيه عند الاضطرار وخلو الحاميه، ولم يخرجن رحمهن الله مع الجيش النبوى ساعة المسيرة والذى أحققه ان خروجهن كان بعد وصول خبر الهزيمه وأستشفه من خبر أصيرم بنى عبد الأشهل وغسيل الملائكه حنظله بن أبى عامر وقد أوضحت ماوجهت فيها فى كتابى غزوة أحد.

حضور فاطمة رضى الله عنها فى أُحد:

روى الإمام البخارى فى صحيحه (١٣٠/٥) عن أبى حازم أنه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما والله إنى لاعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء وبم دووى قال كانت فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلى يسكب الماء بالمجن فلما رأت فاطمة

أن الماء لايرد الدم الاكثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها فأستمسك الدم وكسرت رباعيته يومئذ وكسرت البيضة على رأسه اهـ.

ولو لم يقل سهل بن سعد (وعلى يسكب الماء بالمجن) لكان من المحتمل أن يكون غسل الدم بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومجيء فاطمة اليه ومع أن هذا بعيد الاحتمال فلا يحتمل أن هذه المحاولة كانت فى المدينة فى باطنها لان واقعة جرحه كانت فى شعب الجرار فى مكان المسجد الذى يدعونه اليوم بالثنايا وذلك كان قبل الظهر (ولقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر قاعدا فى فم الشعب ودفن الشهداء وغيب جثث قتلى المشركين فلا يعقل أن يجرى التضميد فى المدينة فى داخلها والدم يجرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم طوال مدة بقائه فى الشعب ومدة عودته الى المدينة والذى يثبته الواقع أن عليا رضى الله عنه جاء بالماء من الجوار فى درقته وعلى هذا فيثبت أن فاطمة رضى الله عنها حضرت الى أحد بعد نهاية القتال ولم تباشره وكانت أحق الناس بمباشرته لو حضرت وتكون مباشرتها للقتال لو كان دفاعا لاهجوما لما فى المسلمين ساعتها من ضعف وانهزام.

قتال نسيبه المازنيه:

قال ابن هشام وهو يذكر أمر نسيبه أم عمارة المازنيه وحديثها عن يوم أحد فذكر سعيد بن أبى يزيد الانصارى أن أم سعيد ابنة سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت ياخاله اخبرينى فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر مايصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراحة الى فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا؟ قالت أبن قميأ أقمأه الله، لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول

دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولكن ضربته ضربات على ذلك ولكن عدو الله كان عليه درعان. اهـ نقله ابن سيد الناس في عيون الاثر ٢/١٤.

نسيبه هنا تقرر أنها خرجت بالسقاء ولم تخرج للهجوم أو الدفاع وأن في خلو الحامية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرها أمرها الى الدفاع ومع هذا فقد كانت من الخسيس إبن قميأة هدفا لم تتمكن هي من القصاص منه.

جُلَّهُنَّ خرجن لا للقتال:

اخرج ابن سعد عن هشام عن أبيه أن صفيه رضي الله عنها جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يازبير ــ المرأة اهـ ٢/٨٨ حياة الصحابة ــ ٤/٤٣٩ الاصابه.

وفي هذا مايثبت أن المرأة لا تصلح للقتال. ولهذا طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان المسلمون ساعتها في أشد الحرج أن يمنع الزبير صفية (وهو زوجها) عن القتال ومباشرتها له قد وضعها النبي صلى الله عليه وسلم في أطم من آطام المدينة مما يدل تماما أن حضورها ومباشرتها للقتال كان بعد وقوع الهزيمة على المسلمين ولم يكن قتالها الا اضطراريا وعن ابن أخيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك فقد منعها صلى الله عليه وسلم من مباشرتها القتال والحال في أضيقه بأشد المحن على المسلمين.

المرأة لم تخلق للقتال:

اخرج مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه حديث أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال يارسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا الخنجر؟

قالت اتخذته ان دنا منى أحد من المشركين بقرت بطنه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك (الحديث) (أقول الخنجر هنا للدفاع عند خلو الحامية وتعرض المرأة للاذى والفتك أو السبى (لا للهجوم) عند تعرضها له إنها كانت تسقى وتداوى وتنقل وهنا أسَّره الله عليه وسلم. أن تتخذ أم سليم موقف الدفاع هذا عن نفسها عند تعرضها للخطر. ومن حقها اضطراريا الدفاع وعدم الاستسلام للضعف)[1] أم سليم رضى الله عنها فقالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يغزو معه نسوة من الأنصار فنسقى المرضى ونداوى الجرحى اهـ ٢/٨٣ حياة الصحابة.

أخرج الإمام البخارى عن الربيع بنت معوذ رضى الله عنها قالت كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نسقى ونداوى الجرحى ونرد القتلى اهـ ٢/٨٣ حياة الصحابة.

اخرج الإمام البخارى عن أنس رضى الله عنه قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم. قال ولقد رأيت عائشة رضى الله عنها بنت أبى بكر رضى الله عنه وأم سليم وإنُّهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما (خلاخلهما) تنقذان القرب على متونهما ثم تفرغانها فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم اهـ اخرجه مسلم والبيهقى ٢/٨٤ حياة الصحابة.

عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة اهـ ٧/٥٨/صحيح البخارى.

وعن حفصة قالت كنا نمنع عواتقنا ان يخرجن فى العيدين فقدمت امرأة

---

(١) دواعى خروج المرأة للميادين: أخرج الطبرانى عن أم سليم رضى الله عنها قالت: كان النبى صلى الله عليه وسلم يغزوا معه نسوة من الأنصار فنسقى المرضى ونداو الجرحى. ا هـ حياة الصحابة.

فنزلت فى قصر بنى خلف فحدثت عن أختها وكان زوج أختها غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة (غزوة) وكان أختى معه فى ست. قالت كنا نداوى الكلمى ونقوم على المرضى اهـ ٧/٥٨.

اخرج الامام البخارى عن ثعلبة بن أبى مالك رضى الله عنه: ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقى مرط، فقال له بعض من عنده، ياأمير المؤمنين اعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عندك يريدون أم كلثوم بنت على بن ابى طالب رضى الله عنها فقال عمر رضى الله عنه: أم سليط رضى الله عنها أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم احد اهـ ٢/٨٥ حياة الصحابة.

البيت وطاعة الزوج والحج خير من خروجها:

اخرج أبو داوود رحمه الله فى سننه، عن ورقه بنت نوفل، أن النبى صلى الله عليه وسلم لما غزا بدرا قالت: قلت يارسول الله أتئذن لى فى الغزو معك أمرض مرضاكم لعل الله يرزقنى شهادة قال قرى فى بيتك فان الله يرزقك الشهادة قال: فكانت تسمى الشهيدة ١/١٣٩ ابو داوود.

اخرج البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله أنا وافدة النساء اليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فان اصيبوا اجروا وانهم كانوا احياء عند ربهم يرزقون، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فالنا من ذلك قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله اهـ ٢/٩١ حياة الصحابة.

اخرج المطبرانى عن أم كبشة رضى الله عنها امرأة ومن بنى عذره من بنى فقاعة أنها قالت يازسول الله لست أريد أن أقاتل، انما أريد أن أداوى الجرحى والمرضى وأسقى المرضى قال لولا أن تكون سنة ويقال فلانة خرجت لأذنت لك ولكن اجلسى اهـ ٢/٩١ حياة الصحابة.

وفي هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ير خروجهن حتى للسقيا والمداواة وفضل على هذا العمل طاعة الزوج وأنه يعدل خروجها للميادين).

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يارسول الله نغزو ونجاهد معكم فقال لَكُنَّ أحسن الجهاد واجمله، الحج حج مبرور اهـ ٣/٢٤ صحيح البخارى.

لاسهم للغازية مع المجاهدين.

اخرج الامام مسلم فى صحيحه أن نجده كتب الى ابن عباس يسأله عن خمس خلال: فقال ابن عباس: لولا أن اكتم علما ماكتبت اليه. كتب اليه نجدة ــ أما بعد فأخبرنى هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم، وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى ينقضى يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟ فكتب اليه ابن عباس: كتبت تسألنى : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة؟ وأما بسهم فلم يضرب لهن (الحديث) ٥/١٩٣ صحيح مسلم.

اقول: وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما مايحدد خروج المرأة مع ماسبق مما أوردت وفى هذا مكافآتها بالاحذاء وانها لاحق لها فى الإسهام، فالاسهام حق والاحذاء منّةٌ، وبين الحق والمنة فارق كبير.

عائشة رضى الله عنها حضرت أحد:

حضرت عائشة وأم سليم رضى الله عنهما يوم أحد (روى الامام البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم: وأبو طلحة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم يجوب عليه بجحفة له، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا، وكان الرجل يمرق من النبل يقول

انثرها لأبى طلحة قال: و يشرف النبى صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول أبو طلحة بابى وأمى لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك، ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وانها لمشمرتان اى خدم سوقهما تنفزان القرب على متونهما تفرغانها فى أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآن ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم، ولقد وقع السيف من يدى أبى طلحة مرتين أو ثلاثا: الحديث.

وقد يدفعها موجب من الموجبات كطلب ثار، كشأن كل ثائر اشتد الضغط عليه يدفعها للانتقام بشعور و بلا شعور، كما فعلت هند بنت عتبه فى يوم أحد، وكانت موتورة فى أبيها وعمها وأخيها وقد قتلوا في بدر، ولم تقدر ان تقف فى مواجهة الاحتدام حين حمى الوطيس وسقط من سقط من قومها صرعى في الميدان الاول في الجنوب الغربى من جبل عنين وحين يولى قومها الأدبار الى الجنوب حيث جاؤوا كانت فزعة قلقة لا تدرى الى أين توجه وجهها فأصعدت على جبل احد في الناحية الجنوبية الغربية منه وهى و باقى الظعن وكانت واجهت أبا دجانه وولت الأدبار حين ارتخت يده عن قتلها وقد أمكنه ذلك.

لم تفعل سوى هذا عندما خلا الميدان من المسلمين، جاءت الى الجثث التى فقدت الحياة والمقاومه لتقطع فيها بمالا يبرر غيظها ولكنها على كل حال هى امرأة.

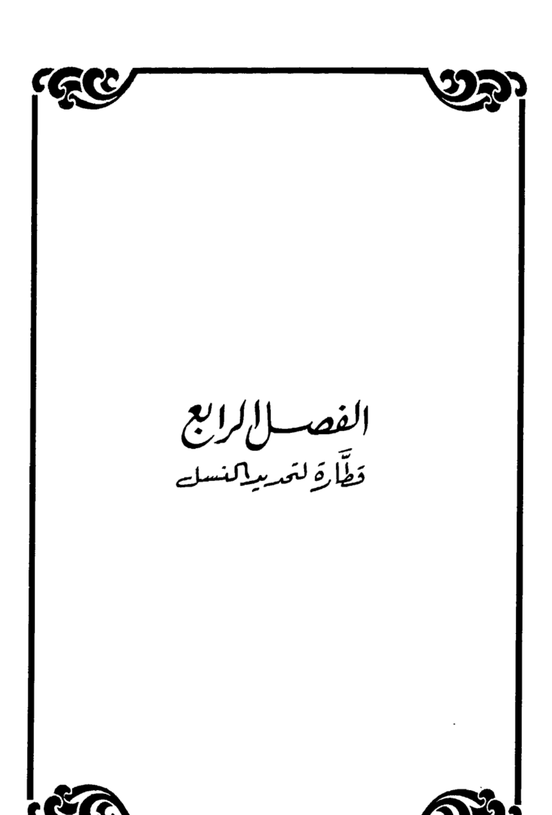
وليس فى هذا وذاك حجة فى تجنيد المرأة للقتال كمحاربة أو فى الوظائف العسكرية دفاعا أو هجوما وقد يجبان عليها عند الاضطرار والذى يثبته أهل الحديث والسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوقائع الحربية كان يضع النساء فى الحصون والآطام ولم يجندها ولم يجزها ولامرة واحدة كما فعل مع عمته صفيه.

جاء فى الاستيعاب لابن عبد البر عن الواقدى قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال كانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة

بن أبى جهل فقتل عنها بأجنادين فاعتدت أربعة أشهر وعشرة وكان يزيد بن أبى سفيان يخطبها وكان خالد بن معبد يرسل اليها يعرض لها فى الخطبه فخطبت الى خالد ابن سعيد فتزوجها على أربعمائة دينار فلما نزل المسلمون بمرج الصفر اراد ان يعرس بأم حكيم فجعلت تقول لو أخرت الدخول حتى يقضى الله هذه الجموع فقال خالد ان نفسى تحدثنى إنى أصاب فى جموعهم قال فدونك فأعرس بها عند القنطره التى بالصفر فيها سميت قنطرة أم حكيم وأو لم عليها فدعا اصحابه على طعام، فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفا خلف صفوف وبرز رجل منهم معلم يدعو الى البراز فبرز اليه أبو جندل بن سهيل بن عمر فنهاه أبو عبيده فبرز حبيب بن مسلمه فقتله حبيب ورجع الى موضعه وبرز خالد بن سعيد فقاتل فقتل وشدت أم حكيم عليها ثيابها وتبدت وان عليها أثر الخلوق فاقتتلوا اشد القتال وصبر الفريقان جميعا واخذت السيوف بعضها بعضا وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذى بات فيه خالد معرسا به اهـ ٤/١٩٣٢ الاستيعاب.

والى هذا الحد فلم تخلق المرأة للقتال ولا الجنديه وليس من الحق بل انه من العيب ان نلقى بها فى أتونه..





الفصل الرابع

قطّارة لتحديد النسل

قال تعالى: **(ولا تقتلوا أولادكم خشية أملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا)** الاسراء (٣١).

قال تعالى: **(أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون)** (الاية ٢٢ من سورة الزخرف)

عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إنى أنا الرزاق ذو القوة المتين)** ٢/٣٥٩/ابو داوود.

وقفت مدنية القرن العشرين فى منصة حكم العقل فى سماعة الطبيب النطاسى ومن وراء عدسة الميكروسكوب، فوقع الطبيب ورقة العقار العلاجى لأنه رأى موجات الذر المتلاطمة في هياج لم يسبق له مثيل فى عالم ماقبل القرن العشرين، الرحم والصلب قبل القرن العشرين كانا قزمين فى الانجاب، كان العصب فيها منحلا من قلة وضعف التخمه ولذلك كان العدد محدودا حسب التخمه. هذا لما كان النشاط الطبيعى من أشعة الشمس وأوكسجين الهواء (مخربطين سوا) فى هاون النقص كانت القوة يومها من الضعف تعتمد على الأعصاب ونبضات القلب أما اليوم فالقوة اعتمدت على الحديد على نوكاتين السجاير على الميوعه والفازلين، ولذلك هاج العمود الفقرى وتعاونت معه الترائب فنشط الصلب ورقص له الرحم الذى كان كسولا يكاد يعدم الحركه وانهمر من سحب الذر وابل الذر ليغرق

المسكن ويهلك الحرث و يأكل السّمان والعجاف ولذلك رأى حكماء المدنية تحديد النسل بالقطارة واتخذوا لذلك مانع الحمل، منع تعدد الزوجات، تحديد عمر الزوجه، تحديد المواليد الذين كانوا بلاءا على بشرية القرن العشرين يرون أن كثرة الولد إرهاق للأسرة والله سبحانه وتعالى يقول فى محكم التنزيل (**ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين**) سورة هود(٧).

يخشون كثرة الانفس (وفى حديث رواه ابو داوود عن معقل بن يسار قال: جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أصبت امرأة ذات حسب وجمال وانها لا تلد أفاتزوجها؟ قال لا ثم أتاه الثانيه فنهاه ثم أتاه الثالثه فقال: تزوجوا الولود والودود فأنى مكاثر بكم الامم) ١/٣٧٣ ابو داوود.

الجنس متعه وهدف ولكن يخشون عواقبه من الشياطين (الجايه الغيلان) واتعابهم الجنس حلو لكنه عذاب ومر وليس له دواء الا تقديس الجنس ومن التقديس العكسيات دعاية للكحل للفساتين للكعب العالى، لكل شيء يبدو بالسسيدة المرأة جميلة، لماذا هذا؟

لانه اذا كانت جميله حقا تكون بعيدة جدا عن محيط الجنس بعيدة عن عفاريت عالم الذر. دعاية لاختلاط الرجال بالنساء فى الدوائر في المكاتب والشوارع وفى السينما والمرقص والملهى لان هذا لايحصل منه نرفزه للجنس، بس حب والحب برىء جدا من الجنس، الجنس يتوقف نتيجة على الوصفه الطبية بمانع الحمل او عمليه بسيطه فى مدية الجراحة للمشيمة للمبيض فى الرحم لتموت الذرة فى أحضان المبيض لتقف حركتها وتجمد فى أحضان الموت قبل الحياة يشلون عارم حركة الصلب والرحم بالقطارة على قدر ماتحتاجه طبيعة المقدرة المعيشيه خائفين من مسؤوليات العدم والفقر عدوى الانسانيه ومحافظه على حسن التكوين وبعدا عن عجز الهرم عدو العمر كله عن عمر بن شر حبيل عن عبد الله قال قلت يارسول الله أى الذنب أعظم

قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك ثم قال أى؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك .الحديث ٨/٩ و٩/١٩٠ هـ صحيح البخارى وفى رواية ثم أن تقتل ولدك تخاف ان يطعم معك ٩/١٨٦ صحيح البخارى..

(روى النسائى: عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: ذكر ذلك يعنى العزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وماذاكم؟ قلنا الرجل تكون له المرأة فيصيبها و يكره الحمل وتكون له الأمه فيصيبها و يكره أن تحمل قال لاعليكم أن تفعلوا فأنما هو القدر اهـ وفى حديث ابى سعيد الزرقى إنما قد قدر فى الرحم سيكون).

حكماء صهيون أعوذ بالله حكماء القرن العشرين يرون سيل الانجاب فى هياج وهذا يكون رواسب الحاجة ويجلب معه صخور الاضطراب فى الأسره وهنا لابد لوزارة الانجاب أن تتعاون مع وزارة زراعة الذر لحقن طينة المزرعه وللقضاء على خصوبة الرحم، القضاء على فاعليته و يكفى واحد والا اثنين خشية الاملاق والارهاق.

انهم جاهلون مرقة لايقراون القرآن ولو قرأوه لايتدبرونه والله سبحانه وتعالى يقول فى محكم القرآن (**أفرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون**) وقبلها يقول تعالى (**نحن خلقناكم فلولا تصدقون**) اللهم يارب إنهم لايصدقون عن طواعية أنَّك أنت الخالق إنهم يزعمون أنك اذا اردت ان تخلق فآنهم يمنعون ماخلقت من البروز للحياة انهم لايعلمون تدبير العزيز العليم ولو قرأوا تنزيله فأنه يقول تعالى : (**أفرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون؟**) **أقول**: هل عندهم ضمير بايمان هل عندهم رشد بيقين هل هم مؤمنون؟ وهو يخاطبهم بأشد النكير فيقول في النسمة (**نحن قدرنا بينكم الموت ومانحن بمسبوقين**) ويقول فى الزرع (**لو نشاء جعلناه حطاما فظلتم تفكهون**) و يقول فى الماء (**لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون**) و يقول فى النار التى تعد الطعام (**أأنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن**).

النسمة الحياة بقدر الله الاثمار فى الزروع التى تأكلها النسمة من فضله وصنعته. وبعد هذا فهل يمكن لمحددى النسل تحويل رزق المحدود الى الحى منهم الموجود من أولادهم أم يمنعون الرزق كما يمنعون النسل.

الرزق مكفول مع دخول الروح:

عن عبد الله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات: يكتب رزقه واجله وشقى وسعيد فوالله الذى لااله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل الجنة فيدخلها.

(روى ابو داوود عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا قال يارسول الله ان لى جارية وأنا أعزل عنها واكره ان تحمل وأنا أريد مايريد الرجال وان اليهود تحدث ان العزل الموئودة الصغرى قال كذبت يهود لو اراد الله ان يخلقه مااستطعت أن تصرفه).

(روى ابو داوود ايضا عن محيريز قال دخلت المسجد فرأيت ابا سعيد- الخدرى فجلست اليه فسألته عن العزل فقال أبو سعيد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق فأصبنا سبايا من سبى العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزوبة وأحببنا الفداء فاردنا ان نعزل ثم قلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قبل أن نسأله عن ذلك فسألناه عن ذل فقال ماعليكم الا تفعلوا مامن نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهى كائنة اهـ وفى رواية فلم يفعل احدكم؟ فانه ليست نَفْس مخلوفة الاالله خالقها.

عن ابى سعيد الخدرى فى غزوة بنى المصطلق أنهم أصابوا سبايا فأرادوا ان يستمتعوا بهن ولايحملن فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ماعليكم الا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة.

وعن ابى سعيد الخدرى قال أصبنا سبيا فكنا نعزل فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أو انكم تفعلون؟ قالها ثلاثا مامن نسمة كائنة الى يوم القيامة وهى كائنة ٧/٤٢ صحيح البخارى. وفى رواية: فلم يفعل أحدكم؟ فإنه ليست نفس مخلوقه الاَّ الله خالقها.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء ٧/٥١ صحيح مسلم

مانع الحمل هو الحد من نشاط الرحم والعزل عدم تمكين الرحم من النقاط الماء وهنا أتساءل هل قضى حَدُّ النسل فيا يدعون، وهو محاربة لشرعة التكوين كما أنه يتنافى مع الاتباع أترى هل قضى على الاملاق؟ الجواب عند حكماء القرن العشرين.

ولابد أن اقول زاد الفقر والاملاق وتحكمت الحاجة الملحة. وهنا أتساءل أيضا أمبولة القطارة وحبوب مانع الحمل هل يمنعان قدرة الله من التصرف فى حكمها الازلى القديم فى التكوين وهل كان التكوين من مقدرات البشر حتى يكون لهم حق التصرف فيه؟ الجواب: لا . ضيقوا فضيق الله عليهم شحت السماء وجمدت الأرض واشتدت الحاجة وكثرة الحوائج. وهم لايزالون تحت صعقة الغفلة المدمرة تحت ضغط التحذير فتى يفيقون؟

(لو اتكلتم على الله حق اتكاله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا). مانع الحمل بما فيه من آفات تحديد النسل بما فيه من اعتراض على القدر، لم يزحزح قدر العيش قيد أنملة فكل نسمة بقدرها فى الحياة فى الروح فى الرزق فى الشقاء فى السعادة.

أبو العشرة أنفس على قدر رزقه وأبو مافيش (كمان على قدر رزقه والفقير المعدم معاه رزق أسرته بقدر ماقدر للفتى الثرى الذى لم يلد والا معه واحد والا اثنين تحديد النسل لايزيد فى الرزق وكثرة النسل لاينقصه ولكل واحد حظه من مكتوب القدر والنسل ليس من مقدرات الخلق إنما هو من تدبير الخالق وتحديده اعتراض عليه وكفر بقدرته.

حد النسل من نوع عبادة الجنس تحطيم لقيم السيدة المرأة فى عقل القرن العشرين عصر الحضارة والتقدم كما يدعون (بلاشى) حمل وارضاع وتربية، متعه جسديه تحافظ على كيانها فى سن الأربعين هى كما هى فى سن الاربع وعشرين وبس.

هو سبحانه وتعالى قدر فيها اقواتها وهم لذلك أرهقوا رؤسهم بحمل ماضمنه القدر حملوا على عواتقهم هم الرزق وكأن فى أيديهم حكم السماء منزلون منها الماء بقدر مايقدرون لهم أمور العيش وكان فى ايديهم ماتشفق عنه الارض وضعوا السدود لطوفان الغرق أنشأوا قصور السحب لعلهم يحجبون الآفات السماوية وكأن على القدر ألا يتدخل فى شؤونهم يخلقون مايريدون ويمنحونه الحياة ويمنعون مايريده القدر ولعلهم يقولون إنهم هم الذين يخططون للقدر مسيرته ولاحاجة للوح ولاللقلم، ولاللوح المحفوظ بل ولاالعالم الذر الاول الذى أنشأ الله فيه النسمة وعندهم ان العقل البشرى قد نضج وفيه الاكتفاء الذاتى. يتمكن من تسيير دفة الحياة.

يحاربون التشريع السماوى فى اقداره وسنته فى هذا الكون بما تصنعه عقولهم الناضجة فى زعمهم وتفكيرهم ولعلهم بهذا يقولون (أخطأ القدر وأصبنا) أو ان الكتب السماويه والتشريع الوحى كان حين كان العقل البشرى قاصرا تحت ولاية التشريع يقول مشرعهم بالحرف الواحد (هِمَمُ الرجال تقتحم اسوار الاقدار).

والله ماهذا الاهذيان مجنون والله سبحانه وتعالى يقول فى محكم كتابه **(هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء).**

والله سبحانه وتعالى يقول فى محكم تنزيله **(ونقر فى الأرحام مانشاء)**.

فاذا كان هو الذى ينبت فى المنبت و يقر ماتتكون منه النسمة فى ذرتها لتكون خلقا جديدا فهل يحجزون ويمنعون مايقره الله فى الرحم او أن لهم مشيئة تتكافء مع مشيئة الله وارادته أم أنهم شركاء فى الخلق لهم حق التصويت والشطب والامتناع عما سطره القدر؟ لعل هذا ظنهم فاذا كان كذلك فإنما هم أصروا على العناد كفرا بأقدار الله ومشيئته والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون.

الانسان عندهم مظلوم لقدر التشريع وأحكامه فيجب عندهم ألا يقتل القاتل عمدا يكفيه السجن مع الاشغال الشاقه لأنه انسان يجب ان يبقى ليعيش، السارق لا تقطع يده لانها عضو انسان حى، وهو محل تكريم سلامة أعضائه لعلهم يزعمون أن الحكم الربانى بقطع يد السارق والسارقه كان يوم كان المسلمون لايقدرون مكانة العضو هذا يزعمون ان قطع يد السارق فيه تعذيب وتشويه للخلقة ونقيصة فى أعضائه والقطع يتنافى مع الرحمة التى ملأت قلوبهم، شارب الخمر لايحد لانه خلق إنسانا حرا فى شخصيته وتصرفه فى نفسه وعقيدته يكفيه سجنه حتى يفيق من غيبوبة السكر هكذا قانون الحياة التقدمية التى سنتها ارادة الابداع في القرن العشرين.

أخرج أبو يعلى عن أبى مطر قال رأيت عليا رضى الله عنه أتى برجل فقالوا قد سرق جملا فقال ماأراك سرقت؟ قال بلى قال فلعله شبه لك قال بلى قد سرقت قال فاذهب ياقنبر فشد اصبعه وأوقد النار وادع الجزّار ليقطع. ثم انتظر حتى أجيء فلما جاء قال له أسرقت قال لا: فتركه قالوا ياأمير المؤمنين لم تركته؟ وقد أقر لك قال آخذه بقوله وأتركه بقوله: ثم قال على رضى الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد سرق فأمر فقطع يده ثم بكى فقلت لم تبكى؟ قال وكيف لاأبكى وأمتى تقطع بين أظهركم قالوا يارسول الله أفلا عفوت عنه؟ قال ذلك سلطان السوء يعفو عن الحدود ولكن تعافوا الحدود بينكم. اهـ ٢/٧٣٥٠ حياة الصحابة.

السماء بما فيها فى يد الله فمن يعطيها القدرة على الامطار ان منعتها قدرة الله؟

الارض بمن فيها وبما فيها فى يد الله فمن يزرع ان غضب عليها قدر الله بالجفاف؟

وهكذا الرحم فى يد الله فمن يمنع النفس من الخروج للحياة الدنيا الى نور الارض وقد خلقها الله حين خلق أباها آدم قدر في الكون أقواته فهل يحصون ماقدره الحساب؟ فيمنحون ويمنعون كل نسمة فى كل جيل لها مقدراتها فى الحياة مسطر ذلك فى الكتاب الاول من القدر الازلى القديم.

نزع الايمان والعياذ بالله من القلوب فصدئت وتزعزعت العقيدة فرسب الكفر وتركوا الخالق الرازق واتكلوا على جهدهم وعقيدتهم لانهم بهذا مؤمنون مسلمون ولهم الجنة وفى صدرها **(إن آمنوا بحساب يوم الاخرة)** ولاحاجة لجهنم وعذابها هم مؤمنون. لأنهم يؤمنون بإله الشمس وإله القمر وإله البحر وإله النهر وإله الحرب وإله النار الى آخر مالهم من آلهه ولذلك فأنهم يؤمنون بأنفسهم ولذلك فانهم يؤمنون بأنهم الهه ومن حقهم التصرف فى الكون وأقداره وهدم أسوار القدر إنها مصيبة فى العقل والدين وانا لله وانا اليه راجعون.

اعود فأقول ماقاله المصطفى صلوات الله وسلامه عليه (لو اتكلتم على الله حق اتكاله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتعود بطانا) بين الغدوا والرواح قوله تعالى **(فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)** ولن يعدم الساعى حصيلته ورزقه.

أيها الاقتصاديون فى تحديد النسل خوف أن يأكل معكم على خوان واحد. اليه النشور فى الدنيا بالسعى للرزق وفى الاخرة للحساب والجزاء بين السعى والرزق قدر الحياة. بدءا من نطفة يؤمر فيها الملك بكتب رزقه وهو الأول فى المخطوط ثم أجله وهو الثانى فالرزق والأجل أمران محدودان

زمان لاينفكان حتى تبلغ الروح وعندها يتحتم الانتقال بالنفس الاخير من دار السعى الى دار الفناء والفناء لايتطلب السعى للعيش الفناء عدم والعدم لايتطلب السعى والسعى انتهى مع العمل.

القرية من حى، والبلد من قرى، والاقليم من بلدان، والقارة من اقاليم، والأرض كلها من قارات من العدد القليل فى الحى الى العدد الذى لاحصر له فى الأرض اطراد النمو والتكاثر فى الانفس والعمران والزراعة والصناعة وفيها الحاجة والاكتفاء وبين الحاجة والاكتفاء زيادة الانتاج يتكافأ مع زيادة النمو فى الانفس فى القرية مدرسة وفى البلد مدارس ومعاهد وكليات ومصانع تولدها الحاجة والرغبة حتى يبلغ النمو الاكتفاء الذاتى، الرغبة والحاجة تتكافلان فى زيادة النمو فى النفس مع زيادة الانتاج يسيران فى خطين متوازيين

الدفاع يستوجب ضخامة الجيش فى القوى العامة وفى حيز التدريب والخبرة فى كثرة الألويه فى تعدد وجودة وسائل الدفاع فى حيز الصمود هجوما ودفاعا.

الحد من النسل يتعاون مع فناء المقاتل وفقد العدّة والخبرة يحط من قدرة الدفاع ومايستوجبه الهجوم إذن فالحد من النسل عامل هدم للقوى وتحطيم لمعنوية التكوين.

فقدان طيار يستوجب استيجاد اثنين فقدان مقاتل يستوجب مضاعفة هذا العدد اذن فماذا تعمل القطاره فى النسل فى قطار القوه العامه فى أعداد المستقبل؟ وفقدان عامل فى تشأحن الحرية وتقليل النسل مع الاستبداد ومصادمة التحكم والقلق النفسى والمطامع فى الثروات يفقد المصنع والمدرسة والمزرعة من قوة الانتاج.

الحاجة اليوم وفى المستقبل كمعلم واحد لفصل يضم أربعين مثلا المعلم هو الحاضر الفصل بمايضم هو حاجة المستقبل فى الأجيال بعدنا فأذن

القطاره فى التناسل تحد حاجة المستقبل فى أدنى الاكتفاء الذاتى ان لم تعدمه القطاره فى النسل اذا تعاونت (ولابد من هذا) مع الفناء والفقدان بالموت الطبيعى وتعدد أسبابه هزيمه منكرة فى مواجهة المستقبل. فن يضمن حد الفناء عن فاعليته؟ وايقافه عند حد الموجود الفعلي فى القطاره؟ الجواب ــ عند الرجال الذين يؤمنون بأن قوة الرجال وهممهم تحطم أسوار الاقدار. الأقدار رسمتها يد المقدر الخالق المكون فهل يؤمنون بهذا؟ لا ــ إنهم يؤمنون بأنهم قد بلغوا سن الرشد والسعى سن الخلق والابداع للاصطدام مع الاقدار لتحطيم أسوارها المنيعه وفيهم الاستغناء عما سطره القدر فى الازل القديم بل ولهم القدره على تحطيم أسواره: أقولها كلمة مؤمنة ان شاء الله (لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم) فهل يقنعون بهذه الاجابة؟.

الإنجاب فى كل كائن حى (عدا الله والملائكه) من حيوان ونبات نظام الطبيعة فى تكوين هذا الكون البديع من صنع الله الخالق الرازق المدبر والحد من نسل الإنسان ولايحد من الانجاب المستمر فى الحيوام والنبات، من نقطة العقم الى نقطة التكاثر وهذا يستوجب الاتجاه الى زيادة الإنجاب فى الحيوان والنبات لافى ايقاف وتحديد النسل من الانسان خوفا من جائحة التكاثر كما يزعمون القوى العاملة فى الحيوان والنبات هى نفس القوى بين فصائل الأرنب كثير النسل وبين الغزال شحيحه وهذا مثل أعلى يعيشان فى صحراء واحدة وبين الكثرة والشح طبيعتان لاتحدهما نظريات أو تقدير لسير المعيشة سد الحاجة بالسعى المتواصل ولابد من النتيجة فى مواصلة السعى اذا جلله الايمان القوى بعدالة الاقدار فى قسمة الرزق.

كنت (ويشهد الله ان هذا واقعى بالذات) كنت رجلا قوى العضل موظفا فى وظيفة راتبها طيب جدا ويشهد الله مرة أخرى أنه يمر علي فى كثير من ساعات يومى أنى لاأجد مايسد رمقى فبالأحرى أسرتى المؤلفة من زوجين وكنت عزبا وحيدا قد يطرأ ماكان معى وأنا متزوج ولم يولد لى ولد بعد وأنا أمرغ خدى فى رغام الفقر المدقع ثم رزقت الولد وتعاقب فى دارى زيادة الأنفس حتى بلغت أسرتى عشرة وأقسم بالله العظيم أن فقرى السابق

ودعني ثم أحلت على التقاعد وأصبح معه حالي ـ لاأقول الكفاف بل أقول الحمد لله على نعمائه النقد موجود والرزق وسيع وأكثر من هذا لادين على ولله المنة ومكتبتي ذاخرة بالكتب القيمة.

الحياة يقومها السعي المتواصل أخذتها عبرة من خنفساء رأيتها تصعد في جدار أملس وكلما صعدت سقطت واجهت هي كل صعوبة في صعودها ولكنها أخيرا صعدت فلم تسقط بين إمتناع الجدار وبين إصرارها المتواصل كانت النتيجة الحتمية الممتنعة أولا أنها صعدت وقد تحطم امتناع الجدار الحياة في هذا الكون يمثلها مارأيت إن أريد النجاح المحاولة مع العزم يحطمان الامتناع الجوع مع الازدحام السكاني المكونان من خوف التفكير المستديم يكونان الاقدام على وضع الحواجز المنيعة في وجه الخوف والتخوف لتقابل زيادة النسل بزيادة الانتاج النباتي والحيواني والسكاني والدفاعي أقول في رأيي هذا هو الايمان بأنه قدر فيها أقواتها. الايمان التطبيقي لقوله تعالى: **(فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)** سورة الملك (١٥).

يقول تعالى **(ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم)** سورة الانعام ١٥١ تكفل برزق الاولاد وذكره بعد رزق الوالدين فاذا هو سبحانه وتعالى تكفل فهل نجعل كفالته هذه غير مضمونة؟ اولا نؤمن بما يضمن؟ والا ماهذا ياخطباء الشر؟

هل كان التنزيل للسلف الصالح قبل ان يخرج الانسان كما تدعون من بحر الجمود الى عالم العقل الواعي ؟ استغفر الله عشرات الألوف من السنين والنسل كان حيث كان الرزق لم ينقص شيئا من رزق الحي إلا حين أن تصورتم أن المقدرات في أيديكم حين تركتم الاتكال والايمان حين حصرتم المادة قبل أن تخرج من القطارة وجمدت القطرات قبل انسيابها لانكم تحددون الرزق.

الحاصل ضيقتم فضيق الله عليكم ومأدرى هل اذكر قوله تعالى **(وماأنت بمسمع من فى القبور)** ولعلها هنا قبور الجهل والعبث بالمقدرات فهل نعود أيها المسلم الى الكتاب والسنة وفيهما الرشد والهدى اللهم اجمع كلمة المسلمين على هديك.



(١) فى واقع شاهدته وانا يافع فى العمر: كسرت رحا كبيرة فى سوق الحبابه عند باب المصرى بالمدينة المنورة وكانت هناك بعض الرحى يعمل عليها من يتعجل الطحن باليد ووجد فى شق الكسر من إحدى طابقى الرحى دودة أشبه بالدود الذى يكون فى أنف الخروف وعندها شىء من الطحلب وفيه الماء أفلا يؤمن الجحدة بأنه تعالى تكفل بالرزق ملازما العمر من البداية للنهاية.

الفصل الخامس

بين الحب والغرام



عن جرير قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فقال: اصرف نظرك.. [ابو داوود ٦٢٥ / ١]

الحب ارتباط نفسى وروحى صادر عن وحى مطلق من العقل الباطن يحرك الاحساس ويحصر المدرك والمدركة خارجة عن الزمن وفيها النظرة المحرمة وهى الثانية فى اطار القصد.

الحب النتيجة الحتمية فى رباط الأسرة في تكوين البيئة والمجتمع من حيث الدين من حيث التكوين من حيث البيئة وعلى رأس الجميع الصلب والرحم فى النسب والقربى والغرام ذوبان الوجود والوجدان فى سبيل العاطفة والجنس والتكوين الحب العلاقة الوثيقة بين الله وعبده. الحب رباط الجنة ونعيمها عن طريق العبادة والاخلاص فيها عن طريق الايمان الذى لا تشوبه شائبة ولولا الحب ماكان تناسق وتعارف. لولا الحب ماكانت بيئة وليس الحب الغرام والهيام (الارواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف).

حب الغرام فيه من نسيج عنكبوت استعباد النفس يحمى قلعة التفكك إن كان للتفكك قلعة. قلعة التفكك المبنية على العمال يحميها من سطو الغيرة يحمى الانحلال الخلقى من سلاح الشرف الحب الغرامى ليس صناعة وطنية تفيد الوطن والمواطن الحب الغرامى ليس كسبا ماديا أو معنويا يرتفع بمستوى الشعب الحب الغرامى ليس ثقافة الا أن تكون جنسية ومافى

مقدماتها ليس جهدا علميا نقدمه ببذل الكثير من المجهود المضنى فى التحصيل. الحب الغرامى ليس مركزا قياديا سياسيا هجوميا أو دفاعيا. الحب الغرامى ليس مادة مالية أو علمية أو صناعة تؤمن حياة الوطن والمواطن الحب الغرامى فردى يذهب الدعة و يقضى على الوجدان يتنزل بالروح الرفيعة الى مسافل الذل والاسترقاق. الحب الغرامى يحل عصب التكوين و يشتت مجامع التفكير السليم و يسقط المرؤة إن أردكه البرح والملاحقة.

الغرام من اثر العاطفة المارقة وفيه إنحلال عصب التكوين السليم وفيه ضعف الارادة وذوبانها امام تيار الفتنة بالجنس وانحراف المقومات تحت ضغط كابوس اللذة الجسدية هو غرام إجبارى لعزة النفس وكرامتها عندما يتحكم قضاء الفوضى النفسية والخلقية فى مقومات العقل ماديا وحسيا عندما ينعدم وازع الضمير عندما تركع الجوارح وتجثوا أمام العوامل اللاأخلاقية لتشد غمرة الانغماس فيه العقل الى التبلد والتبدد فى كأس السكر لئلا يفيق المغرم منه حتى يكون فى ظلال الهباء وقد فقد بشريته و ينطلق من الكابوس اللعين هذا إن ادركته العناية فى ساعة يقظة الندم ليستعيد بشريته ويحطم سلاسل أغلاله ليعود الى مقومات عقله و ينسلخ من ثوب الغرام الممزق المزرى ومات الحب رحمة الله عليه ودفن مع الغيرة فى صحراء المدنية المعطشه وبقى الغرام مرتديا ثوب الحب على غير قياس وبدون ملاءمة لتكوينه فكان الحب لقبا للغرام ووريثا عند قوم توجوه على أنه الحاكم المطلق لاتحده حدود، وجعلوا له عرش الصداره فى عنوان التقدم والانسانيه.

اصبح الغرام تاجا فى عرش الحضارة والتقدم صراطا عليه تقوم الحياة الحرة الكريمة فيما يزعمون هو الظرف وفيه خط ارتفاع النفوس المؤمنه بالتقدميه وعنوان الثقافة والعلم وفيه سلامات الكرامة وتحيات الشرف والاخلاص أخذته الأغنية ضمانا لنجاحها. شمله الرقص لعلو مكانة

الاعجاب حضنته الطبل والوتر وفازت به القصة الغرامية وكانت الحياة الغرام وحسب.

اصبح الغرام الشاغل لكل فرد فى الأسرة كل بيت واضحى المقوم للحياة فى زعمهم وميزان الحضارة والوحدة القياسية والاعتبارية لسمو النفس. الحب بين الشاب والشابه بين الطالب والطالبة بين الجارة والجار بشروطه القاسية التى قضت على الرقيب على وجود الولى الشرعى هذا الحب بعلاقته الحريرية حبل المشنقة وان كان حبل المشنقة فهو الشرط الاساسى ليتأبط ذراعها بخاتم الخطوبة ويذوب الوجدان عند أول خطوة فى شارع الغرام كما يتلاشى العقل عند الانحناءة الاولى تحت المقصلة وفى مشهد التمثيل الغرامى تذوب الارواح فى هزة عنيفة للوصال سلم برىء لذروة الحرية وفى بحرها أمواج تتكسر على شاطىء اختلال التوازن.

الألفة الزوجية توجد الرحمة والمودة اذا حكمها التشريع (وهذا هو الحب) واذا انعدم التشريع انعدمت الألفة وانطوى سياج الرحمة والمودة بين لذة الجنس وإرهاقه وبين عوامل الاضطراب النفسى ثم تأنيب الضمير عند وجود التأنيب المتعجل للكره والندم.

ليس كل البيوت تبنى على الحب:

اخرج ابن جرير عن أبى غرزة رضى الله عنه أنه أخذ بيد ابن الأرقم رضى الله عنه فأدخله على امرأته فقال أتبغضينى؟ قالت نعم، قال له ابن الأرقم ماحملك على مافعلت؟ قال كثرت على مقالة الناس فأتى ابن الارقم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأخبره فارسل الى أبى غرزة فقال ماحملك على مافعلت؟ قال كثرت على مقالة الناس فأرسل الى امرأته فجاءته ومعها عمة مفكرة فقالت ان سألك فقولى استحلفنى فكرهت أن أكذب فقال لها عمر ماحملك على مافعلت؟ قال إنه استحلفنى فكرهت أن أكذب فقال لها عمر بلى فلتكذب احداكن ولتجمل فليس كل البيوت تبنى على الحب ولكن معاشرة على الاحساب والإسلام. حياة الصحابة ٣٧٤ / ٣.

عشرات القرون بل ومئاتها كان فيها عش الزوجية فى امان من فوضى الاختلاط ومن مقدمات الدبلة عاش سليما معافى من أمراض خاتم الخطوبة بلا خمرة غرام ولا كأس هيام وجاء القرن العشرون ليعيش البارود وسط أتون من النار لان الحرية الفردية والجماعية منعته وصدق عليه قاضى الغرام منعته أن يثور أن يلتهب أن يهدم الصومعة صومعة الحضانة لأنها كلها تحت ضمان التقدم وحماية المدنية وثقافة العصر الحديث وذابت طبيعة الحيوان فى صيدلية الحضارة.

حب المودة يتركز بين الصلب والرحم ماسفل منها وماعلا بلا نزعة غرام فى الحب المغرم بكسر الراء وإن احتوى على الجنس فإنما هو هنا فضيلة الحب هنا وسيلة للانجاب وعن طريق مشروعه لاغاية وحب الاستغراق فى البشر كمجنون ليلى إنما هو تجرد العقل عن التصرف مع فقدان الاحساس واهتزاز القدرة فى الوجدان وهذا خروج بالطبيعة عن توازن الهدوء فى العاطفة واختفاء اليقظة فى لحاف الانغماس الذى لايليق فان لازم الاستغراق المجون فى أمثال غراميات العرض المسرحى والتمثيلى فإنما هو انحطاط روحى يسقط الإنسانية عند شباك التذاكر ويلهب الطبيعة عند مشاهدة العرض.

ويتحكم فى العاطفة عند الذهول والاعجاب يمحو القناعة فتنزلق العصمة وتغرق المشاعر بين الادراك والنزعة ومن ثم ارتكاب الجريمة فى غير مااحساس أو شعور ويبدأ التطاحن فى ميدان عجيب ميدان التماثل وإزالة فوارق الطبيعة فيرتديان ثياب الفضيحة حتى لا تفرق بينهما وتغرق طويلا فى التفكير ثم تطفو لنجدها أمعنت فى العراء لتأخذ أمثل الميزه واشتركا فى الحازق اللازق المكيف للذوق قصرت شعرها وأطال هو شعره ليلتقيا عند خط البهدله.

وعن الباروكة أورد الامام البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة من الانصار زوجت ابنتها فنمط شعر رأسها فجاءت الى النبى

صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقالت إن زوجها أمرنى بأن أصل حد فى شعرها فقال ـ لاإنه قد لعن الموصلات ٧/٧٢ صحيح البخارى وعن أبى هريرة وابن عمر رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة ٢١٢، ٧/٢١٤ البخارى.

عن حميد عبد الرحمن بن عوف انه سمع معاوية بن ابى سفيان عام حج (وهو على المنبر) وهو يقول وتناول قصة من شعر كانت بيد حرس أين علماؤكم؟ سعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم اهـ

عن ابن مليكة قال: قيل لعائشة رضى الله عنها ان امرأة تلبس النعل فقالت لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجلة من النساء ٢/٣٨٣/ابو داوود.

حرية كاملة للفضيحة ستر ساقه وكشفت عن فخذيها وهنا نجحت هى بقصب السبق وتساويا فى التجسيد وإنما هذا كله من التزين والعرض والتجسيد مجرد دعوة ملحة مكابرة دعوة للإغراق فى الإعجاب بالتكوين ومنه الى طلب المباشرة للجنس، ومن ثم التمتع والرضوخ للشهوة البهيمية أو تحطيمها كرامة الرجل بالتمتع قصدا أو اكراها أو شيئا من تعقل العصمة اذا لم تنتصر سلطة الوسوسة اللئيمة متضامنة مع الطبيعة وهذا مأزق حرج يتعذر التخلص منه غالبا والمصيبة الكبرى فى الإنسانية هى الدعوة لهذا الانحلال والانتصار للدعوة بكل وسائل الانتصار وتكتل الجمهرة من الدعاة لهذا الانحلال بدون وازع من ضمير ولارادع من سلطة ان لم تكن السلطة هى الركازة فى فوز هذه الدعوة الرخيصة.

روى ابو داوود عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب بنت جحش فقضى حاجته منها ثم خرج الى أصحابه فقال لهم ان المرأة تقبل فى صورة شيطان فمن وجد شيئا فليأت أهله فإنه يضمر مافى نفسه ١/٤٩٦

عن عمران ابن حصين حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقل ساكنى الجنة النساء. هـ/٨٨/٧ مسلم.

عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تَعْملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت النساء ٧/٨٩ مسلم.

الجنس ركيزة الطبيعة يكبر مع النفس ويمتزج بالميول وقد يطغى فتضعف معه الإراده فيعصف بها عدم الادراك الغرام نزوة حيوانية فى عبادة الجنس والتكوين. الغرام مهزلة انسانية ظاهره نشوة وسكر وعربدة وباطنه استعباد للضمير والوجدان بعامل اللاأخلاقة وعندهم الخمر نشوة والعربدة نشاط والرقص متعة رياضية وهتك الاعراض حرية والادينية تخلص من القيود كلها ركعت أمام محراب عقل حضارة القرن العشرين لان إبليس تاب فى القرن العشرين وعقد التوبة فى الغرب وسجلها فى الشرق وتحقق الاوسط توبته فما عاد فى ظنهم يوسوس كما كان من قبل فلا جريمة أخلاقية ولااجتماعية البته ــ البته ــ البته ــ إبليس فى بحر الظلمات يجمع قرنه.

من شيوعية الشرق على قرنه من زيف الغرب ليجلس على كرسى الاعتراف أمام كاهن الحرية وشهادة دعاتها و يقرر الندم على مافعل من أبينا آدم. يقدم الهدنة و يقرر الصلح بل يقرر الإيمان المطلق والتوبة لتطوى دفاتر الحساب وتغلق مقدما أبواب جهنم.

فلا انحراف ولاذنب ولايحزنون حفر للجريمة قبرها النهائى لتفنى الى الأبد السرمدى وأضاء نور توبته أمام عقل القرن العشرين أمام حضارته التقدمية (وحكم عقلك وحدث العاقل بما لايليق فان صدق فلا عقل له).

انت عاقل فصدق أو لا تصدق فحزب المرحومه (الغيره)ركع أمام دستور حرية المرأة دستور انطلاقها من قيودها الشرعية والعرفية الحرية المطلقة. لتعبث سابحة فى سماء حريتها ترفرف بجناحى فك العقال الذى دوخ دماغها

وطفق الشاب الحبيب يسبح فى بحر الغيرة منها والطين وماله هو الاخر والقيود لشىء يدعى رجولة أيبقى حبيبا لها والى متى؟ الحياة تتطلب كسر القيود كنا نقول للشاب الذى يطيل شعره بنات الشيخ (و بعدين) كان الواحد من بنات الشيخ منبوذا وشبه منبوذ و بعيدين صارت بنات الشيخ خنافس ــ و بعدين الخنفس بنت الشيخ الشاب الذى آذاه ميزة جمال المرأة ــ السالف ــ الحمرة ــ الفازلين ــ الباروكه أن يكون هذا كله من خصائص السيدة المرأة وتضايق المسكين فأبدى مفاتن جسمه بالملابس الشفافة وماله ولجسمه ومفاتنه الا أنه تضايق من كونه رجلا لان الحياة تتطلب جمال الجسم والتكوين وحرمانه مما تتطلب الحياة هدر لكرامته مضى يماثلها و يضاهيها فيما يماثل وأصرت هى أن تبقى لها ميزتها حتى لايمكن أن تفرق بينها فيكف بمن يحلق لحيته وشاربه و يدهن وجهه بالفازلين و يتختم بالذهب ويحيط مِعْصَمه بالأسوار الذهب (رباط ساعة اليد) وازارير الذهب ومع ذلك فلا يصلى إن صحت منه صلاة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال النبى صلى الله عليه وسلم مابال هذا؟ فقيل يارسول الله يتشبه بالنساء فأمر به فنفى الى النقيع فقالوا يارسول الله الا نقتله؟ فقال نهيت عن قتل المصلين ٥٨٠/٢/ابو داوود.

وعن إبن عباس رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال أخرجوهم من بيوتكم وأخرجوا فلانا وفلانا يعنى المخنثين.

الشريعة الجديده عند الحرية زى المطاط واستغفر الله ــ كالبندول فى الساعة مرة ذات اليمين واخرى ذات الشمال وهما أعنى الشاب والشابه فى الأرجوحه مع البندول بلا توقف فى السهل الممتنع للقضاء على فارق التكليف والتكييف معا ورجحت هى وخف وزنه هو فتراه فى بكاء العاشق الولهان يركع امام صنمه المعشوق يقبل يديها رجاء العطف منها.

واطلاع الناس على مدى حبه لها ذلة ومسكنه احتقار لرجولته تحطيم لكرامته. حمل هو وليده عنها خلفها هى تبتاع وهو يدفع هى تحكم وهو ينفذ هى تصرف وهو يورد. هكذا اليوم عندهم الشهامة وكرامة الرجولة ولا تعجب إن رأيت الجندى المحارب يعلق بندقيته على كتفه استعدادا للهجوم والدفاع فأنها هى أيضا تحمل شكاره فيها أدوات الزينة كاملة لتكيد العشاق لترهق العذال لتغزو لاقلوب النساء مثيلاتها (هذا كان زمان أول) ولكن لتغزو قلوب الرجال فى الميادين والشوارع والأزقه لم يكفها الكفن الملتزق على مفاتنها الجسميه وهى لم تكتف بما بدا من جسمها الغض البض.

اذا لم تغز مثيلاتها فمن تغزو ـــ زوجها؟ لافهى بين يديه أكثر ساعات النهار والليل واذا كان غيره وهذا هو المقصود وهو فخور بماقصدت فهل يغضى هذا الغير أو يغضى أم يعد هو الاخر و يستعد للدفاع ثم يهاجم ومن هو ذلك الغير؟.

انها لاتراه وتدرى من هو الجواب عند دعاة حريتها. وأما كيف تكون نهاية الصراع المقيت فالفتوى عند اولئك المشجعين للانحلال. ولعلهم يجيبون بأن كل مبذول مملول فجوابنا عليه اذا كان كذلك فكيف لايمل الزوجان وقد مضى زواجهما أربعون أو خمسون عاما واذا كان الابتذال هو المقصود فماهى حاجة العرض بدون طلب؟ كيف يقولون هذا و يدعون انهم مسلمون وعرب يحترمون التشريع السماوى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية) هنا امران استعطرت بدء ومرت نهاية وفيها الحكم القطعى أنها زانية ولم يترتب الحكم الأ على القصد والقصد والعرض هو الحاصل اليوم.

(وهو يجد ريحها) وفى حالها هذا عرض وتحد لكرامة الرجل واستنهاض لغريزته وهو غير معصوم ومعرض دائما أمامها للزلل والخطيئة فكيف بها اذا ان فيه عرض لطلب أو طلب لعرض لإثارة الطبيعية واغراء الكامن فى طبيعة الرجل الجزء المكمل لتيار الجنس اذا مرت متعطرة هذا حكمها فكيف

بها وهى بأكمل زينتها فى جميع مناطق جمال جسمها الطبيعية والصناعية بكامل التكليف فى مفاتن وجهها وجسدها ليس بالوجه وحده بل بجميع مفاتن الجسم كاملة غير منقوصة متبرجة غير غابئة بأنوثتها أين تضعها؟ مبدية بالدلال أقصى مايمكنها وقد قال الإمام البخارى (ان التبرج أن تخرج المرأة محاسنها) كيف بها وهى عابثة بالقيم والاخلاق تثير بأوتار صوتها شجى الحانها بالغراميات ومواعيدها الوضيعة البذيئة تحلق فى جو الوقاحة القذر تثير بهذا كوامن الغرائز من عشاقها فتهمس قلوبهم المظلمة بشفاه المجون كلمات الاعجاب ثم بصيحات أشبه بهذيان السكران.



(١) اما بعد فأنما جزاؤهم المنتظر أن تنتهى صفقة الأكف من السرور وتبدأ صفقة الأكف من الأسف والندم ولا تمسح مناديلهم دمعة الانس بل تغرقهم الدموع بدمائها وتخر الجباه وترجف الركب وتنقصم الظهور وموعدهم غير بعيد مع المسخ والخسف مع القدر حيث عجزهم وانقطاع آمالهم مع الآهات وصيحات الألم حين تبتلعهم الأرض خسفا غير متوقع فى عقولهم حيث يعودون الى البهيمية. المسح حيث ينتهى جمال التكوين الى أشين منظر الى قردة وخنازير.

الفصل السادس

بين العار والعورة

المرأة فى الإسلام كلها عورة الا وجهها وكفيها وحتى وجهها وكفيها عورة اذا خشيت منها الفتنة او وجود حلية أو زينة فيهما فتكون العورة فيهما سببها الزينة والحلية بما احتوتاه ويخرج منها من لااربه للرجال فيها كصبية او عجوز او أمة.

العورة فى قول المنافقين يوم الاحزاب (ان بيوتنا عورة) عارية مما يحميها وهى خارجة عن حدود خندق الرسول صلى الله عليه وسلم فى منزل بنى سلمة فى ناحية القبلتين وفى منزل بنى حارثه فى ناحية العريض والصحفة والتصوير تعيب الشىء او وقوع تأليمه كما أنه مثل التغوير بأعجام العين وهو دفن المنطقة التى فيها الماء من القليب او البئر وكلمة أعور فقد احدى عيينيه.

العورة فى الاولى تستوجب الحرمة وفى الثانية تستوجب الحماية لها والدفاع عنها بسبب إنكشافها أمام هجوم العدو ودفع لما هو محظور من الانفعالات النفسيه ومن ثم ارتكاب الجريمة والعار من التعوير والهدم ولما كانت السوأتان مركز التواجد كان العار فى استعمالهما فى غير مشروعية لان فى انتفاء المشروعية تعويرا وهدما لكيان التواجد وتحطيا للتناسب والتعارف فيه حتى فى المشروعية حتى يبقى حكم العورة فى التنزيه والتكريم، تقول عائشة رضى الله عنها (مارأيت منه ولارأى منى).

روى ابو داوود رحمه الله تعالى فى سننه عن ابى هريرة رضى الله عنه

عن النبى صلى الله عليه وسلم (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لامحالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك و يكذبه اهـ ١/٤٩٦ ابو دوواد عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يارسول الله عوراتنا مايأتى منها وماندر؟ قال احفظ عورتك الامن زوجتك أو ماملكت يمينك قلت يارسول الله أرأيت إن كان القوم بعضهم فى بعض قال إن استطعت ألاَّ تريها أحداً فلا تر ينها قلت يارسول الله فان كان أحدنا خاليا قال الله أحق ان يستحى منه من الناس ١/٦١٨ بن ماجه.

النظر عامل الاهتزاز النفسى فى الجنس وفى الجسد بالعقل الباطن بدأ من الادراك و يقظة الإدراك وحركة هدؤ الميول وخمولها من غفلتها عن وجود الرغبة الكاملة فى النفس الى الممارسة الفعلية من التماس الى الاتحاد وهنا فى غير المشروعية يكون العار وهذا يستوجب حمايته بكل أنواع الحماية بدأ من الستر مارا بالغيرة والحصانة الى الدفاع المستميت من معنو ية الغيرة والحصانة الى القتال وهو ذاتى وكلها تتركز على القوة ومركزها فى الرجل مما جعل السيدة المرأة تحت حماية الرجل لضعف تكو ينها.

ولماَّ كانت العورة والعار فى غير المشروعية انقلابا عن الوضع الصحيح فدرءا لما يتولد من غير المشروعية كان التحريم وكان غير المشروعية موجبا لأشد العقاب البدنى والروحى من عقاب التعذيب الى عقاب الإعدام صبرا و بطيئا بالرجم حتى الموت فى المحصن والجلد مائة فى غير المحصن وفيه عقاب التعذيب بدنيا أو نفسيا بالتغر يب وهذا الأخير أقصى غاية الهجر المحسوس والمعنوى.

وفى الناظر بدءا من الرؤ ية والادراك الى النزعة والوجدان وفى المنظور بدءا من العزم فى التهتك الى استمرائه والاستمرار فيه تحطيم لحرمة التكو ين وتخز يق لكيان التواجد والوجدان والتشر يع أقول إن العين أول وطأة فى سلم الانزلاق الى الهاو ية وقد يكون فيها الهلاك. الحر ية الرخيصة التى

سعوا اليها جهدهم فأدركوها فى الوحل ورفعوها فوق الاكف والقمم ومرغوا على أقدامها جباههم وسجدوا لها وتنادوا لها مصبحين من الملاء الى الرعاع جمدت فيها وعندها عقولهم ماأعظم حرمة العورة فى مناطقها وماأغلاها فى وزنها ولكن عند من يسمونهم بالرجعيين. معظم ذوات الاربع سترها الله بالأذناب فلم يعتبر المتقدميون مما شمل فيه رعاية الله لم يتعظوا و يقدروا مكانة العورة فأطلقوا للمرأة عنانها وجعلوا حبلها على غاربها وعدوا تقيدها لنظام التشر يع ظلما ازالو عنها فاستغلت حنانهم هذا فرفعت الحجاب وأزالت النقاب وكشفت عن ذوائبها وأبدت حليها ورفعت الستار فى الجيوب عن العنق و بعض الصدر و بعض الظهر وفيها خطا طول وخرجت للمناظر الأكف والمعاصم والأذرع وحتى الكتفين ورمت حذاء الخف والجوارب لتبدى ماالله أمر بستره ورق الساق الحقت به أكثر الفخذين والفخذان عورة فى الرجل وصفق لها رجال الحر ية وغض العلماء الطرف فألجموا الحجة ولا تقوم حجة فى وجه الحر ية ليعودوا كما بدأ وزمن العصور الحجر ية زمن العراة ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم العورة فى أول تكو ينها فى آدم وحواء وظهورها للعين المجردة وإحساس الوجدان بها و بوجودها هنا دفع الله الطبيعة التى كون منها آدم وحواء الى سترها فجعلا يخصفان عليها من ورق الجنة وهذا الهام فى اول نطاق التشر يع وتأهيب للشعور بمكانة المنطقة المحرمة من الجسد الإنسانى وهما السبيلان ثم المنطقة المحايدة من العورة المخففة من حرم السوأتين وحماهما فارق التكييف استلزم فارق التكليف ففى المرأة فى تكو ينها النعومة والدفء وفى تشكيلها الهاب للطبيعة فى الميول والغر يزة وهذا ماجعلها أعم فى مناطق التحريم فكانت كلها وهى دفء حرما الاعند المشروعية بخلاف الذكر فهو وان كا فيه دافع الغر يزة والميول إياها فالخشونة والالتزامات المعيشية وتكاليفها أبعداه شيئا الى القدرة على التحكم فى الغر يزة أو العجز عن ادراكها ماديا وحجباه عن فاعلية الوجود والوجدان الجسدى.

وهنا لابد ان يشترك الجنسان فى المشروعية ومسئوليتها وعند تخطيها كان

العقاب أمرا مستلزما رادعا لغيره وتكفيرا لجريمته وخشية الاعتداء على الحرمة ثم المشروعية اوجدا الغيرة المسيطرة فيه كما اوجدا اذعانها وطاعتها له فى التزام الحدود ووقاية عن الوقوع فى الجريمة ومنعا عن انتهاك العرض ولولا أن الله وضع الحياء فى النساء تَبَرَّزْنَ للرجال فى الطرقات.

ويقف الدين والقانون فى طبيعة المجتمع والانسان المسلم والعربى مذعورا أمام المرأة العصرية متعلمة أو غمرها الجهل والأمية من أسفلها الى أعلاها بدعوى أن القرن العشرين قد حل عنها القيود البيئية والشرعية فأباح لها الاختلاط بالرجال فتحررت عما أمر الدين والمجتمع بستره وجسدت ماكساه العرف والدين والبيئة المسلمة بدعوى أن المدنية التقدمية منحتها مامنعه الدين مامنعه القانون الاجتماعى للمسلم والعربى لان الغاية فى الحياة هى الحب والحب وحده وكيف تحصل على المحب وأين هو المحب؟ إن لم تبحث عنه بالعرض والتجسيد وليس عند حد الزواج او عند بيت الزوجية ـــ لا ـــ الحب ملازم للتيه الذى لايستقر عند غاية يمضى مع الاغراء والدعاية مع العرض المستديم والأغنية العاطفية مع الستار المسرحى والقصة الغرامية ويسقط كل ماعدا الغرام لتستقر الحضارة والمدنية فى انسان العين فى سويداء القلب فى الوريد والشريان ليعيش العشق والغرام عيشة راضية وهم السعادة التى يبحث عنها العقل السليم اليقظ الذى يؤمن بالهوى والغرام بلا حدود ولانهاية لان الحياة هى الحب وفى عصر الاباحية وتحطيم القيود الإنسانية والشرعية اهتز كيان العورة فأهتز معه حصن العار وتحطمت حاميته وكان النظر العامل فى الادراك والنزعة أمرا محببا يشير الى الإمعان فى التقدمية وان كانت العورة محل التواجد والتوالد سواء كانت بعرض وطلب ام لا فالعصر الحديث وتقدميته يركز الاباحية على ماادركت المرأة من تعليم ودراسة ومنها بنو الحامية بدعوى الغاء الطبيعة وفاعليتها امام التعليم.

لا.. الجبلة فى الطبيعة عرق حساس حى واع يقظ يتحين الفرص المواتيه لاترده موانع ان لم تكن من حصانة فيها تركيز على الدين ومشروعية، لم تكن العورة المخففة وحدها فى (حراج) العرض بل تعدت المخففة فى العرض وتجاوزته الى كشف مابين النهدين والكتفين.

فى عصر الإباحية كان الهاب الشعور وإثارة الغريزة من هتك سياج الحرمة وتعرى الحس الملموس والمنظور ترويجا للنفوس المريضة. ومات وازع الضمير ودفن مع الغيرة فى أحداث الإباحية والتقدمية وكان المشيعون أمواجا فى بحر من الملتزمين الدفاع عن الإباحية لمحاربة الدين والانسانية ونحن عرب ومسلمون ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم.

بين اللذة والشهوة:

حب اللذة ومكانها الجنس والمتعة الجسدية وهى نقطة تلاقى زاويتين عكسيتين بدأ من لقاء خط السالب بخط الموجب **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين)** بين الناس والنساء امتزاج الشهوتين والبنون نتيجة هذا الامتزاج وهو دور الإنجاب المتولد من لقاء تيار الامتزاج ومن ثم حب المتعه فيما عدا الجسدين بما فيهما من شهوة بحكم التبعية والتملك فى قوله تعالى: **(والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث)** كل هذا هو المال وهو المعبر عنه بقوله تعالى وتحبون المال حبا جما.

الحاصل من هذا كله ان اللذة والمتعة هما مايجسده كلمة الشهوة وفى نقطة هدفها الجنس بدءً من النساء وفى خطهن البنين.

أقول: ان تكن العورة محرمة وان تكن السيدة المرأة أشد فى التحريم وان تكن نظرة الادراك محرمة وان يكن الجلوس فى الطرقات منهيا عنه وان يكن استعمال الوجدان فى غير موضعه لايليق بذى دين فأن العرض الإباحى الذى يتمثل فى سيف البحر(البلاح) هو المصيبة العظمى فى محاربة الدين والضمير الانسانى فى الهجوم المباشر فى إمعان رخيص فى العرض المزرى فى التجسيد المخزى فى الحرب النفسيه فى العناد والاصرار فى الاستهتار بالوجدان والوعيد بالقيم الاخلاقية لاشىء من الستر ـــ انما هو فضيحة شائنة.

عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب بنت جحش فقضى حاجته منها ثم خرج الى أصحابه فقال (ان المرأة تقبل

فى صورة شيطان فن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله فأنه يضمر مافى نفسه ٤٩٦ / ١ ابو داوود الاباحية ودعاة تحرير المرأة نقلوا السيدة المرآة وان كانت كلها عورة نقلوها الى المرسح والمرقص ثم الى التجسيد فى السباحة للمناطق الخاصة فى الثالوث وفيها العراء بنسبة ٩٩٪ م الجسم الغض البض مع العرض الفنى للبروز فى الحركة من العضل لم يبق الاحزامان طولى على برزخ المدنية الملعونة وعرضى على ارق المفاتن الجسدية ولعل التحريم كان فى سجن المجانين الذين كانوا يعيشون فى بيا رستان الحشمة. التحريم كان على الذين يخشون اللعنة ولعل الانسان التقدمى اليوم فى القرن العشرين تحرر من قيود التحريم وألقيت اللعنة فى قاع المحيط الهادى بعيدا عن الانسان المتحرر الذى تيقظ من غفلة طويلة فى أحلام التدين على قاعدة (احينى اليوم وادخلنى جهنم غدا) فأنه يحلها كرام المارقين الذين بذلوا أجسادهم فداء للمتعة ومزقوا إنسانيتهم وشرفهم لقاء البسمة للذة والابصار الاعمى المنكور. لقاء عاطفة الجنس لأنه لازنا مع الاتفاق ولاجريمة مع الهياج النفسى.

المرأة هـــدف الرجـــــل:

عن عمران عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت اكثر أهلها النساء ٤١١ /٨/البخارى.

قالت الأنصارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تعرض حظ المرأة ومايكفيها عن حضور قتال المشركين وكن حاملات أولادهم وموضع شهواتهم ومن الشهوة اللمس من الرجل للمرأة لا العكس يقول تعالى: **أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فان لم تجدوا ماءا فتيمموا صعيدا طيبا** ولم يشرك فى هذا الحكم المرأة اذا لامست الرجل فهل يحكم التقدمية والدفاع فيما يزعمون عن حقوق المرأة أن ينتفى هذا الحكم القرآنى عن وجوب التيمم من ملامسة الرجل للمرأة أم ينسخون هذا الحكم القرآنى فى

نقض الوضوء عند ملامسة الرجل للمرأة كما هو جائز اليوم فتجده يصفحها وتجلس إلى جنبه فخذا لفخذ ولعلهم يدعون بهذه الاجازة المارقة بالاختلاط المزرى أم قد ازالوا موجب الشهوة من كليهما و بزوال الموجب يزول ماترتب عليه.

العرض موجب للطلب:

قالت عليها رحمة الله (**هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى أنه لايفلح الظالمون**) عرضت زليخا ذات الجمال الفذ والجاه والمنصب وهى امرأة عزيز مصر وعظيمها على مملوكها سيدنا يوسف بن يعقوب عليهما السلام وهو الشاب الجميل الذى اوتى شطر الجمال فى الخليقة كلها عرضت عليه عصمتها. وعصمتها للعزيز قد ملكها بزواجه منها والعرض فى غير مشروعية ذل وخيانة وخروج عن طبيعة وقانون التشريع يحتضن هذا الذل وهذه الخيانة خوفا من عاقبة الافتضاح وماينجم عنه ولهذا غلقت الأبواب فى طريق اكتشاف ماتقصده وكانت الخلوة مقصودة منها و يوسف عليه السلام بعيد عما دبرت من مكيدة وكان احتياطها بتغليق الابواب يقابله احتياطها فى المكيدة عند اكتشاف امرها أو امتناع يوسف عن بلوغ مأربها ان تلقى التبعة كلها على يوسف غلب عليها مايحمله تكوينها من ميل لموجبها. ليس بالعرض او التعريض وحدهما بل كان يعامل السلطة من مركزها الاجتماعى ورّقه عليه السلام للأسرة مضافا إليه مأأوتيت هى واياه من جمال الخلقه والتكوين و يوسف عليه السلام فى اول مدارج الفتوة والشباب ومثله فى هذه الحال أدعى لما تتطلبه هى و يتطلبه مثله فهو وقتها تحت إرهاق الطبيعة وثورة العاطفة.

وكان الموقف حرجا جدا يعسر على غير سيدنا يوسف التخلص منه. الحكم لها والأبواب مغلقة والعرض ملح لموجب الطلب وكان عميدها إبليس عليه لعائن الله يحرك شجونها ومشاعرها النفسيه ويحرص على دفعها للخيانة أشباعا لرغبتها مهما كلفها الثمن وقالت هئت لك تهيآت لك وقالت هيت لك

خذ ماترغب من منال ذلك لتهدئة العاطفة الجنسية الثائرة فى مكنونها فى هذه الخلوة بعيدة عن كل رقيب لتأمن من الجانب المسيطر وعواقبه. هنا هى طائعة منقادة وكان الاغراء يكاد يملأ قبضتها بمنالها دفعتها النوازع الطبيعية لإسلام جسمها فكانت فى قبضته لايخشى مكيدة أو دفاعا. كان يواجه الواقع وكانت البادئة (ولقد همت به) ولامس جسدها الغض بحرارته الثائرة بكل مقومات الاغراء ماكاد بيوسف عليه السلام ان يجنح للجنس معها وهم هو الآخر بها فى لقاء السالب بالموجب ومايتولد من هذا اللقاء. يوسف عليه السلام معصوم فحالت العصمة دون وقوع الإثم كاد يقع المحظور لولا أن رأى يوسف برهان ربه فالرسالة وشرفها والنبوة وطهرها فى انتظار هذا الشاب الجميل شرف العصمة ونقاوة النسب ومقام الرسالة فتوقف الطلب عن الإستجابة للعرض **(قال معاذ الله إنه ربى احسن مثواى إنه لايفلح الظالمون)** ولم يجد من طلبها الا الهرب ملجأ واجتذبته من خلفه تمانع فى هروبه ونوازع الطبيعة فيها تدفعها الى إشباع الرغبة تمنعه وهروبه وهما يستبقان الى الباب الخارجى، لايزال هاربا وهى لاتزال راغبة ووقع عند الباب المحظور وكان العزيز على الباب، كانت هى فى الحال هذا قد حسبت حسابها لهذا قبل بدء المحاولة وفاجأت يوسف فجعلته معتديا على شرفها يقصد مالاتبذله له: قالت للعزيز ماجزاء من أراد بأهلك سوءا وكانت هذه المفاجأة للعزيز فهو مؤمن بمكان شرف يوسف واستقامته وكان ماقص الله فى قضيتها مع يوسف عليه السلام.

اتراها أيها المسلم مثلا للفتنة وشرارة الحريق الملتهب والقرآن الحكيم يقص خبر زليخا مع الصديق يوسف قالت هئت لك وكانت أجمل نساء وقتها هذا العرض طبيعى له دوافعه فيها وموانعه فيها وفيه وهى هى امرأة العزيز الحاكم بأمره وهى هى صاحبة السلطة التى تحنو أمامها رقاب رعيتها وحالت العصمة فى برهان ربه ولولاها لكان المحظور ولكن صرفه الله عنه ولبث فى السجن لسلطتها بضع سنين.

الموجات المضطربة فى تكوين المرأة من خلال العاطفة والميول النفسية تتطلب مايهدىء من ثائرتها تحت حجاب العصمة فى أكثرهن وخشية المسؤولية فى الوقوع فى المحظور يجعلها تحت حاجب الامتناع لتضرب بينها وبين الكارثة سورا منيعا فهى التى تحمل وتلد وهذا فى غير المشروعية تحت أسنة العار والعرض فى غير المشروعية تحطيم لهذا الامتناع فى الوقت الذى هى فى هذا السياج المسيطرة على رفض الطلب لان حاجب الامتناع هو العزيز والطلب فى غير مشروعية هو الذليل.

وفى يوسف وزليخا لم يتكافأ العرض والطلب اذ قطع الاتصال قبل الدخول فى تياره الجارف ببرهان رب يوسف وكان العرض منها أقوى فى نوازعه للميول وفتر الطلب منه فكان من جزاء هذه العوامل ان بقيت مؤثرات العوامل مشتعلة فى زليخا حتى قالت (لئن لم يفعل ماآمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين)..

لقد كانت النوازع فيها من جبلة الطبيعة وكانت الدوافع فيه حسن تكوينه فى خلقه وخلقه مااضطرها مرغمة غير مختارة الى العرض فى غفلة السجيه من يوسف عليه السلام.

ملاحظـــــــه:

ذكر المؤلف بعد العبارة (فى غفلة السجية من يوسف عليه السلام) ان لها تكملة ولم يذكر التكمله

لايرون بل يحرمون تعدد الزوجات:

لم يقف أمرهم عند حد رأى عدم تعدد الزوجات بل تعدوه الى منعه بدعوى ان السيدة المرأة نفسها كنفس الرجل فيقولون ياترى؟ كيف اذا عددت هى الأزواج أمرهم عجيب فى هذه المعادلة فالواقع يثبت أن مواليد الإناث أكثر من مواليد الذكور دون الإناث والسيدة المرأة خلقت معدة للحمل والسنة ترغب فى التكاثر فى أعداد أمة سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم واذا تضامنت حرية المرأة مع مالديها من طاقات طبيعية يحملها تكوينها وتضمنها الرغبة الجنسية واستردفت هذه فناء الرجال المقاتلين بصورة فردية وجماعية فأين تذهب المرأة بمخزونها الطبيعي؟ وبالاخص اذا كان الموجود منها أضعاف الموجود من الذكور، الجواب الحتمى ان مخزونها لااقول اشباع الرغبة بل هو أمر اضطرارى فى بعضهن ولااقول الكل حاجتها الى تهدئة عاصفة الطبيعة الجنسية واذا انصرف الرجل فى العمل الوظيفى بعيدا عنها او فى الرباط العسكرى لمدة طويلة وقد ينصرف بعضهم فى عدم القناعة بوجودها الى الخيانة الجنسية ودافعه تعرضه عفويا او اراديا للمتحللة اخلاقيا ومالديها من وجوه الإغراء والتحرير المزعوم فى حياتها مع عدم رقابة عليها فاذا هى مع هذه العوامل تندفع (ولااقول الكل) مجبرة ومخيرة الى الوجه الذى يكثر فيه التعامل غير المرغوب فى سرية أو علنية وقد لا تلام فى بعض المجتمعات أو تكون تحت حماية لا تقاوم. ولعل هذا الإعتقاد ناتج عن السنوات الطويلة التى عشتها خارج المملكة فى عدد من البلدان ــ ربما ــ

عن سالم قال سمعت ابا هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج قيل يارسول الله ماالهرج؟ فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل ١/٣١ صحيح البخارى

قال أبو موسى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة لهرجا قال قلت يارسول الله ماالهرج؟ قال القتل فقال بعض المسلمين يارسول الله إنا نقتل الان فى العام الواحد من المشركين كذا كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته فقال بعض القوم يارسول الله ومعنا عقولنا ذلك اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنزع عقول أكثر ذلك الزمن ويخلف له هباءاً من الناس لاعقول لهم اهـ رواه ابن ماجه ٢/١٣٠٩

لعل فيما أوردت كفاية تدل على فناء الرجال عن طريق القتل وهذا مالا يمكن إنكاره مما هو حاصل من الحروب فى الشرق والغرب ومابينهما.

قال أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم (وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء ٧/٩٧ صحيح البخارى.

عن انس بن مالك قال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحدثكم احد بعدى سمعه منه ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم و يظهر الجهل و يفشون الزنا و يشرب الخمر و يذهب الرجال و يبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد اهـ رواه مسلم ٧/٥٨ ورواه البخارى بلفظ قريب ٧/٤٧.

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من اشراط الساعة أن يرفع العلم و يثبت الجهل و يشرب الخمر و يظهر الزنا ١/٣٠ صحيح البخارى.

عن انس قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لايحدثكم به غيرى قال إن من اشراط الساعة ان يظهر الجهل و يقل العلم و يظهر الزنا وتشر الخمر و يكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيمهن رجل واحد اهـ (٧/١٣٥و ٢/٢٠٨ صحيح البخارى)

اما بعد فيا أيها المسلم الست ترى اليوم ان الرجل يتحصل على شهادة الدكتوراه وهو لايلم بأمور دينه الا بالنزر القليل القليل ألست ترى أن كثيرا من البلاد العربية والاسلامية تباع فيها الخمور علنا وتحت حماية الدولة ألست ترى الحروب الطاحنة التى تلتهم الرجال بجشع فى المطاحنات النفسية والمشاحنات على كراسى الحكم تفنيهم قنابل النابلم والقنابل الذرية فى ميادين القتال وخارج ميادين القتال فاين تذهب الأرامل عن الامم من الرجال المنتقلين من هنا للدار الآخره أين تذهب النساء فى مواليدهن

الكثرة الكاثرة بويلاتها الوبيلة أليس تعطيلهن بسبب منع تعدد الزوجات للرجل موجب موثر لمؤاثرات الزنا وهن بشر فيهن مخزون طبيعة الحيوان ان لم يكن فيهن اضعاف مافى الرجال أيكون تعدد الزوجات محرما او ممنوعا؟ ويكون موجب أسباب الزنا أهون وأحب اليهم اقولها ــ لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم.

يكثر الزنـــــا:

العرض المزرى مع التحلل الخلقى مساومة رخيصة فى الترغيب للجنس وقد تفرض الحاجة الجسمية والمادية نفسها فى الجنسين الى اجتياز الحدود الشرعية والأخلاقية فى مرونة وسهولة لما توفر من الأسباب من الافراج عن مراقبة الجنسين مراقبة خلقية ودينية مع استمرار التهاون فى البيئات عن السمات الكريمة وعدم الاحتفاظ بما يؤمن كرامة العصمة ومكانة العورة فى الأنثى (ولااقول كلهن) وانسيابها فى مجارى التحلل الخلقى وعدم الرقابة الخلقية الى غير ذلك مما هو مشاهد بما يؤذن له فى مسارح العرض المزرى وتحت ستار وحماية الدعاية العلنية وتحت قبة الهاوية فى دور السينما والملاهى التى لاتجد منكرا (بكسر الكاف) ولاحتى مستنكرا وهى أمينة تحت حماية السلطة والسيطرة بدعوى الحرية والتقدمية وإن كانت هذه كلها حربا علنية على الدين والإستقامة والتشريع وتمزيقا لكيان الاسرة والمجتمع والسياسة والعرض والمال والشرف.

كل ذلك مضافا اليه قناعة الجنسين (البعض طبعا وهو كثير) بما يجدان ممالم يدخل تحت نطاق حماية الغيرة التى مزقتها الحرية وتعرفهما الى العديد من المتحللين والمتحللات خلقيا مما يجعلهما يتأرجحان بين الامتناع والرغبة يزهدان الناحية الاجتماعية التى أحاطتها الشكوك والظنون بأنحلال مقام صاحبة الجلالة العصمة ليبحثا فى الزوايا العديدة غير الممتنعة عما يهدىء ثائرة العاطفة الجنسية غير مبالين بالعواقب مما يعدانه أرباحا ينتقلان فيها من ركن الى آخر غير مقطوع ولاممنوع لايخشيان رقيبا ولايباليان بحسيب ممهد

لكليهما السبيل من غير عنت ولااكراه فينصرف الجنسان الى السهل الميسور غير الممتنع كلما سمحت الفرص، وكلما لاح الشوق وماأكثر مايلوح فالشعلة فيه موقده لايطفأ لهيبها يسعيان حثيثا الى مطاعم اللذة والشهوة بجشع يعقبه غالبا الضعف ثم تمضى أسنان المنشار فى القرض والنشر، فيلتهم الحصانة طريق واحدة طريق الذهاب بلا عوده، طريق غير مسدود الى الهوة السحيقه الى بؤرة الزنا فى دوامة الخنا مادامت الأمة التقدمية مزقت نظام الحدود بعد أن محت سطوره وآياته وقضت عليه بحرية الفرد فى تصرفاته ولعل من المهم ان لم يكن الاهم التغالى فى المهور ومظاهر المباهج التى لايقرها دين ولا تعترف بها شريعة سماوية ولانظام بيئة تحافظ على كرامتها مما يجعل السد فى اللقاء المشروع عاليا ومنيعا يحجب الانسياب الى الطريق المشروع ويمهد الطريق الى التسرب الخفى المؤدى فى طريق الخلاعة الى طريق غير مسدود تحت حماية التقدمية وحكم العقل على الدين وشريعته فالزنا وهو لقاء الجنسين فى غير مشروعية حرمته جميع الاديان السماويه فى التوراة والانجيل والقرآن كل هذه الأديان تعرضت لالغاء موجبها فى عصر التقدميه والإباحية ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم.

ليس دين الإسلام وحده المانع:

جاء فى الاصحاح الثانى والعشرين من العهد القديم التوراة فى التثنية وفى الصحيفة ٢٤٦ مانصه (لايكن متاع رجل على امرأة ولايلبس رجل ثوب امرأة لان كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب) وهذا فيه ماينطبق تماما على مماثلة الجنسين فى الزى.

فى وجوب غيرة الرجل على المرأة:

جاء فى الأمثال من العهد القديم التوراة فى الصحيفة ١٤٢/ الاصحاح السادس الاية ٣٤ مانصه (لان الغيرة هى حمية الرجل فلا يشفق فى يوم الانتقام لاينظر الى فدية ولايرضى ولو اكثرت الرشوة) وهذا مايفرض قيومية الرجل على المرأة.

في سوء تصرف المرأة:

جاء فى الأمثال من العهد القديم فى الاصحاح الرابع عشر: حكمة (المرأة تبنى بيتها والحماقة تهدمه صحيفة ٧٤٨ وهذا فيه مايجعلها قاصرة تحت ولاية الرجل.

فى تحريم الزنا:

جاء فى سفر الخروج من العهد القديم فى الآيتين ٢٠/١٩ صحيفة ٩٦ (لا تزنى) كما جاء فى الاصحاح ٢٩ (لا تدنس ابنتك لتعريضها للزنى لئلا تزنى الأرض وتمتلىء الأرض رذيلة)

وجاء فى التثنيه من العهد القديم ٢٢ (اذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة) وفى الاية ٢٣ واذا كانت المرأة فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل فى المدينة فاضطجع معها فأخرجوهما كليهما الى باب المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا الفتاه من أجل انها لم تصرخ فى المدينة والرجل من أجل انه اذل امرأة صاحبه وجاء فى سفر الخروج فى الاصحاح العشرين من العهد القديم واذا زنى رجل مع امرأة فأذا زنى مع أمرأة قريبة فإنه يقتل الزانى والزانية واذا اضطجع رجل مع أمرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه انهما يقتلان كلاهما دمهما عليهما واذا اضطجع رجل مع كنته فانهما يقتلان كلاهما.

فقد فعلا فاحشة دمهما عليهما واذا اضطجع رجل مع ذكر اصطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا انهما يقتلان دمهما عليهما واذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رزيلة بالنار يحرقونه واياها لكى لايكون رزيلة لكم واذا جعل مضجعه مع بهيمة فانه يقتل والبهيمة يميتونها واذا اقتربت أمرأة الى بهيمة لنزائها المرأة والبهيمة دمهما عليهما اهـ ص ١٥٢ وجاء فى العهد القديم فى الاصحاح ١٣ من التثنيه.

مانصه (اذا اتخذ رجل أمرأة وحين دخل عليها أبغضها ونسب اليها أسباب كلام وأشاع عنها اسما رديا وقال هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم أجدها عذارء يأخذ الفتاة أبوها وأمها ويخرجان علامة عذرها الى شيوخ المدينة الى الباب و يقول أبو الفتاة للشيوخ أعطيت هذا الرجل ابنتى زوجة فأبغضها وهاهو قد جعل أسباب كلام قائلا لم اجد لبنتك عذره وهذه علامة عذرة ابنتى و يبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة فيأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل و يؤدبونه و يغرمونه بمائة من الفضة و يعطونها لأبى الفتاة لأنه أشاع اسماردیا عن عذراء من بنى اسرائيل فتكون له زوجة لايقدر ان يطلقها كل أيامه وان كان الامر صحيحا لم توجد عذرة للفتاة يخرجون الفتاة الى باب بيت أبيها و يرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لانها عملت قباحة فى بنى اسرائيل بزناها في بيت أبيها..

وجاء فى رسالة بولس الاولى الى أهل كور نتوس فى الاصحاح السابع فى الاية ٢، ٣ مانصه(ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة ايضا للرجل ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة الخ) الصحيفة ٢٢٤.

جاء فى رسالة بولس الى اهل كولوسنى فى الاصحاح الثالث فى الاية (٥) مانصه (فاميتوا اعضاءكم التى على الارض الزنى نجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع هو عبادة الاوثان الامور التى من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية الخ.

مبلغ وقع الزنا عند النصارى:

جاء فى إنجيل متى فى الاصحاح الخامس فى العدد ٢٧ مانصه (قد سمعتم انه قيل للقدماء ــ لا تزن اما أنا فأقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى فى قلبه ــ فأن كانت عينك اليمنى تعثرك فأقلعها والقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولايلقى جسدك كله فى

جهنم وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولايلقى جسدك كله فى جهنم وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق واما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته الا لعلة الزنى يجعلها تزنى ومن تزوج مطلقة فإنه يزنى.

وجاء فى الوصايا فى الاصحاح التاسع ٣٠١٨ من انجيل متى ــ لاتزن، وجاء فى انجيل مرقس فى الصحيفة ١٨/٩٨٩ كل من يطلق امرأته و يتزوج بأخرى تزنى وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزنى.

وجاء فى الاصحاح الخامس من رسالة بولس الى أهل كورنتش مايأتى فى الصحيفة ٩/٢٢٣ كتبت لكم فى الرسالة (الاتخالطوا الزناة (١٠) وليس مطلقا زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الاوثان والافيلزمكم ان تخرجوا من هذا العالم (١١) واما الان فكتبت اليكم ان كان احد مدعوا اخا زانيا أو طماعا أو عابد وثن او شتاما او سكيرا او خاطفا أو لاتخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا (١٢) لانه ماذا لى ان ادين الذين من خارج الستم انتم تدينون الذى من داخل اما الذى من خارج فالله يدينهم فأعزلوا الخبيث من بينكم اهـ ١٠٦٨

وهكذا أيها المسلم يعلم ان شرعية اللقاء الجنسى كانت فى أضيق نطاق من تجاوزه أو حاول تجاوزه بمقدماته هلك. لقد بدأت شرعية اللقاء من أبينا آدم أبى البشر مع أم البشر حواء عليهما السلام وفيما مر من نصوص مبلغ تحريم الفراق والطلاق ومكان الزناة فى المجتمع البشرى ومنه يعلم مكان الاجتماع الجنسى البشرى فى عظمته وقدسيته عن طريق مشروعة تضمن استدامة التناسل تحت اطار التعارف المضمون الذى لاتشوبه شائبة حفظ للنسب والرحم كرامتها الرفيعه فى أسمى مقام واقدسه انظر ايها المسلم الى حرمة الجسد ومكانة صونه..

الجسد المحتوى على الروح فى مقياس ملتقاهما ــ القتل ربما موت بطيئا ــ القتل ــ فى اليهودية والمسيحية والاسلام ــ الموت هو الحكم بلا رحمة

انظر الى مكانة العرض فى الاسلام ـــ المحصن يرجم والغير محصن يجلد مائة. ماأعظم حرمة الجنس الذى مهدوا له الطرق ورفعوا عنه الحواجز ـــ الحصانة هى الطريق المشروعة وحدها منذ نكاح آدم من حواء حتى اخر الشرائع السماوية وهى المحمدية (وقد اوردت النصوص المسيحيه واليهودية من الكتاب المقدس طبعة بيروت).

أنظر أيها المسلم بدقة تجد أن المرأة وهى حامل العبء الاكبر وهى أشد رغبة واكثر طلبة للجنس تجد أنها رغم آلام الحمل والوضع ومافى الإرضاع وتربية الطفل من مشاق كل هذا لايصرفها عن العودة كرة اخرى لهذه المشاق والمتاعب وهى عندها لذة الحياة ولكن فى سبيل الرغبة ومتعة الولد يهوى عليها كل ذلك.

فاذا كانت هذه الرغبة الجامحة لم تجد فى طريقها مايحد نشاطها وأزلنا عنها اطار الحجاب وانصرافها الى بيتها واطفالها اذا اعطيت الحرية فى شخصيتها فى جسدها اذا كان هذا فى مقابل نشاط يمنع تعقل الذكر يمحو القدرة على تحكم العقل فيه يضعف منه الارادة يسيطر عليه الشهوة الجسدية فى لقاء غير مشروع بوعى وبغير وعى فالعاقبة ولاشك هى المحظور وفيها الخطر المهلك ولايتوقف هذا مادام العرض والطلب ولايتوقف هذا على شخصية شذت عن المجتمع بل على المجتمع كله أو اغلبه على المجتمع الذى حكم لها بحرية التحكم فى شخصيتها وأزال عنها القيود الشرعية والعرفيه والبيئية بدعوى تحريرها والزامها بالمضى تحت العلم الاسود الذى يدعون انه الانطلاقه من التخلف الذى يدعون بأنه سبب التخلف التخلف عن ماذا؟ عن مسايرة ركب الحضارة وكأن الحضارة هى الطريق المقرب الى الله ثم الى الجنة وكأن الحضارة الغربية والشرقية هى أسمى درجات الكمال الإنسانى الموصل لمراتب الشهداء إنما تلك مزاعم باطله وأوهام مزيفة فى طريق الكفر وانكار الوحدانية وماجاء به الرسل.

النتيجة الحتمية للتحلل الخلقى :

وهكذا كانت عاقبة التحلل الخلقى قد أثمرت امراضا و بيئة سارية تجسدت وتركزت فى أدق المراكز فخدرته بحقنة تحرير المرأة من الحصانه وفك رعاية الرجل وقوامته. توطئة للانحلال الخلقى الذى بدأ يفشو فى كافة مجتمعاتنا العربية والاسلامية وماهى نتيجة هذا الانحلال والتحرير والتخليط مانتيجتها ولاشك الا مرض نفسى وتناسلى من الزهرى والسيلان وهذا كله إنما هو تحطيم للقوى النفسية والجسدية والروحية واخلاق لا تمت لديننا ومجتمعنا الاسلامى والعربى بأى صلة بعثها لنا الغرب هدية مزجاة بعد أن تحقق مأساتها وانزلق فى جارف تيارها وغرق فى الامها واثامها بعثها بعد ان تفككت فيه المجتمعات الاسرية بعد أن فأجأ الاسر هناك جرائم الخيانة الجنسية بعد أن كثرت مجاهيل الأولاد اللقطاء وازدحمت بهم دور الحضانة وغصت بهم اسرتها بعثها فى غلاف مزخرف منقوش وموشى ومحلى بالزهور عطره برائحة الرافد ديمور بعثه كنظام للحياة فى اطار التقدمية وكم قاسى هو من مآسيه ونظامنا ولله الحمد معا فى منها وكم ضجر الغرب من الامه وشريعتنا ولله الحمد تحمى صحتنا وتنظم مسيرتنا وكنا بهذا سادة العالم وقادة الدنيا بأسرها ثم ركنا الآن لقبول الهدية وقد أصبحت الوضيعة لديه الرفيعة فى أبصارنا و بصائرنا قذف بها فى عقولنا بعد ان سئم من علاج مجتمعه منها أهداها الينا بحيرة قذرة بؤرة متعفنة لتحطيم الاخلاق فينا وتسميم افكارنا فقبلناها منه مقدرا مشكورا قبلناها منارا لامتنا وصراطا لاستقامتنا وبعث المهدئات معها وجعل منا حقلا هادئا صامتا لتجارب انتقامه منا ليغزونا بثقله وقد خارت منا القوى وضاع منا التخطيط السليم وقد تمزق حفاظنا على مألوفنا الدينى والاجتماعى وهكذا استطاع أن يجعل فى كل كأس فى كل بيت لأفكارنا نعلل به القلوب المريضة فتهوى على سرير العملية صرعي وهو يعمل بمبضعه فى تقطيع نياط قلوبنا وتشتيت مجامع أسرنا برضاء وقناعة واستسلام منا غير مبالين بالعواقب وهو الرابح طبعا الخمر منه والشرب والقيمة منا نحن الخاسرون حقيقة وواقعا وحاربنا من يعاديه وحملنا

عنه مايعانيه وأصبحت مآسيه عندنا فلاحا وسقوطه نجاحا.. اللهم لك الامر ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم..

المرأة تحت قيومية الرجل:

قال تعالى فى محكم التنزيل **(الرجال قوامون على النساء)** الآية هنا فرض الله سبحانه وتعالى القيومية بصيغة التكثير للاستدامة والاستمرار للرجل على المرأة لان الرجل الزوج قد ملك عصمتها بالعقد الصحيح الشرعى وعصمتها غير منفصلة عنها وهى معنوية تنطوى تحت الذاتية فالذاتية اذن تابعة فى هذا للمادة المعنوية وهى ملك عصمتها ومادام هو مالك عصمتها وهذا دائم مادامت الزوجية قائمة فالمالك حكما هو أحق بالتصرف فيما ملكته الزوجه وهى العصمة.

فرض القيومية للرجل على المرأة:

لأنها معرضة فى جنسها للنشوز العقلى والفعلى فى تكوينها وتصرفها وشاهدى على هذا قوله صلى الله عليه وسلم (خلقن من ضلع أعوج) والنشوز متوقع فى معظم حالات بعضهن ولاتخلو الأخرى منه ولما كان النشوز متوقعا كانت مواد حجزه محكمة العقد خوفا من انحلال رابطة الزوجية ومافى ذلك من مآسى قال تعالى **(واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن)** الاية (٣٣) سورة النساء والمراد الثلاث من الوعظ والهجر والضرب عند الشذوذ أو الاصرار عليه أو التحسب لوقوعه من حق قيوميته عليها حفاظا على سلامة الأسرة ومؤدى نتاج النكاح وهو الولد ولئلا تتعثر الأسرة فى حل الشقاق ثم الفراق وفيه هدم لصرح الأسرة وتشتيت لنتاجها ومضيعة للولد فيصبح الولد مشردا شارد الذهن لأنه فقد أحد شقى الرعاية إما عطف أبيه أو حنان أمه وقد يفقدهما معا فيصبح حاقدا على أبويه كليهما ساخطا على انتسابه لهما يتمنى أن لو لم يخلق منهما. لايعد لهما حسنة وكل حصيلته فى خاطرته هى سيئاتهما معا.

فرض القيومية للأب على ابنته:

لما فيه من نوازع الطيش المتركز فى ثورتها العارمة الطبيعية فى مكوناتها المعنوية والجسدية وهى فى تكوينها معرضة للاعتداء عليها. وهذا يستوجب حمايتها وعلى رأس الحماية والدها وهو أشد الناس غيرة عليها ولايريد لها الا الخير ومايسعدها والوالد هو الاول فى الولاية فى البكر ويستمر حال هذه الولاية بعد انسلاخ الاجبار الى نطاق ربطها فى النكاح باذنه مادامت أنوثتها وهى لابد دائمة على أن فى بعضهن نوازع الخير وهذه قد تمنعها عن الشذوذ والنشوز وتقف عقولهن عند حد المعقولية والمشروعية فى أكثر احوالهن عند الشعور بالمسئولية او هدوء العاطفة الطارئة وبعد وقوع التأديب بالعظة تأديبا نفسيا وبالهجر نفسيا وجسديا أو بالضرب جسديا والهجر واقع وفى الضرب أن يكون غير مبرح يتقى فيه الوجه والمحاسن من التكوين والذى أفهمه أن هذه الثلاث وان جاءت فى النص بواو العطف مفيدة الاشتراك فانى أراها وأنا قاصر الفهم وارجو ان أصيب أن هذه الثلاث الزواجر تكون بنسبة نشوز المرأة فى رجوعها الى الخضوع للحق ثم يقول تعالى بعد أن فرض القيومية للرجل وأجاز له ماأجاز فى تقويمها قال **(فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)** وهنا فرض جل وعلا عليها الطاعة المطلقة فى معصية عليها للرجل ثم حجب بعد طاعتها توقيع هذا العقاب بأنواعه الثلاث عند موجب طاعتها وانقيادها لحق الزوجية وموجبة للرجل وعند عدم رجوعها للفضيلة الزوجيه واصرارها على الخطأ وتكراره قال تعالى **(فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا أصلاحا يوفق الله بينهما)** ضمن فى هذا جل وعلا التوفيق فى مسيرة الزوجية ان ارادا مجموعين الاصلاح حفاظا على كرامة تكوين الأسرة وبقائها صرحا عاليا تشع منه الطمأنينة والراحة وعند عدم وجود ارادة الاصلاح وأصرت هى على الفراق أو هو فان الله تكفل بأغنائهما فقال تعالى **(وان يتفرقا يُغْنِ الله كلا من سعته)** وأبغض الحلال الى الله سواء بطلب الطلاق منها أو بتوقيعه منه وطلبه منها أشد بغضاء والمرأة فى غالب أحوالها معقدة نفسانيا أكثر من الرجل وقد يصعب حل تعقيداتها.

أعود للتأديب الحسى والمعنوى فقد لايؤثر التأديب عند تحكم النفور وهو أقوى اقداما على الانفصال عند يأسه عن عدو لها عن النشوز رغم أنه هو صاحب النسب وقد يؤدى منه هذا الى كارثة لايتوقعها، وقد يكون نفورها منه من تجاوزه فى السيطرة وضغط التحكم منه عليها وعدم الغض عن بعض المساوىء التى يجب عليه التسامح فيها والتأديب المفروض من الرجل للمرأة فى غير حدود التأديب المعقول قد يجعلها تصر على الخطأ لما تواجد فى نفسها من عمق العاطفة والميول الجنسية أو جود ضرة أو تحكم أهله وعلى رأسهم أمه فلا يزيدها التأديب غير المشروع الا اصرارا ونفورا وان كان الهجر فى الواقع آلم نفسيا من الضرب فأن النشوز الذى انصرفت فيه عن كل مقومات العقل الى مافيه ضررها هى بالذات.

الزواج عقد شركة مستديمة تتحمل الخسارة كما تحصل على المكاسب والرجل الشريك القوام المسئول الاول فى تجنب الخسارة وتذليل العقبات للاستكثار من المكاسب وقد يتحمل على كاهله مسئولية الخسارة فادحة او دون ذلك ولما كان هو المسئوول الأول فمن حقه التخطيط والدفاع ودرء الوقوع فى الانحراف والكوارث فى حدود المشروعية وهى شريك مضارب معنويا وذاتيا والخسارة فى معظمها على كاهل الرجل اذا لم يقم بالتضحية فى حدود التضحية اللائقة بمركزه والتى لا تلحق الاذى الكبير به وفى مقابل تضحيته يجب عليها أن لا تستغل ماقدمه من تضحية لصالح نشوزها وعليها ان تضحى هى الاخرى بأنانيتها وتتحمل بعض مآسيه أو كلها وعند تحملها يصفو كل كدر و يعود الوئام لصالح الأسرة العام.

الحكم الالهية فى كل مامر نوعت الميزة بين الذكر والأنثى وجعلت لكل منها اختصاصا نظاميا فى التشريع لايشتركان فيه بل ولايتساويان فهل من المسلم به أن تمحى الفوارق النظاميه فى التشريع لمجرد تحكم العقل القاصر عن إدراك حكمة التشريع ــ لا ــ ثم الف لا ــ اذا كنا مسلمين مسلمين بحكمة التشريع ونظامه الدقيق.

حتى اليهوديه تفرض قيومية الرجل:

جاء فى سفر التكوين من العهد القديم فى الكتاب المقدس وقبل نزول القرآن وقبل بعث سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مانصه (للمرأة أكثر تكثيرا إتعاب حملك. بالوجع تلدين اولاد والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك: اهـ ١٦ الأصحاح الثالث من سفر التكوين.

النساء من الناس فى خطاب التوجيه والتكليف:

عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت كنت أسمع الناس يذكرون الحوض. ولم اسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها من ذلك والجارية تمشطنى فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أيها الناس فقلت للجارية استأخرى عنى قالت إنما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت إنى من الناس (الحديث) مسلم ٧/٦٧.

وقال تعالى **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين)** وهنا بين القرآن الكريم أن الناس اذا اطلقت على عمومها تعنى الرجال. وهذال مادعا الجارية أن تقول لام سلمة (إنما دعا الرجال).

النساء شر غالب لمن غلب:

ذكر ابن عبد البرقى كتابه الاستيعاب عند ذكره عبد الله بن الأعور وهو الأعشى قال الشاعر:

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة فخرج يمير أهله من هجر فهربت أمرأته بعده ناشزا عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهصل فجعلها خلف ظهره فلما قدم الأعشى لم يجدها فى بيته وأخبرانها نشزت وأنها عادت بمطرف بن نهصل فأتاه فقال له ياابن عم. عندك امرأتى معاذة فادفعها الىّ فقال ليست عندى ولو كانت عندى مادفعتها اليك وكان مطرف أعز منه فخرج حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فعاذ به وأنشأ يقول

يـاسـيـد الـنـاس وديـان الـعـرب   أشـكـو الـيـك ذربـة مـن الـذرب

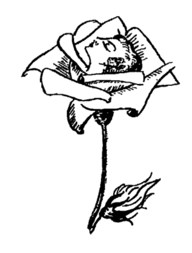
كـــالـــذئـــبـــة الـــعـــســـلاء فـــى كـــل الـــســـرب

خـرجـت أبـغـيـهـا الـطـعـام فـى رجـب   فـخـلـفـتـنـى بـنـزاع وهـرب

اخـلـفـت الـعـهـد ولـطـت بـالـذنـب   وهـن شـر غـالـب لـمـن غـلـب

فـقـال لـه النبى صلى الله عليه وسلم (وهن شر غالب لمن غلب) وشكا اليه امرأته وماصنعت وأنها عند رجل يقال له مطرف بن نهصل فكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى مطرف انظر الى امرأة هذا معاذة فادفعها اليه فأتاه بـكـتـاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرىء عليه فقال لها هذا كتاب النبى صـلـى الله عـليه وسلم فيكِ (وأنا دافعك اليه. فقالت خذ لى العهد والميثاق وذمة النبى صلى الله عليه وسلم الاَّ يعاقبنى فيما صنعت فأخذ لها ذلك فأنشا يقول:

لـعمرك ماحُبِّى معاذة بالذى / يغيره الواشى ولاقدم العهد / ولاسوء ماجاءت بـه إذْا أزالهـا غـواة رجـال اذ يـنادونها ليَغْرى) أترى أيها المسلم / من هى (الـنـسـاء شر غـالـب لـمن غالب) إنها التى تبكيك وقلبها يضحك على بكائك وانها هى التى تستصرخك وهى مدبرة تهمز وتلمز)



الفصل السابع

الطبع والتشريع يمنعان الاختلاط

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله لامروا اولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع النظام البدهي الذى حرر صكه تدبير العزيز الحكيم فى كل كائن حى فيه الالحاح الشديد الى تماس شطرى الطبيعة لحكمة التواجد ومن هنا كانت الفروق فى التشكيل، فى التكوين والرغبة مما يجعل الالتحام موجبا للتواجد من خليط إمتزاج السالب بالموجب و بعبارة أخرى من التحام الجسدين ولااقول الرُّوحَين.

ولو قلت إن الرغبة لايحدها انفراد النوعية فهى الطبيعة فى كل زوجين من سائر الحيوان وفى كثير من الشجر ومنه النحل وعند انفجار الرغبة تتمزق الحدود وحماية للرغبة أن تتفجر وللحدود أن تتمزق كان التشريع الطبيعى والإلهى والحماية كانت من الإلهام بالستر الى التشريع وفيه عقد النكاح بينهما فلم يلتحم سالب حواء بموجب آدم الا بعد عقد نكاح مكنهما من الالتحام لموجب التواجد.

بين الالتحام والحماية كان للسالب مقوماته. وللموجب هو الآخر مقوماته والمقومات فى السالب والموجب لا تتحد قطعيا الا عند جهد اللقاء المباشر.

تحت ضغط الرغبة والممارسة الفعلية:

اندماج النظامين (الطبيعى والتشريعى) كانت الركازة فيه الطبيعة فى الفروق بينها تحت إشراف التعارف فى النسل والنسب وتحت المقومات مع

الطوارىء كلما تقدم بها الزمن تحت سيطرة الحماية فى البيت والشارع والمجتمع والمسجد فى تنمية الروح والجسد فى تنمية المدارك من بدء النشأة والنمو الى الانخراط فى كوكبه المجتمع البشرى.

مثل من تشريع الله فى الطبيعة:

ابنتا شعيب عليه السلام من أهل مدين كانتا مثلا فى التشريع البدهى من البيئة الصالحة وفيها بيت النبوة الكريمة كانتا تذودان أى تمنعان غنمهما عند بئر السقاية كما تنحازان ناحية بعيداً عن الرجال الذين يستقون وقتها. وليس ذلك فحسب بل حفاظا على كرامة أنوثتها وتقرر الطبيعة التى أودعها الله هنا مثلا حيا لمن يريد أن يتدبر حجة على من يتعظ أما من لايتدبر ولايتعظ فهو هالك لأنه يدعى أن فى اختلاط الجنسين ذوبانا لحاجة الالتئام وهذه إنما هى دعوة لانحلال الرابطة العائلية وهدم لصرح النسب والرحم وتحطيم للقيم الانسانية والاخلاقية فى عمومها مادام للشريان والوريد جريان للكرات الدموية ومادام تكوين الأنوثة والرجولة قالتا لموسى (لا تسقى حتى يصدر الرعاء) ولامناص لهما من السقاية ولم تنسيا هنا فى هذا الوقت القصير أن تعتذرا عن رجلها ووليها وهو أبوهما فقالتا (وأبونا شيخ كبير) وفى السقاية حياة الذود ومنه حياة الأسرة وفى انحيازهما عن السقاية حماية لشرف الأسرة وعلى رأسها شعيب وحماية لشرف أنوثتها وتحكم شرف النسب الشريف وشرف بيت النبوة الكريمة فيها مع شرف النبوة والرجولة وشهامة الانسان الكريم فى موسى عليه السلام مع أناة الحكمة وسقى لهما موسى عليه السلام وكانت المعجزات وكان معها التشريع والكسب المادى والمعنوى موسى رسول غريب عن مدين وشعيب رسول أيضا مواطن فى مدين ولايعلم كل واحد منهما عن الاخر وكلاهما الآن فى مدين وكل واحد منهما رسول لقومه وحدهم وأخرى معجزة القوة التى منح الله بها موسى عليه السلام وكان القدر يهيىء اللقاء بين الرسولين بدءا من حياء الإبنتين وحفاظهما على شرف بيت النبوة وشرف أنوثتها فى التكوين كان القدر يهيىء اللقاء بدون سابق معرفة ولارجاء فى الجزاء موسى عليه السلام خرج من قومه خائفا

يترقب وكز رجلا فقضى عليه قوة بدنية هائلة مع قوة إيمان بالله وكان على بئر السقاية غطاء حجرى لايقله الا بضعة نفر اشداء ورفعه موسى عليه السلام وحده ورده بعد السقاية وحده والبنتان تنظران مايفعله هذا الغريب الكريم ثم تولى الى الظل وغض الطرف فهو فى غض الطرف غنى بشرف الرسالة ولم يكن وقتها حجاب وكانت البنتان جميلتين دينا وتكوينا فلم ينظر الى جمالها.

موسى عليه السلام عنده شيء من اضطراب يخشى أن يدركه ملاحقوه ورجل فى مثل حاله يكون متهدم الأعصاب ولكن هل تهدمت قواه — لا — إنه مؤمن كل الايمان أنه تحت حماية ربه حتى يبلغ رسالته قال (رب إنى لما انزلت الى من خير فقير) إنه فى مثل حاله فى حاجة الى مأمن ومستراح من إرهاق اضطرابه ولم يحل ذلك بينه وبين إيمانه فأنه موقن بعطف الله عليه.

شعيب والد الفتاتين كبير السن بَلَغ الشيخوخة بلغ سن التقاعد فى الجسم لا فى اداء الرسالة فى حاجة الى ردء كفء يتولى معه أمر البنتين وكان الله قدره وكان مفتاحه أن قالت البنتان بعد أن اخبرتاه بما فعل موسى عليه السلام (ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الامين) القوى عَنَتاً بل فعل من رَفْع الحجر الذى لايقله الا بِضْعَةُ نفر — الامين غض الطرف ولم يفعل مايفعله مِثْلُهُ من الرجال ولم يتابعها حتى بالنظر ولاأمل له لا فى لقائها ولافى مكسب مادى وهو فى ذلك الوقت فى أمس الحاجة إليه.. وكان القدر يمهد الطريق للقاء الرسولين إجتماعيا ومصاهرة ورحما وفيه اندماج الأسرتين وهكذا جاءته إحداهما لتقول له (إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا).

وهنا كانت العناية الربانية تهيء له الاستقرار النفسى فى أكرم أسرة فى مدين. موسى عليه السلام فيه شرف الانبياء المصطفين. ورجولة الأبطال الاشداء ومنعة العفاف وحصانة الطهر وإنها لعورة وهو لايعرف الطريق

ويحافظ على كرامة غربته وكرامة الفتاة لم يغض الطرف فحسب بل جعلها خلفه وقضى على عامل النظر وفتنة المشاهدة لغير ذى محرم ومضى فى الطريق وهى تدله يمينا وشمالا أما ماحتى جاء رسول فلسطين الى رسول مدين عليها السلام وكان موسى الغريب مواطنا لشعيب لابل من أهل بيته رحما وصهرا العفة فى كرم النسب والرحم فى شرف النبوة والرسالة لحكمة التشريع وللحسنة الحسنى وزيادة وهنا ملاحظة دقيقة (وهى ان موسى عليه السلام من بنى اسرائيل ويتكلم منذ نشأ بكلا مهم ولهجتهم وشعيب رسول عربى إلى أهل مدين وهم عرب أيضا وقد ربى موسى فى بيت فرعون وهذا عربى قبطى يتكلم اللغتين على مايبدو فيما ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية.

أن اسمه مالك بن سنان بن الأثيل ومن هذا يتضح ان اللغة العربية كانت يومها سائدة فى مصر وفى شمال الجزيرة العربية ومنها فلسطين والاردن وكان فيها الكنعانيون والعمالقة وهم عرب أيضا) ولاعد الى الموضوع.

موسى عليه السلام غض الطرف وقَدَّم الحسنة ورضى بالقضاء وقنع بالقدر واستسلم له فأمته وكوفىء وبه أنس شعيب ووجد صهرا كفؤا وردءا قوى الارادة والجسم ورفيقا فى النبوة والرسالة والبنتان احتفظتا بالعفة والنقاء وتجللتا بالحياء فبقيتا أهلا لبيت الرسالة والنبوة والكرامة والطهر البراءة والطهر أول نقطة فى الحياة والحياء واتحَادَ الجنسين فى الميول والغريزة أوجب الانفراد فى الاندماج فى مجموعتين ــ الطفلة تشدها الغريزة الى بنات جنسها (الطفلات) ولهن فى الحياة ميول شخصية يكمل بعضهن الأخرى فى مجتمع الطفولة والنسوية..

والطفل تشده الغريزه والميول إلى الأطفال هوَ الآخر وللاطفال ميول وغرائز لا تتنافى مع ميول الطفلات فحسب بل وموضوعيا واتجاها وشكليا وهذه كلها توجب الحياد فى الجانبين حياداً تاما لافى البيت وحده حيث

يفرق بينهما فى المضاجع ولافى المجتمع العام بدءا من الخلوة الى الاختلاط العام فى المجتمع المعيشى حتى فى مجتمع العبادة فى المسجد النساء فيها فى حيز لايختلط بالرجال.

الخيال الخصب فى التمثيل المسرحى والنزعة الى التفسخ والانحلال كان الوسيلة فيما جعلناه الحقيقة فى الكسب المادى والمعنوى الرخيص والقصص الصبيانية والميوعة الغرامية كانت المادة الدسمة فى بنود الحياة الكريمة جمد الارشاد فتجرد العقل من الفضيلة فأجزنا لها الاختلاط والخروج لا الى المسجد لا الى مشروع مباح على شرط الخروج بل الى المسرح والملهى الى الكازينو الى الشارع بأكمل زينتها مجسدة الجسم عارية تقريبا ــ عارية الاطراف كاملة الزينة ومع من؟

وفى أى مكان؟ لتصفق لترقص ــ لتسكر ــ وفاء للحرية النفسية والجسدية. لتشرب كأس الغرام وتسقى حبيبها دن الهيام. لتحطم سلاسل الحفاظ على كرامتها لتكسر قيود انسانيتها فقد آن لها أن تتحر وتجلس الى جانبه فخذا لفخذ وتقف أمامه صدرا لصدر فى عناق ملتحم وقبل هائمة لتمتع مجموعة الناظر اليهما بما وهبها الله من جمال التكوين ورقة الصوت وارتجاج العضلات لأنها خلقت لما خلق له جمالها ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق.

مُشّاركة المرأة فى الصالح العام:

فى حدودها الشرعية ومن غير اختلاط ولا تبرج من غير أن يراها غير ذى المحرم لايمنعها التشريع المحمدى من أن تعمل مايساعد على حاجة المسلمين ولها أجرها (اخرج البزار عن أبى أوفى رضى الله عنه قال لما توفيت امرأته جعل يقول: احملوها وارغبوا فى حملها فانها كانت تحمل ومواليها بالليل حجارة المسجد الذى أسس على التقوى مسجد قباء قال وكنا نحمل بالنهار حجرين) الاستيعاب ٣/٥٤٦. وعلق ابن عبد البر على هذا بقوله: قال

الهيثمي (٢ ــ ١٠) وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف أقول ولكن هذا صالح للاستشهاد بعمل المرأة بعيد عن مجتمع الرجال وفي صالح المجتمع العام.

هكذا صالح المؤمنات:

اخرج بن سعد عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير رضي الله عنه وماله في الارض مال ولامملوك ولاشيء غير فرسه قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى الناضحه وأعلفه وأسقيه الماء واخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق قال وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعني الحديقة المسماة بالزبيرية في العوالي وماحولها وهي على نحو ثلاثة كيلو عن المسجد النبوي من الجنوب) على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فدعاني ثم قال: اخ : اخ ليحملني خلفه فأستحيت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته قال وكان من أغير الناس قالت فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد أستحيت فمضى فجئت الزبير فقلت لقيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرفتك وغيرتك فقال والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه قالت حتى أرسل الى أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني ٣/٣٦٩٢ حياة الصحابة. ومضى المؤلف يكمل القصة عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام وكان شديدا عليها فأتت أباها فشكت ذلك اليه. فقال يابنية اصبري فان المرأة اذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة.

هكذا كانت المؤمنه تضع يدها مع يد زوجها في الحياة المعيشية داخل اطار العش وهكذا كانت تخضع لموجبات غيرة زوجها إرضاء له وإحتسابا

لوجه الله ثم للزوجية لم تكن تساعده على أمور العيش فى الدوائر الكتابية والوظيفية بعيدة عن إطار العُش لم تكن تساعده على الحياة فى اختلاطها بالرجال الأجانب كانت ترعى شئون الدواب الفرس الناضح للسانيه السانية وغريها وتجهز علف الدواب وهكذا انحازت عن الركوب رديفة خلف النبى صلى الله عليه وسلم وهو زوج أختها عائشة رضى الله عنها وعائشة أم المؤمنين ليس كبرا ولا تعففا فالمسافة طويلة بطول ثلاثه كيلو مترات ولكن لأن معه بعض أصحابه وهم رجال أجانب عنها ولو فعلت فهم أكرم من أن ينظروا الى اخت عائشة رضى الله عنهما بنتى ابى بكر الصديق رضى الله عنه.

الزوجة المثالية:

الزوجة شريك حياة للرجل والشركة الرابحة نهجها الأمان والاخلاص الزوجه بساط الراحة والانس ومرتع الرحمة والعطف والحنان ان أسملت نفسها وأغلى شيء فى حياتها فلن تضن أن تحافظ على سلامة من أسلمت له ليحافظ على أغلى شيء فى وجودها ترعاه بالحب فى أحضانها والطاعة فى أوانها وماأجمل من اشتملت فيها صفات الزوجة المثالية. فى وصية زوجة عمرو بن حجر الكندى لابنتها وهى تقول لها:

أى بنية إنك مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له أمة ليكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذخرا. فأما الاولى والثانية فالرضا بالقناعه وحسن السمع له والطاعه وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لموقع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولايشم منك الا أطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبه وأما السابعة والثامنه فالاحراز لماله والارعاء على حشمه وعياله واما التاسعة والعاشرة فلا تعصى له أمراً لا تفشى له سرا فإنك ان خالفت أمره أو غرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمنى عذره إياك ثم إياك والفرح بين يديه أذا كان مهتما والكآبة لديه اذا كان فرحا. اهـ

عمر بن الخطاب يحدد حق المرأة:

اورد الامام البخارى فى صحيحه ٧/١٩٦ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لبثت سنة وأنا أريد ان أسال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبى صلى الله عليه وسلم فجعلت أهابه فنزل يوما منزلا فدخل الأراك فلما خرج سألته فقال عائشة وحفصة ثم قال كنا فى الجاهلية لانعد النساء شيئا فلما جاء الاسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقا من غير ان ندخلهن فى شىء من أمورنا (الحديث) وقوله رضى الله عنه (من غير أن تدخلهن فى شىء من أمورنا) يحدد علاقة المرأة بالحياة الزوجية من جهة اختصاص الرجل فى القيومية والادارة المالية والولاية والنسب والشورى فيما يتعلق بحماية البيت والعيش والمجتمع والكسب المادى والمعنوى والتملك وكل مامن حق الرجل الانفراد به دون المرأة من القضاء والاماره والإمامة والخطابة والشورى من مهمات الرجال فى الامور السياسية والحربية فلم تنجح امرأة قادت جيشا ولاساست قوما ومع حفظى لكرامة مولاتنا السيدة عائشة بنت الصديق رضى الله عنهما فى واقعة الجمل فقد كان نصيبها الهزيمة ولعلها بهذا تضرب لنا مثلا كريما لمصداق قوله تعالى **(وقرن فى بيوتكن)** وقد مكنها القرار فى بيتها من الفتيا وهى قمينة بها فيما من الله عليها من اطلاع واسع على حقائق خفيت على كبار الأصحاب رضوان الله عليها وعليهم ويكفيهن ماحملتهن طبيعة الخليقه من تقدير الله من مشاغل الحمل والارضاع وشئون التربية والقيام بشئون الزوج ورعايته وكلها شاقة تهون عند المودة والرضا والقناعة على أن لهن فى كثير من الأحيان عقلا راجحاً وتدبيراً سليماً لاغناء عنهن فى ذلك بدون إحراجهن فى المماثلة بالرجال ولابتحقيق ماليس من حقهن او نزع حق الرجل منه لتقرير مساواتها للرجل فى جميع شئون الحياة الدنيوية والدينية بدعوى رفع الظلم عنها فليس فيما قرره الاسلام ظلم ومنذ نشأة الدواوين فى الدولة الاسلامية لم تكن امرأة تتولى شئون الكتابة والماليه والأمور العسكرية ولاحتى فى مجالس الشورى واضرب مثلا لهذا لما غزت قريش المدينة فى واقعة احد

والخندق لم يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوراه النساء ولاحتى نساءه وكن يخرجن مع الجيش النبوى ظعنا يثرن الحماس فى قلوب الرجال ولايخضن معركة فى كرها وفرها وحسبنا بعد هذا قول سيدنا عمر رضى الله عنه (من غير ان تدخهلن فى شيء من أمورنا).

الى اى مدى تطيع المرأة زوجها:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ١/١٤١ صحيح البخارى.

ولو نظرنا نظرة دقيقة محققة نجد أن بضعها قد تملكه الرجل بالعقد والدخول عليها والبضع جزء منها لايمكن بحال فصله عنها وفى إطاعتها واستجابتها لطلبه ورغبته اداء لحق الأمانة التى لو تمنعت عليها فامتناعها اذا هو ظلم للأمانة واغتصاب لحق الغير وامتناع عن الوفاء بما ضمنه عقد الزوجية كما أن فى امتناعها مايسبب الكبت فى نفس الرجل والغضب ثم الحقد الذى لايزيله الا خضوعها لمطلبه ورغبته وفى حديث اورده ابن ماجه عن عبد الله بن أبى أوفى قوله صلى الله عليه وسلم (والذى نفس محمد بيده لاتؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها ولو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه).

ونعود الى تحليل معنى الشركة الزوجية ومؤادها:

الشركة الزوجية قوامها اثنان غير قابلين للزيادة وصفقة الشركة فى عقدها بالايجاب والقبول مارة بالدخول وفى طريقها (البدل) الصداق ومقابله العصمة فالخلوة على عرش قوائمه المودة والرحمة والحب والاخلاص وسجفه البذل منه والطاعة منها.

عندها المستودع وهو أمانة وهى الأمينة عليه وهى التى تشقى فى متاعب

الحمل كرها ثم الولادة والارضاع الولادة كرها والارضاع حنانا ورحمة وشفقه والتربية عطفا وبرا وفى مقابل هذه المتاعب الكؤده والمناقب كان المقدمه فى حياة الطفل للبر والإحسان على الايحيف هذا البر بها بصاحب العقد وهو الأب.. ولما كان العمود الفقرى فى قاعدته هو صلب الأب ولما كانت الترائب فى صدرها وهى أرق من قاعدة العمود الفقرى كان تركيز النسب على الأقوى وهو العمود الفقرى من الأب وهذا هو النسب المقصود وفى قوله تعالى **ادعوهم لابائهم** وهنا ينتهى الرحم عند هذا الحد وتبقى الصهارة فى الخؤولة التى لا تثبت مع التوالد المستمر.

الحالة فى الخلوة من لقاء الجنسين يحدد فيها التناسل القدر وحده وينتهى فى وقتها مالم تقدر معه النسمة ويبقى فى الحوض ماقدر فيه النسمة وهذا هو المراد بقول تعالى **(ونقر فى الأرحام مانشاء)** لأن النسمة التى كانت فى عالم الغيب فى الذر قدر لها خط سير فى حياة الدنيا بدءاً من الحمل حتى الوفاة وفى هذا الخط جدول أعمال واجب أعمال واجب التنفيذ لامحالة من وقوعه.. ولما كان العمود الفقرى مكونا من العظم وفيه المخيخ وهو أقوى وأصلب من الرحم فى تكوينه الذى يحضنه العظم كان الصلب وهو الأب صاحب الحق فى النسب ولهذا كان للصلب ضعف مااستحقه الرحم فى الميراث وكان صاحب الحق فى مال الولد ورقبته (أنت وما لك لأبيك) ولما كان الرحم الحاضن قبل التخلق وفى خط سيره أبقيت هذه الحضانه للام بعد الوضع لاجل محدود وهو سبع سنوات لأن الوليد فى هذه الحالة لايغنيه عطف الوالد وحده ثم ان الوالد لايتمكن من القيام بما للوليد فى هذا العمر وعند بلوغ هذه السن يبدأ الوليد فى الادراك مع هلال العقل ووضوح الرؤ ية وتنتهى حاجته الى الثدى والحضن..

فى عقد النكاح:

وان كان أركان النكاح أربعة، الرجل والمرأة والولى والعاقد الا أن المرأة تختفى تحت ستار الولى الشرعى فرضاها يكون بالاتفاق مع وليها،

لانكاحها وخوفا من عدولها كان على الولى أن يثبت رضاها وموافقتها بشاهدين عدلين من يعرفها بخلاف الرجل فلا يحتاج الى ولى الا أن يكون قاصرا حين العقد وهنا فارق دقيق جدا وهو عدم اشراكها ساعة عقد النكاح فى أركانه شخصيا وإن حضرت ساعة العقد..

فيما بعد عقد النكاح:

هى ملزمة بالانتقال الى بيت الزوج وليس هو ملزما بالانتقال اليها وبالعقد عليها يملك عصمتها ولا تملك عصمته و يلزمها الطاعة له فيما عدا معصية الله والا تخرج من بيته الا بأذنه مهما كانت المسببات الا عند حدوث محظور يعذرها فى الخروج وليس هذا من حقها عليه..

المرأة حرث والرجل حارث:

الجنس عملية فيها إرهاق محبب تدفعه الرغبة الطبيعية التى أودعها الله لديمومة التناسل وهو الحرث المقصود بقوله تعالى **(فأتوا حرثكم أنى شئتم)** وأشبه شىء لهذا هو حرث الارض التى يمثلها الرحم والبذر وهو الذى يمثله الصلب وهذا مايشير اليه قوله تعالى **(فلينظر الانسان مم خلق، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب)** وواو العطف هنا تفيد الاشتراك والنتاج يكون من نوع المنتج وهنا فكما أن الارض لا تنبت أى نوع غير نوع المبذور وهو ماء الرجل لذلك كان لحاق النسب له والرحم سبب فى التكوين واذا رجعنا للقدر كيف سخر الابن لوالده فالله سبحانه وتعالى حين خاطب ذرية آدم وحواء قال (يابنى آدم ولم يذكر حواء فقال تعالى **ولقد كرمنا بنى آدم)** ولم يذكر حواء ولم يقل يابنى آدم وحواء وكفاها قوله تعالى **(انا خلقناكم من ذكر وانثى)** وهذا فى بدء التكوين من الذرة الى الجسم الانسانى والحيوانى وهذا هو السبب فى النسب والنسل فكان الأب العمود الفقرى فى التناسب وهذا ماجعل الولد لأبيه بصورة محضة (الولد ومالك). وهذا مايفيده قوله صلى الله عليه وسلم (انت ومالك لابيك) حق لا تنازعه فيه الأم ولماً كان حظها من وليدها هذا تدخلت رحمة

الله بها فكان برُّها على المولود وثلاثة أضعاف بر الوالد قال صلى الله عليه وسلم أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك تعويضا لها عما فقدته من عائدية النسب لها وهذا البر فى حدود لاينقص معها بر الوالد والنقص ببر الوالد من أجل برّ الوالدة عقوق من الوالد يستحق معه العقاب.

وأمضى فى التوزيع بين الحقين:

الوالدة مرضعة ثم حاضنة إن شاءت واختارت ولأجل هو سبع سنوات بخلاف الأب فلا خيار له فهو ملزم بحياة ولده فى كل أسباب الحياة ومايمده بها حتى يبلغ الولد سن السعى فى الذكر وحتى تؤهل البنت فى عشها.

وفى حالة اختيارها للحضانة والارضاع ينتهى مالها من حق فيهما بعد. الا بعد موافقة الوالد عند وجوده فى الحياة أو وصى وولى بعده سبع السنوات وفيها الإرضاع والحضانة من حق الوليد عليها وهو فى حالته عديم الادراك لايزال فى أول عمر النمو وعند نهاية سبع السنوات يبدأ ادراك الوليد تحت قيود المسئولية النسبية ومع بدء الادراك فيه يبدأ تقلص الحنان فى أمه فى حدود حتى يتفهم المسؤولية و يتمكن من قدر من السيطرة على حياته وهنا يخرج الوليد من عتبة باب الدار ليندمج فى المجتمع العام تدريجيا وهنا فالأم وهى من داخل عتبة الدار لا تستطيع ان تسيطر بقيوميتها على الطفل الذى هو خارج عتبة البيت والذى فى خارج عتبة البيت وداخله هو الأب كان لهذا هو المسئول الوحيد.

من غير اشراك الام فهو الولى شرعا:

ماذا فى تخييرها واختيارها: اذا كان من حقها اختيار الزوج اختياراً مطلقاً فهذا متوقف على التعرف عليه والاختلاط به والوقوف على حقيقة مزاجه وطباعه والتأكد من طيبته ذلك قبل موافقتها على الزواج به اضف اليه تعرفها على جمال تكوينه وهندامه وأناقته فاذا كان صلى الله عليه وسلم

للخاطب بالنظر الى مخطوبته فللخاطب فقط ولم يرد فى ذلك أنه للمخطوبة النظر للخاطب فقط ومادون النظر أو فوقه فلا يجوز فيكف نسمح لها بالاختلاط به وهى أجنبية عنه بعد.

الوالدان يتنازعان الشبه فى الولد:

الوالدان يستبقان فى ارسال الماء الدافق من الصلب والترائب الى الرحم فينزع الولد فى شبه التكوين للأسبق منهما ففى صحيح الإمام البخارى رحمه الله تعالى ٩١٢٣ عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام (أحد بنى قينقاع) بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض يحترف. فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال إنى سائلك عن ثلاث لايعلمهن الا نبى فما أشراط الساعة؟ ومأأول طعام أهل الجنة؟ وماينزع الولد الى أبيه؟

قال أخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الاية **(من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك)** أما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد ان لااله الا الله وأشهد أنك رسول الله. يارسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم ان يعلموا بإسلامى قبل ان تسألهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرأيتم ان أسلم عبد الله بن سلام فقالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله بن سلام فقال أشهد ان لااله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال فهذا الذى كنت أخاف يارسول الله ٩/٣٣ صحيح البخارى.



الفصل الثامن

معادلة بين الجنسين وحق العصمة



التكوين قدر مكتوب وفيه تحديد النوعية في الذر. فى اللوح فيا سطره القلم فى عالم الغيب ثم فى عالم الاصلاب ومنها الى الارحام حتى فى عالم الارحام فارق المعركة بين الانثى والذكر داخل الجو المظلم المضيء فى عالم الغيب الثانى.

وفى صحيح الإمام البخارى عن أبى بكرة قال: لقد نفعنى الله بكلمة أيام الجمل لما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن فارسا ملكوا أبنة كسرى قال لن يفلح قوم ولوا عليهم أمرأة ٩/٧٠ البخارى.

والذى يثير اليوم أشد العجب ان التقدميين لم يقفوا بالسيدة المرأة أن تلى ملأ أو جماعة فحسب بل تعدوا هذا بكثير فولوها الوزارة والرئاسة العامة لالبنات جنسها وحسب بل لأمة وشعب بأسره ولوها مسئولية ضخمه لدولة بكاملها بدعوى فوزها فى الانتخاب او أحقيتها بسبب مساواتها فى الحقوق للرجل وقصة ملكة سبأ لهم فيها موعظة هى ملكة لها الحكم المطلق وأسلمت قيادها لوزرائها الرجال ولم يكن لها بد من ذلك فقد ربيت وعاشت تحت ظلال الأنوثة وتحت رعاية الضعف الأنثوى فى كل الأيام فى كل الدهور لم تلد ولم تولد امرأة نبية أو رسولة ولم تتنبأ او ترسل تأكيداً للتحديد فى فارق التكوين حتى فى العصور الجاهلية وقف العقل يستنكر نبوتها ورسالتها لم يوح اليها وحى رسالة او نبوأة قط ولاأدرى إن كان دعاة تتويجها بالمساواة فى جميع الحقوق والواجبات يدعون بجد اليوم أن من العدالة والمساواة من حقها أن تكون نبية ورسولة أو ان طبيعة القدر سلبها هذا الحق هذا إن

سلموا أن الرسالة من رب السموات والارض ولعلهم لايسلمون ولن يسلموا لون نستسلم لهم فقد انقضت النبوة وقضت أنها تخص الرجال دون النساء اذن الفارق أساسي فى التكوين والتكييف وعامل فى تحديد النوعية ومسئوليتها الفارق فى منطق الحق يستلزم المساواة والاتحاد فى أشياء كما يستلزم الاختصاص فى النوعين فى أشياء يتحدان فى بعض الحقوق والواجبات ويختلفان فى بعضها وفى التكليف والعقاب تختلف الوحدة القياسية يتحدان و يتفاوت التكليف وفى خصائص التفاوت مايثبت وجوب الفوارق الجنسية مع التكافؤ أو عدم التساوى فى أنواع الجزاء والعقاب الدين ونظام التكوين نظام للاجتماع ونظام للحياة نظام للابداع صالح لكل زمان ومكان وهو لم يظلمها فى التخصص ودعوة تحريرها من هذا التخصص مروق على هذا النظام الشامل الكامل يدعون ان عدم اشراكها فيما يخص الرجال ظلم يدعون بعد هذا أن اشراكها فيما اختص به الرجال عدالة اجتماعية.. يدعون العدالة وأن من العدالة ليس فوزها بالعمل فى الميادين العامة فقط بل وتتخطاه الى الحكم والاداره ومنها للوزارة وهى فى طريق الامامة بعد ان سمحوا لها بالخطابة ثم هى فى طريقها الى الخطابة فى الجمع والأعياد يفرضون بما ادعوا من عدالة أنهم يردون اليها حقها المغتصب لانهم يرون ان من حقها المساواة بالرجال فى جميع الحقوق والواجبات نقلوها من شغل الابرة من تدبير البيت من دولاب الزينة الي البزه العسكريه (ولعلهم مجبرون على هذا لانهم فقدوا الرجال) لالتكون ظعينة تثير الحماس والحمية بل لتكون القائد ذا الوسام الرفيع لتكون الجندى خلف المدفع والرشاش لتكون جندى المرور ليخلفها هو فى البيت فى الكنس والطبخ والغسل ونظافة الاولاد وتحديد المواعيد التلفونية وتسجيل المقابلات هذا ان وجدت هذه الاعمال له والا فكانه الشارع. انقلب الصاع ومافيه انتهى وضاع نقلوها من عرشها في المنزل لتتولى قيادة المقاتلات الآلية لتبيت فى المعسكر مع زملائها لتحمل على كتفيها بدلا من وليدها من شكارة الزينة تحمل شكارة التجهيزات والاجهزة الحربية نقلوها من تعليم أطفالها لترحل مع الشباب في الرحلة المدرسية في رحلة الكشاف فى الرحلة الترفيهية لتكون

مع الشباب الرجال الذين حاربوا طبيعة الجنس أو حاربتهم الطبيعة لتحارب العدو بسلاح فتاك من خصائص انوثتها نقلوها من مكانة تكوينها من ضعفها فيه من دلالها من مركز ضعفها الجسمى من شذوذ تصرفاتها العقليه من الشاذ النادر استمدوا أحكامهم القطعية إنما هذا كله قلق نفسى رَمَاهم في التخبط الذى لايرتاحون منه الا بالتعمق فيه الاحكام العسكرية النظام فيها قاس على الرجل القوى البنية الحكيم الارادة وقد يضعف وقد يخور أمام جبروت هذا النظام فيكف بها وهى اللينة الهينة ان مافعلوه معها هو نهاية القسوة إنما هو تحطيم لكرامتها عمل مقصود عواقبه وخيمه جدا فليتقوا الله فى الضعيفين رحماك اللهم ياأمى وابنتى (رحماك اللهم من سطوة الجبابرة) المرأة العربية ومنها المسلمة دافعت ولاشك ولم تهاجم فدافعها فى هذا الموقف اضطرارى. الدين ونظام التكوين فضل حسن تبعلها لزوجها عن بروزها لميدان القتال أوجب لها الدفاع وأجازه لها في نطاق قدرتها عند فقدان المدافع وقد تتغلب عليها الطبيعة فى الأنوثة وهذا هو العامل الوحيد في جنسها.

ان قاتلت هند بنت عتبه يوم أحد ساعة أن دالت الريح على المسلمين في ساعة كانت الدهشة تجر ثوبها الأسود في شعب الجرار من أحد ساعة كانت في القدر تتكافأ مع مافعله الأصحاب من أخذ الفداء من أسرى بدر ساعة وفاء القدر فيما وعد (**ويقتل سبعون منكم من قابل فيقول الأصحاب وندخل الجنة**) قاتلت هند بدافع أنها مكلومة في أبيها وعمها وأخيها يوم بدر عتبه وشيبة والوليد بزعمها تطلب الثأر ومن حمزة رضى الله عنه بالذات كانت ثائرة ولم تقتل هائجة ولم تثأر تتصور أنها الفارس المغوار ولكنها هى المعطار المتبرجة ذات الخذر من دارها تقف أمام حقيقتها التى وضعت يدها على كتفيها لتقعدها عما اعتزمت عليه فيسقط من يدها سلاحها الأبيض أمام أبى دجانة (سماك بن خرشة الساعدى) ذى العصابة الحمراء وتخر راكعة لتبحث عن سلاحها الطبيعى من جسمها الغض البض وأمام هذا التحدى يولى الفارس المغوار سماك بن خرشة أما ماشهرته من

سلاح الضعف السلام غير المتكافى مع سلاحه سلاح لايتكافأ مع سيف أبى دجانة سلاحه جامد لايتحرك أبعد من مكانه وبحكم الوجدان والايمان باخلاء سبيلها.. فقادت هزيمة الظعن هربا وعاودتها طبيعة الضعف حين أن رأت ماحل بالشهداء في رحاب قناة وأحد تبدت هند بشجاعة طبيعة المرأة تقدمت الظعن لتحارب الأجسام التى فارقت أرواحها الاجسام التى لاحراك بها لاهجوما ولادفاعا حتى ولاعلائم استسلام وفعلت هى والظعن بما أملت لها شجاعتها تقطع الأذن والأنف والمذاكر (أف لما صنعت هند وماصنع مثيلاتها)

جعلوا من نسيبة المازنية النجّارية مقياسا عموميا لجندية المرأة في القتال نعم قاتلت نسيبة المازنية النجارية ولاشك ولكن دفاعا لاهجوما قاتلت في أحد حين خليت الحامية من القوة العمومية عن مركز القيادة وقاتلت جيش الردة حين كان ظعينة للثأر انتهزت الفرصة لتنتقم وليست هند مقياسا ولاالنجارية قاعدة تجيز تجنيد جنسها فى صفوف القتال الهجومى.

وظيفة المرأة فى الاسلام:

اورد أبو داود رحمه الله عليه ١/٦٣٩ فى سننه حديث الصحابة ورقة بنت نوفل أن النبى صلى الله عليه وسلم لما غزا بدر قالت قلت يارسول الله ائذن لى فى الغزو معك أمرض مرضاكم لعل الله يرزقنى شهادة قال قرى في بيتك فان الله يرزقك الشهادة قال فكانت تسمى الشهيدة وأورد ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/١٧٧٨ بنصه أتت النبى صلى الله عليه وسلم اسماء بنت يزيد بن السكن فقالت يارسول الله إنى رسول من جماعة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولى وعلى مثل رأى إن الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيت وموضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وان الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجو للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم أفنشاركهم فى الاجر يارسول الله فألتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى أصحابه فقال هل سمعتم مقالة أمرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه؟ فقالوا بلى يارسول الله قال انصرفى وأعلمى من وراءك من النساء أن حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ماذكرت للرجال فأنصرفت أسماء وهى تكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ.

لاأعلق كثيرا على ماأوردت فعكوفها في دارها شهادة تعدل شهادتها في القتال لا — لافى القتال بل مادونه في تمريض الجريح لافى ضرب بالسيف وطعن بالرمح.

شهودها القتال أو مداواة الجرحى يعدل به حسن تبعلها لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها لموافقته. المرأة خلقت من ضعف وَرَضعت اللبن ولبست الدلال وعاشت مع الأحلام الناعمة فالى أين بها في ضعفها؟ في دلالها؟ في أحلامها الى أين بها فى ميادين القتال بين بوارق البيض وصليلها وسنابك الخيل وصهيلها.

عاشت على الزغرودة فالى أين بها؟ الى رعود القنابل وأزير الرصاص عاشت على الروج والمكياج على الميناجوب والكعب العالى فالى أين بها؟ مع صراعى الميدان مع الأشلاء المتناثرة مع أصبغة الدم القانى.

ادع الاجابة لكل من أعد نارا كنار النمروذ بن كنعان لمن حفر الخنادق لها ليحطمها فى أول وثبة دعوها أيها المتجاوزن الحدود في دعتها أعدوها لما خلقت له. دعو الشجرة للثمرة دعو الوردة للشم دعوها حيث الحنان والرقة والعطف.

ايها الناس ليس كل قيد مذموما تجب مقاومته فى الصلاة قيد فى الصيام قيد فى الأسرة قيد فى كل الحياة قيود تحطيمها تحطيم للدين والشرف لكيان الأسرة لكيان المجتمع الدين مقوم للنفوس النظام مقوم للحياة في اطار الدين الدين أوجب على الرجال بشدة حضور الجماعة فى.

والجمع والأعياد ولم يوجبها على المرأة وأجاز لها تحت حدود وداخل حدود أوجب على الرجال تجهيز الميت ودفنه بعد الصلاة عليه وأجاز هذا لها الآ فى تشيع الجنازة وزيارة القبور اجازها للرجل وحرم منها المرأة بل وشدد عليها النكير ان فعلت أوجب الدين الجهاد على الرجال واجأزه إن صح للنساء فى حدود وبين الواجب والجائز فارق عظيم ان ترك الرجال فعل ماوجب أثموا واستحقوا العقاب أو عفو الله وتركها لما جاز لها لاعتاب فيه ولاعقاب. اورد أبو داود ١/٢٤٥ عن طارق بن شهاب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة الا أربعة عن مملوك وامرأة أو صبى أو مريض اهـ. الدين منعها من السفر الا بمحرم منها يقول صلى الله عليه وسلم فيما أورده أبو داود ١/٤٠٠

عن سعيد بن سعيد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة الا ومعها رجل ذو حرمة منها اهـ فاتقوا الله أيها المتجاهلون لشريعة الله في التكوين والتشريع الصلاة تكليف للجنسين وفى حظها منحة وأداء ومنع لاداء وهذا يخص السيدة المرأة فهى لاتصلى بل ولاتصح صلاتها ولاتعيدها وهى نقاء من ولادة ومنحة وقتية من نفساء الحيض لاتصلى ولاتجوز لها ولامنها الصلاة لاتعيدها بعد طهرها وفى كلا الحالتين لايجوز لها دخول المسجد ومس المصحف وليس فى حياة الرجل ذلك كله ويشتركان في محكومية الجنابة وفى هذا فارق التكليف وموجبه فارق التكييف.

فارق العورة في الصلاة:

الرجل عورته من السرة الى الركبة وهذا شامل للمغلظة وهى السوأتان وتجوز صلاته اذا ستر هذه الحدود وكشف ماعداها وعورة المرأة كلها ماعدا وجهها وكفيها فلو كشفت عن صدرها أو معصميها أو ظهرها فلا تصح صلاتها وبين الرجل والمرأة في العورة عموم فى السوأتين ومابين السرة والركبة وخصوصى في المرأة فيما عداها سوى الوجه والكفين وهذان عورة ان

خشى منها الفتنة حتى في الإحرام هذا حالها٠فأن دعاة تحرير المرأة ومساواتها بالرجل أم يحلون لها ماأحل للرجل أم يحرمون على الرجل ماحرم على الأنثى ليؤدوا حق المرأة في المساواة بالرجل.

الصيام تكليف للجنسين وتنحاز هى فلا يجوز ولايصح صيامها فى حالتى النفساء وفى الحالين ليس فيها مجال للرجال ويجب عليها إعادة الصوم بعد طهرها.

وفى الحج اذا كانت نفساء من حالتيها (الحيض والولادة) لايصح منها الطواف بالبيت الحرام ولايجوز لها والطواف ركن من أركان الحج والعمرة وهما ركن من أركان الاسلام وهى ملتزمة به وعليها أداؤه بعد طهرها.

ومع موجب التكليف في الصلاة يحجبها موجب التكييف عن الإمامة للرجال وعلى قول حتى الامامة للنساء كما يمنعها عن الخطابة للرجال. وحتى في الصلاة يمنعها من مساواة صفها بصف الرجال أو تقدمها عليهم ولاجهر عليها فى الصلاة الجهرية كما يمنعها التكييف عن الاذان والاقامة..

روى أبو داود فى سننه عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعه بنو اسرائيل قال يحى فقلت لعمرة: أمنعه نساء بنى اسرائيل قالت نعم ابو داود ١/١٣٤

يشتركان ويفترقان:

يشتركان مع فارق التكييف في تكليف الزكاة وينعدم الفارق هنا لان مادة الزكاة من غير جنس التكييف يشتركان في عموم العقاب والجزاء والعزم فى العقاب البدنى بدءا من الأمر بالصلاة واضربوهم لعشر الى الإعدام في القصاص في زنا المحصن والمحصنة وفى هذا إعدام بطىء يجلدان ويعزران فيما يوجب الجلد والتعزيز فى شهادة الزور يعنى ان فى السرقة تقطع يداهما فى قطع الطريق تقطع يداهما ورجلاهما من التعزيز الى

الاعدام. تتساوى فيها الأحكام بين الجنسين بدون أى فارق في التكليف والجزاء مع عدم النظر الى فارق التكييف يشتركان فى الحكم فى الحقوق المالية (لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها)

يشتركان و يفترقان. يشتركان فى قبول صفقة الزوجية و ينفرد هو بحق الطلاق ولاحق لها فيه الا بالفداء أو حكم شرعى في موجب التفريق / الطلاق من حقه هو وحده ترتب على موجب أم لم يترتب عليه وهو أكره الحلال الى الله.

فهل تفرض عدالة القرن العشرين الميلادى مساواتها بالرجل في هذا الحق فتطلقه اذا أرادت أو اصرت أو تفرض المساواة سحب حق الطلاق من الرجل الا اذا وافقت المرأة إمعانا فى المساواة.

يفترقان في الحقوق الدين حدد ميراثها وهى كأم وابنة واخت وزوجة ومافى فروع ذلك بنصف ميراث الذكر وهو أب وابن واخ وزوج فأين دعاة مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات هل يعدون هنا التشريع السماوى هضما لحقوق السيدة المرأة فيحكمون لها بما لا تملك ولايملكون فيكفرون بما أنزل الله (اللهم إن هذا باطل لايرضيك).

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ماأحب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع ٩/٥٥ البخارى..

يفترقان في آلتقييم شهادة اثنتين برجل إن وجد شاهد واحد ذكر غيرهما ومع فقدان الذكر فى الشهادة لا تثبت شهادة الاثنين معا. فهل يعتبر دعاة مساواتها بالرجل هذا ظلما فيعدلون شهادتها برجل؟

عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب الذى لب منكن قالت ومانقصان العقل

والدين قال أما نقصان العقل فشهادة امرأتين شهادة رجل وأما نقصان الدين فى احداكن تفطر رمضان وتقيم ليالى لا تصلى ٢/٥٢٣ سنن ابى داود وبالمعادلة الحسابية فالسيدة المرأة فى كل ما مَرَّ تساوى: خمسة من عشرة فى الكسر العشرى وواحد من اثنين فى الكسر العادى فهل من حق المساوين لها بالرجل ان يجعلوا بسطها مساويا لمقام الرجل، أو عددا صحيحا فى يسار الفاصل.

الدين ونظام التكوين وتشريع السماء أحلاله تعدد الزوجات فهل يحل دعاة المساواة لها تعدد الازواج؟ وهنا يقف دعاة التشريع الحديث في القرن العشرين الميلادى الاوفياء للتقليد، التقدميون في الحضارة ليحرموا عليه ماأحل الله له في تعدد الزوجات لينفذوا خط المساواة بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات. اذا اذابوا فوارق التكييف وهذا محال وقضوا على فوارق التكليف وهذا مروق فهل تكون النتيجة الاتحاد فلا ذكر ولا أنثى أو يكون مخلوق آخر من مزيج كليهما خارق للطبيعة على نظام خوارق الطبيعة لأمة القرن العشرين ولكن (حتى يلج الجمل فى سم الخياط).

الدين يفرض قيومية الرجل على المرأة والقرآن ينطق بهذا (الرجال قوامون على النساء) الدين منعها أن تنكح نفسها بغير اذن وليها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (وان امرأة أنكحت نفسها بدون إذن وليها فنكاح باطل) أيبطلون الولاية من أجل سواد عيونها. هذه الأحكام تنظيم للحياة ومنها الزوجية ظهرت فيها فوارق القيومية والحق المادى فيما خص الرجل وحده فهل يجعل دعاة المساواة بالرجل مع المرأة حقها مثل ماللرجل ليتعادلا ان اصروا بالعناد في حكم المساواة المطلقة بلا قيود ولاحدود فإنما يحاربون طبيعة التكوين والتشريع ــ ليس فحسب انما يحاربون مكون الطبيعة ومنزل التشريع انما هو عبادة محضة للجنس وتقديسه عبادة وتقديس غير محدود فى ستار التقدمية في القرن العشرين وأوهامها غربت عندهم شمس يوم أمس بقيومية ــ ملا بساتها بتحجر عقليتها بقصور التفكير وعدم انجاز المعطيات والهموا العدالة في حق السيدة المرأة التى حرم جنابها منها التشريع فماذا في

نصوص القرآن والحديث ولعلها انقضى عهدهما من أجل تقدم الحضارة في القرن العشرين ليجعلوا من تقدم الحضارة ماينافي التشريع عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايجوز لامرأة في مالها اذا ملك زوجها عصمتها اهـ وفي رواية عبد الله بن عمرو (لايجوز لامرأة عطية الا بإذن زوجها) ابو داود ٢/٣٦٦

عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ولا تنفق المرأة شيئا من بيتها الإ باذن زوجها) ابو داود ٢/٣٦٦ عقل القرن العشرين تربع على عرش المدنية والحضارة والتقدم مستمدا انقلابه هذا من التقليد الأعمى للصهيونية العالمية المنتشرة في عالمى الشرق والغرب مستمدين هذا من الشيوعيه الملحدة ولو حارب التقليد الحقيقة في الدين لانهم أزالوا الحقيقة المرة في مذاقهم عن حماها واذا ولى العقل بدون علم وتشريع أمور الناس كانت الساعة المنتظرة فكيف اذا فقد العقل العلم وتحكم التقليد الأعمى؟ وهنا تكون روح الإنسانية بلغت التراقى ولا تقوم الساعة الاعلى شرار الخلق عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا) ابن ماجه.

عن زياد بن لبيد قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم شيئا فقال (ذاك أو ان ذهاب العلم قلت وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة قال ثكلتك أمك زياد ان كنت لاراك من آفقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والانجيل ولايعلمون بشيء مما فيها ١٣٤٤/ ابن ماجه

وماذا بعد العقلاء وماذا بعد أعزة القوم ان فعلوا ماينكره العقل والشرع ان سكتوا أو أقروا ففيما اخرجه البيهقى عن ابى بكر (اذا عمل قوم بالمعاصى

بين ظهرانى قوم هم اعز منهم فلم يغيروا عليهم انزل الله عليهم بلاء ثم لم ينزعه عنهم) ومن أعز من العلماء وقد حملوا على كواهلهم أمانة التبليغ والانكار على أهل المعصية ولو كان أهل المعصية هم الحكام وعليه القوم وهل هناك بلاء في حياة كل مجتمع إنسانى من انتهاك حرمة الأنثى بتجريدها من كريم الأخلاق باظهار مفاتنها وتجسيدها ثم تشجيعها وليس الاقرار والسكوت وحدهما واخيرا وليس اخرا فالمرأة وهى عاقلة بالغة رشيدة فعليها شيء من الحجر لايزال حتى اذا تزوجت فلا يجوز لها التصرف فى مالها الخاص وفي مال زوجها الا باذن زوجها مادامت عصمتها فى يد زوجها).



الفصل التاسع

المرأة في العمل خارج البيت



كلا الجنسين محكوم للطبيعة والغريزة وهذان قد يتعرضان للقناعة والجشع تتطلب المرأة من الرجل مايتطلب منها، والأرواح جنود مجنده مايعارف منها ائتلف وماتناكر اختلف قالت العامرية فى حديث أبى داود ١٢٧ جزء ٦ والنسائى ٦/٥٣ فى امرأة بنى عامر (واذا نظرت الى أعجبتها ثم قالت أنت ورداؤك يكفينى) وكان رداء الخاطب الثانى أحسن من رداء من أعجبها، وهنا استحكمت الميول الطبيعية فى الاختيار تحت حكم الغريزة المتوطنه مع النفس ونموها وكان النظر العامل الأول. وقد تنهزم الميول عند فقدان الطمأنينة لعامل النظر التحقيقى أما اهتزاز الميول للعارض في عامل النظر فلا يستقر الا بالتحقق بالإعادة والتكرار ولا تقف القناعة عند حد الإعادة والتكرار فالتجديد المستمر يولد الرغبة أو ضدها والرجل لايقهره عن تعدد الزوجات أو الامور السرية الا عامل الدين في الأمور السرية أو عامل العجز الجسمى أو المادى وقد يرهقه وجود الإنجاب والمرأة فيها مافى الرجل من هذه الأمور وتزيد عليه فى العادة الشهرية وإرهاقها والوضع والآمه وقد تعترضها المبررات من مواقع الحمل وعدم القناعة أو اسباب أخرى والاختلاط والدعايات الجنسيه فى الأغانى والمسرح والسينما إلى طلب الجديد أو تخطى المناعه وبين هذا فيها وذلك مضاعفات مشاكل الحياة الأسرية ومنها عملها فى خليط من الجنسين وهنا فالخلوة من أنكأ ما فى المشاكل والويل فى الاختلاط؟!.

العمل فى حاجة الى عامل فى كل أدواره المستمرة والقبول في العمل

أيا كان يتطلب القدرة العملية والفنية والتمرين الحاجة دليلة أمام السيطرة الحاجة دافع قوى لسلطان السيطرة لتفرض ذل الطلب بالطاعة والانقياد واذا خليت السيطرة من قبضة الإنسانية والضمير فان سلطة المسيطر تدل غالبا في طياتها على إشباع الرغبة ولا أقول في الكل (واعوذ بالله) الميول تولد الرغبة وهنا الجنس عامل في كليهما والطريق اليه فى غير مشروعية مليىء بالأشواك. وقد تذللها الحاجة والمجتمع التقدمى ضرب سورا بينه وبين الحجاب والاختلاط وأزاح الحجاب ومزقه شر ممزق وسمح لا بالاختلاط وحده بل بالخلوة مع الأجنبى بدعوى تحررها من الحجاب لأنه فرض فى الوجود كله العفاف ولاشيء في الدنيا عنده غير العفاف وفى كلا الجانبين وعند هذا حكم الحفاظ على الغيرة بالاعدام لأن العفاف لايستلزم الغيرة عندهم.

المجتمع التقدمى يفرض على السيدة (الحاجة) (بالتخفيف) الزى التقدمى بكل أشكاله لايرحمها من فقر ولايغنيها ولايعذرها من قلة ذات اليد المظهر هو الشرط الثانى بعد الشهادة الدراسية الملزم في قبول خدماتها لتعيش هى أو تعيش غيرها أو كانت فى غير حاجة لهذين الشهادة الدراسية مؤشر يفقد حساسيته فيمن لاتكمل ريَّ شخصيتها أو لا تساير ركب الحضارة والتقدميه والسيد الجمال الطبيعى أو المصطنع قوة الدفاع والهجوم.

وتقف الحاجة أمام مكتب السيطرة فترقص الرغبة و يتحدث الجنس مع البوليس السرى (انها جميلة حقا ـــ مكسب ـــ غنيمة ـــ متعة ـــ فرصة لا تفوت) وتصمت الحاجة إن كانت وهى مضطربة فرائصها تحسبا لما يحدث وتهمس دسيسة اللين إن كان وهى تكاد تطير فرحا تهمس (فرصة أغتنمها لمستقبلى إنه طيب القلب ـــ أغنمه ـــ اكسبه ولو على حساب.. الكرسى ثم الترفيع ثم الحاجة تجلس أمام الالة الكاتبة ونظرة السيدة المسيطرة تحركها الشجون ـــ راتب الوظيفة عشرة ـــ لانجعلها اثنتى عشرة) استغفر الله إنها جميلة حقا (ومن أحق بهذا الجمال منى؟ والعيون الرقيبة لا تغمض جفنيها

كلهم أوجلهم يتقمص نفسية الشخصية والأماني والبوليس السرى الرهيب دائب الحركه) لايفتأ فى تحرياته ونبضات قلوب السيدة المسّيْطرة أو السيدة الزمالة في ارتفاع مستمر ونظرة السيدة الزمالة من تحت لتحت (حقا انها جميلة) الأحراش والغابات ليس فيها سباع ولاذئاب مادام الذئب يعيش مع الغنم انتهت الرغبة الجنسية بما حكم عليه أهل القرن العشرين ميلادى بالاختلاط وفى الدوائر الحكوميه والمتاجر والمعارض ودور الراحة النفسيه والاستجمام على شواطىء البلاج ومافيش لذة ولاشهوة ولامتعة فى غير سرير النوم وعند الاضطرار وبس.

وعند الحاجة اذا تدخلت العصمة من النافذة العليا تقول إننى فقيرة ولكن كرامتى وشرفى وعزتى وعصمتى يوسوس شيطان السيطرة والزمالة مع شيطان الاضطرار عند إصرارها وعند عزمها و يقرران طرد العصمة وقذفها من النافذة التى جاءت منها إلى أعماق المجهول وعند الحاجة واللين يخلط التراب بالماء فيصير (طين فى طين) حتى يقرع الكأس من الثماله من نشوة الجنس ليمتلىء مرة أخرى و يعود الفر الى كر وهكذا دواليك. كل ذلك بعيدا عن الحرم عن العش عن العشير والاولاد. الحرب النفسيه عوان والفارس المقنع سعادةُ السيطرة والزمالة في وزارة الاضطراب وفى الكر مندوحة مراجعة الطبيب وخياطة الفساتين وزيارة الأحباب كل ذلك قليل من كثير.

أواه ماذا يكون إن تحكمت العصمة وطلبت الهدنة فان السيطرة لاتستجيب والزمالة تتقطع وشائجها والعداء يحكم حلقاته والسخرية تنصب المنجنيق ـــ حريقه لاتطفئها مياه العزله في بحورها اللامتناهيه وكانت بعدها السيدة العصمة جنازة حية فى شارع الفقر وصنما في قبور الموتى عديم الحياة وليس على حد التقاعد فالمصنوع منها غالبا لايكون الافى دور كمال البدر ولم يدركه المحاق بعد وله شهادتان الأولى حسن التكوين ونسق التلوين مع شهادة حسن الإطاعة والانحناءة أمام الاشارة.

الولد في رحمها والشهوة فى جسمها والرغبة من طبعها فالى أين بها فى ميدان السيرك حيث الأسود والنمور والقرود الجائعة المتعطشه وصدق الرسول الأمين صلوات الله وسلامه فى حديث أخرجه الامام البخارى رحمه الله ص ١/٣٠ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشراط الساعه أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويكثر الزنا اهـ. التيار بالاحتكاك والمصيبة في الاختلاط والسو أى في الخلوة ولاعاصم اليوم من أمر الله فى العزلة ــ فى الحجاب، يندر الاحتكاك لاعرض فيه ولاطلب إلاَّ من طرف خفى وهذا نادر الوجود وفيه ومنه الخوف اذا كان الحمو ويلا على العرض وفيه تجرى عروق القرابة اذا كان العرض بتجرد المفاتن وتجسيدها ولو عن غير قصد العرض فالأسواق على عمومها ماوضعت الا للعرض والنظر مساومة والبسمة سمسار والحاجة ملحة بثمن وبأغلى ثمن وبغير ثمن إن كان والميكرفون الداعية والشاشة فيها الدروس وحناجر السماسرة الهوى ودعاة التفكك الخلقى والإنسانى ومايزرع يحصد ولكل حشفة ناشفه ضرس يقرشها يمضغها ويبتلعها ولايغص ولايمغص فالى أين بالسيدة المرأة في العمل خارج البيت الى أين بالطعام الشهى في ميدان كله أو جله جياع قد لايكبحهم وجدان ولايردعهم ضمير الا القليل فهو على مضض الا القليل وهو يقول اقترب للناس حسابهم، وجهنم لها حطبها وفى مقدمتهم دعاة حرية المرأة اليوم.

الرجل حامل العـــبء:

الرجل مكلف بالطبيعة والشريعة بالنفقة والإسكان والكساء والدواء وبند الصرف على عمومه في حدود نظام التكليف الغير مجحف بمقدرته الماليه فى حين أنها لايكلفها الشرع والطبيعة بهذا التكليف وإن كان منها شىء من ذلك فما لايخرج بها عن محيط الزوجية والأمومة وإجازة انطلاقها للعمل بمافيها من أضرار ومحتملات تكون العامل الوحيد فى فتح باب العاطلين من الرجال وهذا تعطيل لأسباب قدرته على القيام بواجبه وإذلال

لكرامة رجولته لان يرضخ للحاجة الملحة المستديمة وفيه ذل الخنوع لسيطرتها ومايؤدى الى شذوذها الطبيعى وارهاق لها هى ذاتها والحكمة الربانية في التشريع الذى مر عليها أربعة عشر قرنا من الزمن أحكم وأدرى بالصالح العام والخاص وأكمل حفاظا على تكوين المجتمع العام والفرد ان أجزنا خروجها للعمل بعيدا عن محيط العش بدعوى مساعدة رب الأسرة في ملء فراغ وارد الموازنة فهذه الموازنة ليست عن طريق التكليف في نظام الشريعه والتقاليد المرعية قبل وجود دعاة حرية المرأة فتكليفها بحمل اعباء العمل من أجل تضخيم الوارد عن طريق السوق الحرة فهو طريق محفوف بالمخاطر مليء بالأشواك المسمومة ولايسد فراغا وليس هناك فراغ تسده هى إنما هو حكم تتعاون فيه الاجازة مع صاحب العمل والمصنع مع الادارة في الشركة والدولة على قذف رجل شاب مكلف بالإنفاق على أسرة وربما كانت كبيرة ليلقى هذا المسؤول الى الشارع ليبحث عن أسباب المعيشة له ولأطفاله عن طريق وعرة غير مضمونة العواقب فلا يجدها أو تدفعه الحاجة الى ارتكاب الجريمة بالفطرة أو عند اليأس ليتسكع في الطرقات أو ليضع رأسه المليئة بالهموم بين كفيه يفكر في سعاد وأخواتها وخالد وإخوانه في بطنه وبطونهم الجائعة فى ثيابه وثيابهم المهلهلة وسوف لايجد في يومه وغده غير الخيبه غير ضجيج الأولاد من الجوع ومن ثم يرتمى في أحضان الجريمة والسطو مضطرا يسرق ثم يقتل ليحصل على العيش ليطعم أطفاله الجياع و يستر أجسادهم بكل وسائل الجهد في الإجرام لتمتليء السجون به وبأمثاله وفيها مدرسة تتنزل ببعض النفوس إلى هاوية سحيقه ليكون عائلها رب الأسرة والمسئول عن حياتها مجرما محترفا ثريا من تجارة الجريمة وتفقد الأسرة عائلها فلتهنأ السيدة المرأة بتربع عرش العمل خارج أسوار البيت وليسعد المفكرون فى دفعها إلى الخروج للعمل مادامت الحرية والعدالة والمساواة والمزعومات أساس التقدم ورفع مستوى المعيشه للفرد والمجتمع لنقل الغيرة المجرمة في ساحة الإعدام العلنية لتحكم على وجود الرجل كعائل بالقيود والاغلال. واذا قلت السيدة المرأة فلا أقصد الجنس ولا الكل معذرة أيتها الأبنة الحبيبة

لاتغضبى واعيرى سمعك الواعى وقلبك الفطن تجدينى الأب العطوف والراعى الامين المخلص.

خروجها من البيت للعمل (وقد شاهدت الكثيرات يخرجن للعمل عند طلوع الشمس) وشاهدت خروجها يستلزم أناقتها في هندامها لتكون العصرية المثالية، لتكون (شيكه هاى لايف) من أعلام العصر الحديث تستلفت أنظار العاشق الولهان فتقف الحدقات مشدوهة لتدير الأعناق لها حيثما اتجهت، لتنفق من واردها في الموازنة على أناقتها، على وسائل المواصلات وفى وسط الزحام القاتل وعلى ترفيهها البرىء الطاهر النقى لتدخل معترك الحياة من النافذة العليا أو من السقف، الرجال كلهم طيبون مافيهم الا التقى الطاهر، كلهم لامطمح ولامطمع لديه فيها، العفة رائدهم والصفاء شعارهم ليتعرف عليها أولئك ليمسك السماعة طرفا أول سماعة السر الرهيب، أو طرفا ثانيا لتكون (الشاذة طبعا) والتى غرقت في بحر ارضاء نفسها بمتعة العمل خارج البيت ولاأقول كلهن لتكون في انصرافها تحت ظلال شجرة الموعد البرىء في قلق الانتظار.

ويعود الرجل الشاب المتسكع المتعب من ساعات العمل بين ذرع الشارع وبين شيش بيش او مسح زجاج السيارات او التسلق على جدار المكسب الضنين ليعود ولكن؟ لا الى البيت بل أمام مكتب التحقيق في البوليس ومنها الى بوابة الحديد وقفل الحكومية ليمضى بعض العمر أو كله بين جدران السجن وتعذيب الضمير بين سياط السجان وكلاب الجوع التى تنهش امعاءه بينما يضج في بيته أصوات مبحوحه لاتجد مجيبا، فهو في عالم الغيب عنها لتنهش الأمراض اكباد الاسرة ولاتجد طبيبا ولاعقارا لتخرج أم الاطفال العزيزة من زوجة ست بيت لتكون خادمة بأجر لايكفى مستخدمها لزجاجة شراب لتجدها قد تحملت هى مسئولية البيت مسئولية الأب والأم معا لتحمل أعباء زوجها الحبيس أيضا لتقف على شباك باب السجن تذرف الدموع تغرق فيها مع زفة من نشيج بكاء الأطفال وهو يتابع الحنين والأنين وهو يعتصر قلبه حرقة يتمنى الموت، الارض تبتلعه كما ابتلعته سيارة

السجن السوداء المغلقة لتجدها من ألم الحاجة مضطرة إلى حرمان أطفالها من بعض وجبات الغذاء من الكساء والتعليم ليكونوا في هاوية الحاجة الملحة في أبعادها السحيقه لترتكب هي الأخرى جريمة من نوع آخر قد لا تغتفرها لها السنن والقوانين يكثر الإجرام منها ومنه وينشأ أطفالها على الجريمة ومن نشأة الجذور المعوجه لا تستقيم الفروع ولاينفعها التشذيب ولو تعرضت لبقاء السيدة المرأة من تكوينها من عصب وعضل ومخيخ في العظام الدقيق منها والغليظ لوجدت ان تكوين المرأة في جميع مكونات جسمها لا تتحمل العمل الجسماني الشاق بالعتله والمسحاه كما يحاول بعضهم زجها في هذا الميدان ـ السندان الحديدي والمطرقه التى تزن العشرة كيلو والضرب بها الذى يوازى خمسين كيلو هو فوق مقدرة السيدة المرأة بمراحل وأخص بهذا المرأة المتحضرة وهذه في حياتها لا تمنحها القدرة على مقاومة ماتحدثه مزاولة الاعمال البدنية الشاقه ومادونها الى حد ما.

ولو تعرضت لبنائها وماركب من ورقة وسرعة الانتباه في أعصابها لوجدت أن مخ المرأة أقل من وزن مخ الرجل بما بين مائة غرام وبين مائة وعشرين غراما وبما ان المخ هو مجتمع مراكز الاحساس فشغلها في المراكز الذهنية وإن كانت هذه المراكز هى فيها سريعة اليقظه والذكاء والاستجابة ففيها إرهاق شاق لمكوناتها ومراكز احساساتها إن عاجلا أو آجلا يهدم منها قوة اليقظة ويشرع بها الى أسباب التقاعد عن العمل وهذا إن اضفته الى ماتتعرض له السيدة المرأة من نزيف الحمل والعادة الشهرية وماتصرفه من مخزون جسمها في الإرضاع فإنما كل هذا يؤكد أن عملها في الادارات والأعمال الكتابية والحسابية هو إرهاق منتظر ومن جهة اخرى فأرهاقها هذا يصرفها ولاشك وبلا إرادة منها عما يستوجبه عشها من تفرغ لما يخصها مع الرجل زوجها ولا تسل عن كل مايكلفها قيامها بتربية أطفالها ومايترتب عليه من حرمان الأطفال من كامل رعايتها التى أوجبها العش الزوجى.
دفعها الغلاة الى ميدان العمل خارج البيت لتنعم بحشو حقيبة الزينة لتبرز أمام المجتمع وفيه الغوغائى وكأنهم كلهم محارم لها، البيت والأولاد والرجل

لهم الله ولو تسكع الشاب في الشوارع ولو وقف أمام المسئولين ولو غادر البلدة للارتزاق ولاأقول البيت فهم ذكور وليسوا من الجنس اللطيف التى عاشت على الوقوف أمام المرآة جزءاً كبيرا من يومها والتى عاشت على المكيفات وظلال الأسقف ومقاعد السيارات ذات الستت اللينة المطواعه التى تحتوى على أحمر الشفاه والروج والأزياء حنوها على الحلم الناعم ماهو الأزج لها في عذاب لم تخلق له ولامعه وأما التى عاشت تصفق للرقص بيديها الناعمتين كيف تطبقها على المطرقه وكيف تخلص فى المكتب والعمل وكل عقلها في أولادها الصغار الذين تركتهم للمربية وفيهم المريض والرضيع، حرام ياناس لم تلقون بالسيدة الناعمة الى أتون طلقات المدافع وأزيز الرشاشات لم ترهقون أعصابها في جندية المرور دعوا غدد الحليب للصدر دعوا الزهور والورود للشم والذوق ولا توقدوا بها لنار.

كنت في مكتبة البحث والترجمة بشركة أرامكو بالظهران قبل خمسة عشر عاما ودخل رجل بدوى حزين يعرف الأماكن وجبالها وأوديتها وبيده اليمنى صقر مكموم العيينين وباليسرى حمامة وبالمكتب سيدات أمريكيات فعجبنا وعجبن لما يحمل هذا الرجل وسأله الرئيس الأمريكى للمكتب وهو جورج رنس وهو أمريكى مستعرب حصل على درجة أستاذ في العربية قال ماهذا؟ قال البدوى هذا وأشار الى الصقر يصيد هذه وأشار الى الحمامة فسألته آنسة كانت في المكتب تعمل في ترجمة الكشوف واسمها مارى جرايت هل يمكن أن نرى كيف يصيدها؟ فأطلق الحمامة كما رفع الكمامة عن وجه الصقر وفي أقل من لحظة كان الصقر ينقر الحمامة في رأسها فتسقط ويأكلها لندع هذا.

هند بنت عتبه قاتلت يوم أحد قتال الأبطال ولما علاها أبو دجانة بالسيف استطلقت حياتها منه بمهانة ولاأحكم في هذا بل أدعه للقارىء.

العمل ست ساعات وساعتان اضافيتان على رصيف الشارع في انتظار المواصلات خرجت من البيت قبل طلوع الشمس وفى حقيبتها سد الرمق

لتدرك واسطة الانتقال خرجت من البيت لتدرك الدوام وعلى الكرسى والمكتب وعلى بوابة المتجر وعلى معرض الأزياء وهذان أصبحا شغل السيدة المرأة الشاغل تندس بوجهها تشيحه تتوارى قليلا لتخرج سد الحنك لتلتهم ماحوته اللفافة ثم تدس لفافة التبغ بين أصبعيها لتستحضر الذاكرة وتلف الخاتم وتصلح ماتهدل وتخربط من شعرها الباروكة ومع مضى بعض الوقت يجف الرمق و يقف الحنك لفقدان مؤنة الحركة المعدو ية وضغط أفعوان الجوع على مصار ينها لتدخل الى أقرب مطعم أنيق مثلها من الدرجه الغاليه لتنفق من دخلها لتخلى من حقيبتها من موزانة الوارد لما يكفى لذلك ثم تمر على المعرض لشراء الروج والرائحة العطر ية لتعود الحقيبة هى الأخرى شبه خاو يه الأ من المشتريات إن لم تكن خالية لتسددها في منصرفات اليوم الثانى وهكذا دواليك.

الاولاد ماذنبهم في كل هذا؟ فالبيت خلا من الرعاية من عطف الأب وحنان الأم فنبشت سعاد شعرها وفقدت ر باطه ووردته وشققت نار يمان حذاءها وهنا يخرج الوالدن من مشاكل المعيشه إلى مشاكل الأسرة وعلى رأسها مشكلة الإعواز مشاكل متضامنه فهل من حل؟ الحل مضمون لمن فكر فيه ولكنهم لاير يدونه فألى أين؟ ومتى؟ وكيف؟ البحر هائج مائج والشعاب كثيرة والارتطام مضمون وعليها تتحطم سفينة النجاة و يكثر الغرق وتشبع القروش والتماسيح وقد يركع الأب المسكين لصفعة الذل لانه في الوارد صفر على الشمال قبل الشرطه او بسط على مقام الكسر.

قد تضطرها الظروف القهر ية بفقدان العائل أو بلوغ نهاية الإ ربه الانعدام الحسى والمعنوى فيها من شيخوخة أو مرض مشوه إن جاز خروجها للمرتزق إلى المهنة التى تخص السيدة المرأة كالتوليد في مجتمع نسوى لأختلاط فيه فكل هذا لايخرج عن محيط مسئوليتها داخل اطار العش والوقوف بعيدا عن حفافى الانحدار الى الهاو ية وهنا تتحكم في اطارها العصمة بحيث تحافظ عليها مادامت أنوثتها كما يلزم الحذر والتحسب المستديم

لتقف بحزم دون الاستسلام لواقع الحاجة الملحة ان تمر فى شريطها حتى تنتهى بين فكى رحا التدهور التى تحيلها الى فضالة من القاذورات مكانها التخلص منها في التنور والمحرقه أو تحيلها الى مرض سار يستعصى القضاء عليه فيعجز النطاس عن معالجته.

انتشار معارض الازياء وقوة الدعاية السرية والعلنية في الصحف والمجلات في الاذاعه والتلفزه دافع قوى قد لايجد مقاومة من تفكير سليم فسلطة الدعاية ان سيطرت ضعف أمامها كل شيء والشهوة النفسيه في التغلب على القدرة المادية والمناظرة عندها لتتساوى صغيرة الدخل مع ثريته في الزى زد عليه التجديد المستمر في المودات والموديلات إنما كل ذلك حرب نفسيه تضع سكينتها حادة معروسة في قلب الزوج المسكين لتصبغ السيدة المرأة من سائل دمه شفتيها بأحمر القاني إنما ذلك لتشطب على بند الوارد بالقلم الاحمر وافقاد الرصيد ثم تحميل كاهل الأسرة بمالا يعادل فيه الوارد والمنصرف ويبقى مردود المنصرف ثابتاً في ازدياد مضطرد يتحمله المستقبل ويثبت العجز قوائمه في أعماق الميزان فيفقد المشير حركته رسوبا في العجز ويثقل الاسرة وهنا يختص رب الأسرة بالعجز ليسدد العجز من جديد في اليوم القادم وتجدد هى نشاط العرض والطلب ومن جديد تتجدد بنود المنصرف بارتفاع متدرج معه تنخفض قوة نشاط الرجل ويعم الشلل الأسرة بأجمعها وفي صحيح البخارى عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الآ مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام البخارى ٧/٩٧ ٤/١٩٣.

وفى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أضحى أو فطر الى المصلى فمر على النساء فقال: يامعشر النساء تصدقن فأنى أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يارسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفر العشير مارأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن قلن ومانقصان ديننا وعقلنا يارسول الله؟ قال

أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك نقصان عقلها أليس اذا حاضت لم تُصَلِّ ولم تصم قلن بلى قال فذلك نقصان دينها صحيح البخارى ١/٨٣

حقها في الحياة:

هى بشر مكلف محدود الطاقه مع النمو حدوده الشرعية، ولها اتجاهها فيا يخص الحفاظ على كيانها الضعف في تكوينها والمشاغل المتكررة في سويعات يومها ومايعترضها من مؤثرات حياتها ومن سرعة انفعالاتها ومايدركها من كبت فيها ومايتكانفها من ميول ورغبات ومايعتمل فيها من أمواج العوامل النفسية هى في هذا كله أحق بالعطف لتزود الرجل في مقابل ذلك بالحنان والحب وتوزع مابقى فى رعاية أطفالها وترتيب بيتها هى فى محل الرحمة في حدود لا تطغيها في حدود رعاية لا تصل الى حد العبادة والاسترقاق مكانها وهى تفتح ذراعها وهى تهب قلبها لتعبد عواطفها في طاعة زوجها مكانها في هذا مقابلتها بالمثل بتقدير حسناتها بالعفو عن سيئاتها بالغض عن هفواتها بالفداء عن كيانها بالتضحية من أجلها وهذا كله لايستوجب بحال أن تجلس على الكرسى كحاكم مطلق يفرض إرادته بحريته أو يسلط سياط العذاب بأنواعه عند عدم إمكان تنفيذ رغباتها من حقها التعلم والتعليم من غير إختلاط أو خلوة من حقها التصرف فيا تملكه بإذن زوجها (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) كل فى حدود تخصصه فى حدود مايجب و يباح شر يعة وقانون بيئة.

الحياة كد ونصب الصحة حركة ومران واذا كانت الوقاية خيراً من العلاج فان الوقاية من نوع العلاج وكلها من مستلزمات الكائن الحى من الحيوان والنبات والسيدة المرأة في القمة من الكائن الحى ومن الوقاية الغذاء المنظم والكساء المتسع والمسكن المر يح الصحى وهذه كلها أوجبها التكليف لهاعلى الرجل في وسع الطاقة شرعا وعرفا على أن تضمن مافى اختصاصها من عمل داخل السور سور البيت ومن نوافذه تستنشق عبير المتعة الروحية

والجسدية ومايغنيها عن أوكسجين الشارع وحركة المصنع وكرسى الإدارة والمكتب ومن حركتى البطء والشدة في نطاق مابين الباب والنافذة تستمد جميع القوى الجسديه التى تلائم تكوينها الناعم ومتطلباته التى تمده بالتماسك والنمو وفى هذا مايغنيها عن الخروج عما حواه البيت لتعمل للحياة للعيش للصحة ولتتفرغ لنشاطها في تربية النشىء تربية سليمة.

الحركة داخل السور قد ملاءت حياتها في جدول الموازنة للمعادلة بين الوارد والمنصرف ليكون ماتحت خط الطرح هو المتبقى المدون لحساب التوفيرات والطوارىء داخل السور وخارجه مما اقتضته البيئيه والمحيط من مستوى بيت الزوجيه خروجها من البيت للعمل خارجه مما اقتضته الظروف البيئيه والمحيط من مستوى بيت الزوجيه خروجها من البيت للعمل خارجه بدعوى التعاون في أسباب المعيشة مع زوجها فيه من المضار ماهو أكبر من حاجة تسدها هى بالخروج تترك أولادها بدون معيل ان لم تكن لها خادمة ترعاهم في غيابها وتصرف في المواصلات ذهابا وايابا من نفس الوارد هى في حاجة الى سد الرمق وهذا من جدول المنصرف أيضا ثم هى في حاجة الى المجاملات وهذه عبء ثم إن خروجها يستقضي الحاجة الى أناقتها بكل معنى الأناقة وهذا مصرف لامبرر له وإن وفر هو ووفرت هى فما هو البند الذى يصرف فيه وارد التوفير؟ (اللى تجمعه النملة فى سنه يأخذه الجمل في خفة في مرة واحدة في لحظة واحده).

بند التوفير إذن معد في موديل حديث من الصندل والبلوزه ثم الكوافير والمنتزه ومااالى هذا وذاك وكل هذا لايكفيه بند التوفير منها بل يلحق وارد الموازنة منه ولاشك ووارد الموازنة منه محجوز لتسديد القسط أو الاقساط اذا انتهى قسط الغساله بدأ قسط الثلاجه واذا انتهى هذا وذاك بدأت اقساط التجديد تأخذ مجراها الى فرش حجرة الاستقبال ثم حجرة النوم لبيع مامر عليه منها عامان وأصبح مملولا بقاؤه وإذن أى تعاون هذا في خروجها للعمل؟ الحاجة هى هى ان لم تكن أشد وأين يضع وجهه عندما يدق الزير مغرافها فتقول هذا من فضلى وكدى أنا ولولا تعاونى معك وشقائى معك لم

يكن عندك غير الخشف والهم ولكن لعل رجال العصر (اقصد بعضهم) لايهمهم المعْيَرة فالمرأة بطبيعتها منَّانه زنَّانه (لو أحسنت الى إحدهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت مارأيت منك شيئا قط) ان بعضهم لايخجل أن يجعل منها مايتحمل عنه بعض مسؤوليته ولذلك فهو مضطر للسماح لها بالخروج والعمل ولو مع الذئاب والنمور مادام مستعبدا لدينها الذى لاينقطع رأبته يضربها ضربا مبرحا فأردت أن أتدخل ورأيت فها يسيل دما وقد سقطت ثناياها السفلى من أثر لطمة قوية منه وهى حامل وفى يدها رضيع وخلفها طفلة تبكى هى الأخرى هدأت العاصفة وأخيرا فهمت أنها كانت تعمل كخادمة لتؤ من بعض مصاريفه مع قيمة الدخان له وهو عاطل عن العمل لأنه ترك المحل الذى يخدم فيه بسبب خلاف بينه وبين صاحب المحل وأنه طلب اليها الدخان كعادته ولم تحضر طلبه مما اضطره الى ضربها وتحطيم وجهها واخيرا أصلحت الامر ولله الحمد وأدع لوجدان القارىء التحليل والحل ولست بحاجة الى ذكر اسم الزوجين والاطفال والمسكن..

كلفها نظام العش بما هو داخل سور البيت من جدول الوارد وليس لها الحق في كل الوارد لها مايسد منصرف العش في حدود المعقول وفى اطار التدبير وفى خارج سور البيت جدول الوارد بما فيه من مشاق ومن حسنات ومساوى بما فيه من مسئووليات كلها من واجب الرجل السعادة كلها في بيت الزوجية في هذا التوزيع في خطين متوازيين يحتويان مسئوولية الطرفين وقد يتساوى امتداد الخطين بالقناعة بمايسر الله ووسعه الجهد فيا فرضه عش الزوجية وقد يختلفان في الأبعاد لافى الامتداد والموازاه.

ولو حكموا العقل البرىء لنطق بكل صراحة ان عبدة الجنس قد عبدوا لبلوغ غاياتهم المشبوهة والقطيعة طريقا على ظهرها هى وأضاؤوه لها الألوان الباهرة لتغمض عينيها ووضعوا على قمة رأسها الكوافير لتستقر تحتها دون حركة وعلى أكتافها استقرت أقدامهم وبهذا تحكموا فى لجام قيادتها بسياط الرضاء بما ليس من حقها ولا من حقهم ووضعوا الشمس فى يمينها والقمر في يسارها والنجوم جعلوها لها بساطا كلها فى سماء الغرور والتغرير إنما هى

على الكرسى وفى عنقها حبل المشنقه لتقطع أنفاسها انشوطة المدنيه فى سرعة البرق الخاطف ويموت فيها الضمير والوجدان وتنسى نفسها انها انثى لها كرامتها وفى غيبوبة المساواة والتقدمية لتمحو عنها ذل العصمة لتزيل عار العورة عنها.

فى خطها الافراخ الزغب.. والتى بدا فيها الروح فى حاجة الى رعاية الحنان منها والى ديمومة البقاء الى جانب الأفراخ الولد فى أشهر الرضاع فى حاجة ماسة الى إحكام التوقيت وضبط وتحديد المقادير ومسح الفاضل ان تتجمع عليه الحشرات خروجها من العش الى العمل خارج البيت يقضى على التوقيت والتقدير والمسح فتضطرب الحياة الصحية فى الوليد قبل الفطام فى حاجة إلى الدفء من الثدى والصدر وطبيعة الحرارة فيه وفى حجرها والى سائل الحليب واعتدال السكر فيه فى حاجة إلى الرعاية المستديمة التى تلاحظ نمو جسمه واتساع مداركه وانقطاع هذه الرعاية هنا منها يضع ثلما فى امتداد النمو ومن الصعب علاجه بعد.

اعدادها للأمومة لترعى ماهو داخل سور البيت توزيع عقلها وتحضير مداركها وجهدها فيه هذا نظام أزلى فيه عملية النسبه والتناسب بما يلائم تكوين جسمها وتنمية المدارك في رعاية طفلها وحرمانه من بعض الوجبات أو كلها فيه اختلال لتكوين هذه الملاءمة ومنه يختل توازى خطى البر والحنان الإنجاب غاية لاوسيلة فأذا لحق الإنجاب تشويه بطل عمل الوسيلة كلها او بعضها وازالة هذا التشويه يحتاج الى عملية ضخمه عسيرة ليس من المضمون نجاحها.

هى راعية مافى البيت ومنه اعداد الرجل للراحة في أحضانها واعداد الراحة له ليمضى من مشاق العمل للارتزاق وهو في راحة من الإرهاق الذى سبق ليسد وارد الموازنة بعد منصرف سابقها مرة ثانية وعندما يفقد الرجل رعايتها تفقد جهده في الوارد ماديا وعقليا فأذن هى العامل الوحيد في التعمير والهدم وفى كلا الضدين روى الامام البخارى من حديث عائشة

رضى الله عنها فى الكسوف (قالوا يعنى الأصحاب) رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك تكعكعت قال إنى رأيت الجنة فتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه مابقيت الدنيا ورأيت النار فلم أر منظرا كاليوم افظع ورأيت أكثر اهلها النساء قالوا بم يارسول الله؟ قيل بكفرهن بالله قال يكفرن العشير و يكفرن الإحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت مارأيت منك خيرا قط ٢/٤٦ صحيح البخارى.

ماذا بعد هذا التطاحن في المرأة:

لقد شاهدت الكثيرات ومنهن الطبيبات وقد بلغن سن اليأس ولم يتزوجن ولم ينجبن وكان امتناعهن عن الزواج بسبب دخلهن الذى كان يغطى بعض حاجاتهن المادية ولما بلغن هذا السن لبسن سواد الندم ولم يبق فيهن إربة للرجال وبعضهن أصبح لاآمل لها في الإنجاب ولو كان وحصل لهن الزواج فمن حنى ظهره الكبر أو من سيبقى مغمض العين عن الحسن وقد ذهب منهن والصبر على القبيح على مضض تحت وطأة الطمع المزرى وهما لايدريان أيهما أسبق للرحيل للأمد البعيد القادم الذى لارجعة منه وقد يحول تمولها وشغلها في الارتزاق من باب الوظيفة أو سواها تعسفا منها وتكبرا دون قرانها لأنها لاترى كفوءا لها وسيكون لها ماكان لسابقتها وهى تندب حظها السيء وتبكى حرمانها من عش الزوجية ومن رعاية الأطفال من حياة الأسرة الزوجية التى لو كانت لكانت تؤنس نفسها وعشها بأطفالها من بنى البشر، تندب جسمها الذى حرمته من متعة الزوجية ولقد أصبحت بعد هذا في ظلام الندم الدامس تتمنى بل وتستعجل الموت ولو كان بأغلى ثمن وقد يؤدى حالها هذا الى الانتحار بِشَتَّى المسببات ومأسرع هدمها نفسيا وروحيا ومأكبر ماتكنه من عداء وبغض لبنى البشر لمن تولوا سجنها في مأزق الحياة المادية التى آلت اليها تلعن مامر من حياتها ومابقى تبحث عن المخرج حيث اغلقت أبواب المخرج عليها فهى في دوامة الالم والندم تميد مع إعصارها الى اليأس المميت تكره اليقظة والنوم معا تكره العمل والبطالة معا تكره الفقر والغنى معا ولاأمل مع واقع حرمانها وكبتها وقد سُدَّت جميع

الطرق والنوافذ أمامها ولاحول لها ولا قوة أمام الواقع المر وقد فقدت الصبر والتفكير معا وعصي عليها شق الطريق ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم..



الفصل العاشر

المرأة في الرياضة البدنية



كانت المرأة العربية تحطب وتحمل القربة على ظهرها وتستوى على الحمار وتشد على البعير وترعى غنمها وهى تشد طفلها الى ظهرها وفى مهده الصغير تصعد الجبل وتهبط الوادى وتتعرض لحرارة الشمس وقسوة البرد ولم تكن بحاجة الى مزاولة السباق ولاالمصارعة وإن حدث ففى مثل ماحدث بين النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنها فهذا من باب ترويح النفس وكانت عائشة اذ ذاك صغيرة لا تزال في العقد الثانى من عمرها ولم يكن هناك نظارة تنتظر تصفيق الاعجاب للمنتصر ولم يكن عرض مقصود والرجل وزوجته في حل غير محظور في مثل ماجرى مع عائشة رضى الله عنها وكانت صحة المرأة العربيه فى أوجها الرفيع كلها أمور بيئة طبيعية تدعو اليها الحاجة فيستجيب الواقع كلها تحتفظ للسيدة المرأة بمرونة جسمها فى أعصابه ومفاصله. مضى حالها هذا بالحضارة التى زحفت على قواعد هرمها وانتهى الى رياضها العمران والبناء فنزع أوتاد الخدر والخباء من بيت الشعر المسرح وذاب طين بيت اللبن فأستبدلت الحياة المدنية بذلك كله البناء المسلح والكهرباء وصنابير المياه والمكيفات واستبدلت السيدة المرأة هذا بنشاطها وحركاتها الرياضية التى تناسبها فى تكوينها من الكنس والعجن وتنفيض الجدران وطشت الغسيل ونشره ومسح البلاط وترتيب المطبخ والمنزل واشغال الابرة والتطريز والخياطه حركة مستمرة طيلة الأربع والعشرين ساعة وفيها مايغنيها عن كرة السلة أو كرة القدم أو السباحة أو الجمباز أو السباق فى حيز أعمالها البيتيه هذه حركات رياضية تمنح جسمها اللطيف

المرونة الكافية والمناسبة لتكوين جسمها مرونة في العصب والعضل المفاصل وليست بحاجة معها الى الحركات العنيفه.

وهنا تدخل دعاة الانحلال وسماسرة الشر ليحشروها ويحنوا رأسها بأسم تحرير المرأة من قيودها وانطلاقها من تكبيلها وعبدوا لهذا طرقا عدة ووضعوا عليها لوحة المرور التى رسموا فيها مساواتها بالرجل في كل ميادينه وقد تعدوها فأباحوا لها الرقص شبه عارية إنْ لم تكن اياها وفيه اثارة للمشاعر والغريزه وأباحوا لها السباحه وفيها تجسيد لمفاتنها وإثارة للعاطفة الجنسية من مكمنها في غير ماحدود وهنا جعلوا بهذا أنه ليس في الدنيا شيء اسمه فسوق ولاشيء اسمه فجور ولاشيء اسمه حرام بل فن راق رفيع.

دلالها في رقصها وفى حركات عضلاتها المريبة فيه بروز للمناطق المحرمة والمحايدة وليس فى تكوين جسمها القسم الإباحى في هذا دعوة الى انحلال الرباط الطبيعى وتمزيق للحفاظ على مكوناتها وانتهاك لحرمتها لقاء أجر بسيط نقدى وضحكات من القهقهة الذميمه وتصفيق حاد لإشباع رغبة حاجته في الاتصال الجنسى البرىء الطاهر النقى فى نظام الأمم الراقيه المنحلة لانه لادعارة في الدنيا ولاخيانة زوجيه وروحيه ولاتخصصا اجتماعيا بين زوجين في عورة في ستار العار.

مضى دعاة حرية المرأة في تشجيعها وتعالت الهتافات وارتج اطراف المرسح المظلم بالتصفيق الحاد لها إمعانا لتخطيها اطارها المحدود لها وارتفع ستار المرسح عن قصة المهزلة (استغفر الله) عن واقع حقيقة المهزلة بكل معانيها وفاز دعاة الحرية المطلقة لها بتوجيه الإصابة الهادفه لميوعها وإشباع رغبتهم المادية وعلى مرسح المهزلة تتمزق الفضيلة وهى تتجسد العاطفة والحنان معا وهما يذوبان بأقصى سرعة في دعاء الحرية التى تستنزف ماحواه الشرف في الجسد الحر وروحه وعند الباب الخارجي يتأرجح الحياء يمرغ خديه فى الرغام وفى صحيحي البخاري: عن أم سلمة قالت استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول لاآله الا هو ماذا أنزل من الفتنة ماذا

أنزل من الخزائن؟ من يوقظ صواحب الحجرات؟ كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة البخارى ٧/١٩٧ و ٨/٦٠ و (١/٣٩)، وفيه بلفظ عن أنس استيقظ فزعا وفيه من يوقظ صواحب الحجرات يريد ازواجه لكى يصلين البخاري ٩/٦٢.

ترى أهم مؤمنون بالله وبماأنزل وأرسل هو سبحانه وتعالى يقول **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسومه والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا)** أترى أيها المسلم أن الناس هنا هم الرجال حبب لهم أول ماحبب زينة الشهوة وفى أول نقطها النساء؟ وتقول السيدة الأنصارية (وكنا محل شهوة الرجال) هل ينكرون ذلك ليزيلوا المرأة من شهوة الرجال ليهدموا الطبيعة التى ينطق بها قرآننا الحكيم ليحلوا لها زينتها والتبرج والاختلاط والخلوة ولايقف هذا عند حد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماالختلى رجل وامرأة الا كان الشيطان ثالثهما) ولايقف أمرهم عند التحليل والأحلية وحدها بل يدعون أن كشف عورتها أو تجسيدها فن رقيق محترم وحرية يدعو اليها الذوق والعقل السليم اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلوس في الطرقات فأنهم يدعون لا الى الطرقات فلا داعى لها يدعون الى الخلوة المريبه اذا كان رسول الله ينهى عن النظر المقصود الآثم فأنهم اعلنوا الدعوة الى النظره والاغراق فيها اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لمس المرأة فأنهم يدعون الى عناقها وفوقها القبلات وبعدها وينفقون المال الجم والوقت الطويل يدعون الى الاندماج الكلى لان امرأة القرن العشرين متعلمه ومتمدنه وجميله أيضا وأنيقه لاينطبق عليها ماينطبق على المرأة زمن الرسالة من العصور الاسلامية الماضيه لاينطبق عليها نداء الضمير الذى كان في تلك العصور فهى وهم ليسوا في حاجة الى ضمير هل يطفئون جذوة الميول الجنسية فيها وفيه؟ واذا كان: فهل يقضون على الشهوة فيهما او يذيبون الطبيعة التى كون منها الجنسان فتذهب الى الابد واذا كان كذلك فهل ينتهى التناسل ومقدماته في هذا الذوبان؟

هى محكومة في نفسها لجسدها من قمة رأسها الى أخمص قدميها، بل هى موغلة كل الايغال تعلن استعدادها وحاجتها إلى الرجل أكثر من حاجتها للطعام والنوم هم يريدون ان ينزعوا عنها لباس الأنوثه و يفرضوا عليها تمزيق الحجاب ليس الحجاب وحده او الحجاب سور الوقايه مادام الاستعداد للنصر على الاعداء (طبعا هم الرجال) وليس اسرائيل ارتعاش العضلات الناعمه وهى تغزو الأنظار وماكانت القوة الدفاعية الاذبذبة الاوتار الصوتيه ليختمر الوجدان في بحر العدم في كأس السكر المطبق وانتصرنا وليس على من يحاربنا و يغزو بلادنا ويمتلك أرضنا ـ لا ـ انتصرنا على القيم والاخلاق والحمد لله الذى لايحمد على مكروه سواه.

حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا سلام بن مسكين عن شيخ شهد أبا وائل في وليمة فجعلوا يلعبون ـ يتلعبون ـ فحل أبو وائل حبوته وقال سمعت عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا الغناء ينبت النفاق في القلب؟ ٢/٥٧٩ سنن ابو داود. انه مجرد غناء فكيف به اذا كان المغنى شابة جميلة متكحلة متبهرجة خليعة كاسية عارية تنطق بالغرام ومواعيده ليس سرا ولامناجاة بل اذاعة بالمكرفون تواجه المستمعين وجها لوجه تواجه الناظرين بأعطافها بلينها بلا أدنى حياء ولاعياء.

عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاينظر الرجل الى عرية الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولايفضى الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضى المرأة الى المرأة في ثوب ٢/٣٦٤ سنن ابو داوود.

كيف بالمرأة في أكمل زينتها مجردة وعارية تقريبا ترتجف بعضلاتها وقسماتها تنثنى مع اللحن فى نبرات صوتها على نقر الدف وشنشنته على (تك تم) من أوتار آلة الطرب أقترب للناس حسابهم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم.

وعن أم حبيبه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس اهـ ٢/٢٧ ابو داوود ولاعجب فقد جعلوا من الرسالة دعوة للحضارة وللمدنية والتقدمية كما جعلوا من الدين لذة النشوة من طرب الآلآت الموسيقيه ورجرجة الأصوات في نبراتها الرتيبه ولا تعجب فيما ظلموا فيها التلبيه جعلوا من الخشوع والبكاء والتضرع جعلوا من الاستغفار والانابة جعلوا من التوبة والتكبير والتهليل كل ذلك جعلوه من رتابة صوت السيدة الجميلة التقدمية يرافقها ضابط الايقاع ترجع كالحمام في تغريده او القمرى في ترديده وكأنما كانت هكذا تعبدات المؤمنين باليوم الآخر وبالرسالة المحمدية وكأنما هم وضعوا اساس هذا وكأنما كان من أصول الدعوة الأغانى الدينيه وأنا شيدها وكأنما كانت المؤمنات الصالحات يتجردن عن الابتذال ويحزن مقام التوقير فيما يدل على مقامهن الأسمى اذا هن رحمهن الله ذبذبت أصواتهن بالاغانى الدينيه وكأنما نص الدين في الكتاب والسنة على اباحة هذا ولعل الصحاح من كتب السنه اوردت الترغيب في هذا ولم يطلع عليه علماء المسلمين غير الاباحيين.

انهم جعلوا من تخنث المغنى وتغنج المغنية أسلوبا يتوصلون به الى التسابيح والتهاليل والشعائر الدينيه وجعلوا من الحانها المرتبطة بالالات الموسيقية والدف والمزمار ماأسموه (اغانى دينيه) — لا — انها كنسبة الفرخ المجهول الأب وكان من حق الله عليهم ان يدعو هذا الفرخ الى أبيه — فالدين (يعلم الله) برىء منه إنما نسبوا هذه الأغانى بأسم الدين للتدليس والتلبيس لاسكات المنكر (بكسر الكاف) على هذا المنكر بفتح الكاف) فلم يكن في الدين الاسلامى تعبد بتشنج الأوتار الصوتيه ولا أوتار العود والكمان ونقر الدف ولاصوت مغنية ولامغنى إنما اخذوا ذلك ذريعة للوصول الى شهواتهم البرئية الطاهرة في زعمهم توصلا الى مالا يحله الدين بأسم الدين إنما جعلوا هذه النسبة توطئة لاشباع رغباتهم الشهوانية النفسية وماشأنهم بالدين فيما ينهى عنه الدين الأ محاربة لمن يسمون بالرجعيين.

ولو حللت الغناء فإنما هو تعاون الاوتار الصوتيه من اصطدام الهواء

الجوفى مع ذبذبة النغم هى هى نفس الأوتار في الثور والكروان والسيكا والجهاركا والبنجكا وماإليها كل ذلك مع اللحن مع مافيه من اجهاد مع مافيه من توجيه العقل الباطن من مخزونه من كوامن الانحطاط الروحى والنفسانى وماأرخص هذا يذهب توه ومجردا عن الفضيلة ولم يورث فضيلة ولم يبق وراءه مكسبا ذاتيا أو ماديا غير خسارة الوقت والمادة ولاأنكر ما لحداء الإبل ولصفير الخيل ولحن الشعر في المديح والرثاء وأمثال ذلك فهؤلاء يعقبهن أثر يبقى و يستفز من خلاله و يبقى في عوامله النفسانيه التى تؤول بالخير غالبا وقد انشد كعب ابن زهير بن أبى سلمى أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة بانت سعاد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أصواتكم بالقرآن وقال لابن الأكوع هات لنا من هناتك وفى كل هذا ماليس في أغانى الهوى المزرى بالأنفس والذاهب بالإنسانية الفاضلة والأمّة المتقدمة من نوع آخر وهو الشخوص التعبدى والتظاهر بما يسمونه الوصول وهؤلاء لهم حظ آخر أيضا من التغنى و يسمونه الأناشيد الدينيه وفيه يتمايلون و يتخاصرون و يروحون طبقا للنبرات ونقر الدف وصوت الأوتار و يسمون هذه الرقصة خشوعا حتى يسقط الرادح أرضا مغشيا عليه وماهذا الا افتئات على الدين الاسلامى وهو زور وبهتان لايجيزه شرع الاسلام الحنيف ولا تقره أئمة الاسلام في السلف الصالح وماالذى يفرق بينهم و بين المولولين المدندنين يندبون دانة الخمر و يولولون على المشعشعه كما يقولون في الجذبة وفيها فقدان انضباط العقل وانسياب التفكير السليم في قاع هذه الغيبوبه المصطنعه التى يتصور أنها تمثل الوحى الذى يتلوه يقظة فيها الحكمة والأناة يبكون في جزع الطرب ليلهم و يتضجرون من الآم أعينهم التى أعماها قذى الجهل (ياليل ياعين ياو يله) كأن الليالى وموالاتهم وداناتهم وموشحاتهم الذ اليهم واقرب من خشوع يتصورون فيها حضورهم أمام القدسية التى تجمد أمامها كل حركة ذلا يقول تعالى **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)** **(ولما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا)** لم يرقص موسى ولم يصفق له هرون ولم يكن عليه

قفطان وسيع الأكمام من جبة الصوف. كان موسى عند عتبة التجلى وأمام القدسية الأعلى وهنا وفى كل خطاب يوجهه سبحانه وتعالى يقول (**افلا تعقلون، افلا تسمعون، افلا تفكرون، افلا تبصرون**) انه يطالبنا ان نستعمل كمال العقل ودقة السمع وامعان النظر وتشغيل الفكر واحضار القلب بعينه الواعية البصيرة لا بالهوس القاتل والجنون المطلق. يطالبنا بالسكون والسكينة والخنوع والخشوع نحنى لعزته الرقاب ونمرغ في ثرى عبوديتنا له الجباه ركعا سجدا خاشعين ولاحول ولاقوة الاً بالله العلى العظيم..



الفصل الحادي عشر

الحياد بين الأسر




عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجىء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول ماصنعت شيئا قال: ثم يجىء أحدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول: نعم أنت اه وقال الآعمش: أراه قال فليتزمه ٧/١٣٧ صحيح مسلم.

رأيته هائما بين الجبال لاغطاء معه ولازاد تقربت منه وانخت راحلتى فسلمت فاذا هو شيخ فى الستين من العمر وتعرفت عليه فاذا هو شيخى وقد غيرته النوب طلبت اليه ان يعود معى الى حيث المنطقة التى نعيش فيها الى حيث الناس والعمران والخير فأبى وبكى بكاءا مرا أبكاني معه وعزمت عليه أن يعود فقال: كيف أعود وقد فقدت الأهل والمسكن والراحة؟ وأنا على حفافي القبر لاانا مع الاحياء وفى الموت راحة ان شاء الله ولا انا من الاحياء وفيها أنس الحياة وأدهشنى امره فالذى أعرفه فيه وأنا له جار مايزيد عن عشر سنوات عليم بما فى بواطن أسراره أعرفه كريما لحد الاسراف أعرفه بشوشا في حد البساطه أعرفه يضع هم الدنيا خارج باب المنزل يتناوله عند خروجه اعرفه وله دخل طيب يكفى الاسرة هى اضعاف اسرته منقطعا عما سوى الله ثم أهله وأولاده ملازما للخلوة والبعد عن الناس وأعرف مع ذلك كله أن فيه انحرافاً في صحته قلت: والدار قال: تركتها خاوية لاانيس بها ولافراش ولاآنية لطعام أو شراب فصممت أننى لااعود الا به.

ودخلت الدار معه فاذا هى موحشة مقفرة حتى الأضواء الكهربائيه مظلمة وجاء بشمعة اوقدها وجلسنا على سرير عليه فراش مهمل هذا كل مافى الدار؟ قال: نعم هذا كل ما في الدار قلت وأين ماكان بها من أثاث وفراش ورياش؟ قال: ذهبت أم الأولاد السبعة نحن الآن فى خيمة من الحزن يظللها غمام وبرأسى دوار يكاد يفجره.

قلت: ألا ترغب في الزواج والعودة للحياة العائلية أو اصلح شأن أم أولادك إن كان ثمت مكان للإصلاح؟ قال لا — لازواج — وقد ذهبت أم الاولاد حيث لارجعة ولاجمع الله بينى وبينها ألا في الموقف الرهيب يوم لاينفع والد ولاأم ولاأخ ولاإبن.

قلت أنت غاضب يائس قال راضى بقضاء الله وقدره والححت عليه وماكان له بد من التخلص منى كل همى الاصلاح وماستطعت أخذ بيدى ومضينا حيث الذلول واردفته خلفى ومضينا نحو البيداء وكلانا ساكت.

قضى ركعتين مع تسبيحها في ضوء القمر وعلى رمال العقيق الناعمة ثم تنهد تنهيدة احسبها من فوج جهنم وخفت أن يكون احترق قلبه وعلائقه وقال: تزوجت كثيرا لأننى لم أجد من كنت أحلم بها واخيرا وجدتها وزال عنى كل ماكنت أجد وقضيت عشرا من السنين أرانى أسعد أب وأكبر حظ زوج وتناوبتنى الأمراض في كبدى ومعدتى وكنت أقاوم المرض ولاأدرى كيف تبدل وضع أم اولادى فصارت سليطة اللسان شريرة في منتهى الوقاحة احسست أنها شعرت بضعفى من ناحية واننى مقبل على التقاعد وبين اسرتنا سبعة اولاد ثم بدا لها ان تسحب منى جميع حقوق زوجيتى لها وأبوتى لاولادى حتى المادة حاولت الحجز على فيها وتبدل الوضع الى اسوأ فلم يكن لها من هم التفكير الا أنها كيف تؤذينى؟ كنت حريصا على الا يتدخل أى مخلوق لعلها ترجع الي الحل السليم وتعود هى الى الطريق القويم ولم أخرج من شباك مصيبة وضعتها الا دخلت في أخرى وربما جمعت بين الاثنتين والثلاثة من المصائب واخيرا اقدمت هى على إتلاف مالدينا بكل

وسائل الإتلاف وأخيرا ارادت أن تحرق نفسها لولا ان الله تعالى وفقنى في أنقاذها والى هذا الحد فلم أعد الا الى تأويل هذا أنها تريد غيرى لمرضى وأنا أكبر منها سنا ولم يمنعنى من فراقها الا وجود الاطفال واخيرا اغلقت باب الدار في وجهى ومنعتنى من الدخول فاخترت الاعتزال وتركتها في الدار مع الاولاد حتى يفتح الله مع توسيع النفقة عليها. وتدخل والداها وأهلها واقاموها على حربا شعواء بدون مبرر كنت وزوجتى فى صراع فصرت وزوجتى وأهلها فى (زفت): استغيث بهم: ان كنت أخطأت فما هو خطأى وأنا أسترجع عنه وأتوب ولم أجد جوابا الا طلب الفراق؟ ماهو ذنبى ياأرحامى؟ يقولون مالنا فى هذا أنت رجل خبيث بطال: وأخيرا في المحكمه طلبت طلاقها وتذرعت بأننى تزوجت قبلها سبع عشرة زوجه كان رأى الحاكم طلاقها لما يئس من إصلاحها وكان ذلك. ويعلم الله أننى لم اقصر في واجب ولامستحب وضاع أولادنا وتشتتت أسرتنا وفيهم من لايعقل وَمِنْ لم يصل الى حد التمييز ثم قال: أنا لاآسف على فراقها وليته كان منذ زمن بعيد ولكن هل ينتهى ألم تشتيت الاولاد ونحن أحياء لانه لاينتهى الا بالموت ووالله اننى استعجل الموت لولا ماجعل الله للولد فى قلب والده.

ولم اجد بدا من أن أدعو الله له بالصبر وأن يلهمه السلوان وأن يهيىء للاطفال مافيه صلاحهم. مأساة يندى لها الجبين ويتمزق لها نياط القلب، كان تدخل الارحام بغير تفهم الواقع في الحقيقة اخدود النار التى لاتخمد لو حايد الأرحام لما وقع المحظور لو أنصف الناس لاستراح القاضى فمن المسؤول عن هذه الحادثة الفظيعة؟ عن هذه الحرب التى سقطت بكل من في ميدانها.

عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق فى غير مابأس فحرام عليها رائحة الجنة ١/٦٢٢ ابن ماجه.

حياة الأسرة في ظل العاطفة والحنان جنة وارفة الظلال فيها الحور العين والولدان من فلذات الأكباد تسرح في رياض الرعاية وتمرح فى شاطىء

العناية بين المرح والجد يجف نهرها و يذبل شجرها اذا هبت سموم الأقربين والأرحام عليها يحترق زرع روضها بسموم الحمم بشعلة النار في لهيب موقد الفتن.

الحياة الزوجية روضة نضرة راحة تعبها حب بلا حدود وصال بلاقيود عقدها الاخلاص أنسها كلام القلب للقلب فيها سمو الضمير في البذل والعطاء لتكون من الجسدين روحٌ واحدة من شطرين متلازمين ترعى هذه الروح شجر الروضة وزهور الحديقة تفاح البنت وأقاح وردها وربيع الابن في يانع رياضه.

الحياة الزوجية فيها شيء من تخطى الخطر الذى كان يحيط بالدور الاول في الطفولة والدور الثانى الصبا والمراهقه ليكون الزوجان فى هلال الشباب وبدر الفتوة قد انطلقا بعض الشيء من ولاية الأب والأم في أول تجربة لدخولها معترك الحياة وبناء أسرة جديده على الا تخلو مبدئيا من الاشراف والتوجيه حتى يتم النضج في حدود تحمل المسؤولية الشخصيه وهنا يزدوج الحنان من أمها وأمه مع العاطفة من أبيها وأبيه حتى تنفرد الحياة الزوجيه الجديدة لشخصيتها.

وفى الطريق حيث بداية التجارب فى مسؤولية العش لا تزال التجارب بين الخطأ والصواب بين الاعتداء والثوره ولكل منها انفراد بالميول الحاجة عندئذ ملحة لبوتقة الامتزاج و يكثر الخطأ و يأتى التسامح والعفو واذا انفرد الاصرار بالخطأ استحال تعديل الخطأ واذا تدخل الأمهات والأباء فعندها يكون الصواب خطأ عند جانب و يفترق الجمع الى مشكلة التحزب أبوها وأمها في جانب وأبوه وأمه في حزب، حزب استقلال وحزب معارضة، وفى اختلاف الحزبين الويل للوزارة من السقوط والتلاشى ويحل الجفاء محل الوصال والخصام محل الوئام و يسقط الوليد فى زورق محطم ليلتهمه الشقاء ليكون يتيما فى حياة والديه وبائسا مع وجودهما وتبدد رعايته أشلاء.

المرأة معرضة للخطأ والإصرار على أنه الصواب والعاطفة فيها سريعة

الانفعال متموجة الخيال تتصور غالبا خيالها حقيقة محضة تدافع عن عقيدتها المبنية على الأوهام والتصورات دفاع المستميت في موقف صاحب الحق الذى لابد له من الانتصار أو الموت دونه تتصور الفداء من زوجها ظلما اراده تعمدا تتصور مجموعة من الأحلام الضغث أنها ايحاء روحانى ونفسى عما يكنه ضميرها.

وفى الحرب العوان بين الضمير والعاطفه بين مجموعة العوامل النفسيه وعاطفة أمها وحنان أبيها وهما يجزمان أنها البريئة التى لا تكذب لانها يعتقدان أنهما ربياها على الصدق والصدق وحده يعتبران دلالها لها وهى في بيت الدلع هو من واجبها على الرجل يجزمان بصدق ادعاءاتها بتعدى زوجها عليها وأنها مظلومه بمجرد شكواها (لو زائفه) حقيقة حتميه لا تقبل الدفاع من الزوج المسكين بحال من الاحوال يجزمان بأنه ظالم لابنتهما متعد عليها هذا كله يستوجب عليهما الدفاع عنها بالهجوم عليه مجردا وبعيدا عن الوقوف على الحقيقة ينظران الى الوضع بمنظار مظلم لا يريان الا كيف ينقذانها من الظلم والاستبداد عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجىء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ماصنعت شيئا قال ثم يجىء أحدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت اهـ قال الأعمش اراه قال فيلتزمه ١٣٨/٧ صحيح مسلم.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج شىء فى الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء ١٦١/١ صحيح البخارى.

ويقع الزوج العائل الذى ابتلى بمضاعفة أسرته وبتضاعف التكاليف المرهقه لكاهله بين ثلاثه الزوجه وأمها وأبيها ـــ ثلاثه لواحد. زد عليه انه مؤمن كل الايمان أن موقف هجومهم عليه عدوان عليه وعلى بيته وأطفاله

ومن واجبه الدفاع دفاع العدوان عليه ـــ وهنا يركز دفاعه و يضطر هذا غالبا الى الهجوم وتخطى الحقائق في مقابل تخطى الأرحام الحقائق وتكون الحرب جنونية على أشدها كل يجر الغلبة الى نفسه والى جانبه والذى يذوب فى شد الحبل هو الأطفال يشد على رقابهم أنشوطة حبل المشنقة وتسقط الضحايا و يتحطم العش على رأس الزوجين ولا تفيق الهيئتان الا على نعيق البوم في البيت بيت الأحزان وقد فقد الأنسَ وماحواه فقد أنسة الأطفال وابتسامة الوالدين فقد الضوء والهواء فلا يرى أمامه الاليل الشتات وضيق قبر الفرقه لايفيقان الاَّ وهما في حلبة الندم بين ارتطام كفى الحرقة والأسف و بعدها و بعد موت الغرقى وقد مزقتها القروش ونهشتها التماسيح تتضح حقائق كذبها وأن كل مافعلته هو من باب الدلال عليها وقد ضاع منها قرطا مار ية إلى الأبد.

الزوجان معرضان للخطأ وزوارات القبور ينبشن عن الخطا ليفوح العفن وان لم يكن عفن لانهن لايعشن الاَّ عليه و يكثر الترداد و يصيبهن جنون الزار ليرقصن رقصة الفتن مجردات عن الضمير في الوقت الذى هن فيه بعيدات عن التشو يه الذى يلهب بناره كيان الأسره يجمعن الحطب للوقود حطب الشماته لبخور الفرقة والشتات.

الزوجان معرضان للخطأ وعند تصور الخطأ يتحكم الجفاء وعند غياب حكمة الزوج عند تحكم زار الخيال المزيف في المرأة قديتفاهمان وحدهما و يعود الوئام وتبقى المودة مالم يتدخل الأرحام والأصهار عند مايحكم المجتمع بقطع يد ورجل قاطع الطر يق قاطع الرحم الواشى الملعون الذين واللواتى يمثلون نواح المعز يات يلبسون و يلبسن جوهر الأنس والرحمه سواد الحزن القاتم و يقمن المياتم في صالات الاعياد في غير مارحمة ولاانسانية ومن الارحام من يبنى قلاع الدفاع و يعد أسلحة الهجوم في بحر الزوابع الثائرة و يتحكم الأصهار والأرحام وتخرج الحرب النفسيه وفى ميدانها زوجان يتقارعان سيوف الموت الرهيبة فؤوس الفرقة رماح التشتيت ومن ورائهما كوكبتان من جيش دفاع وجيش هجوم وتخرج من مبارزة اثنين الى صدام جيشين و بعد

كذا ياسيدى من يطفى النار ــ الطلاق ــ الفراق ــ الشتات ــ وفي الميدان تسقط جثث الأولاد وقد فارقها أنس الحياة.

خسارة تسقط شركة الزوجيه تهدم قصرها العظيم يمطر مزنها بشرر كالقصر تغلق دفاتر الحساب ــ لا ــ بل تغلق سرايتها العظيمه على رمم الأطفال البريئة لتجعل السراية مقبرة لايدخلها الا الموتى يشيع أولئك الموتى موكب من عاطفة الأب وحنان الأم ليحمل النعش أسرتان باكملها اشباعا لرغبة تدخل من يفرض لنفسه التحكم فى مصير غيره بغير وازع من ضميره يرون الأجساد احترقت بنارهم والأرواح قد تمزقت وتلاشت بسلاح أنانيتهم العامل. الدافع الذى يتدرعون به أن سعادة أبنتهم ربوها على الدلال والصدق ــ لا ــ إنهم اراحوها من راحة الضمير. ازاحوا عن جسدها ستر العش لتنعم بعذاب الفرقه وليسبح أبو الاطفال في عرق محشر الضمير فى نعيم من جنة الأسى والحزن ولتنعم هى بإحراق عشها بهدم دعامته على رؤوس أطفالها لتبحث هى و يبحث هو عن قرين جديد وهنا؟ أين مكان الاولاد؟. صاعقة التدخل تكون قد أحرقت الزرع وأهلكت الضرع وهنا تفعل الحيرة في الأطفال مامكنتها القدره من البطش الظهر للظهر فى غير لقاء بعده وأعين الاطفال بين نقطتين متعاكستين من امتداد الفرقة لاالى اليمين حيث الأب ولا الى اليسار حيث الأم إن فقدوا حنان الأم عجز عن حياتهم عاطفة الأب وإن ادركو العاطفة فقدوا الحنان وسوف لايجدون عند زوجة الأب الجديده الاَّ الكره المتحكم وسيجدون الطرد والبغض عند زوج الأم الجديد وبعدها فالهم غير التشرد ملجأ وعنده يسقط تاج البر و يتحطم بين أقدامهم وعلى مرأى الحزن من الوالدين.

البيت الذى رباها خرجت منه في ثوب الفرح وحيدة وعادت اليه بكفن الحزن ووراءها رعية من أطفالها الزغب الذين بدأ فيهم الريش ليبقى هو تبقى هى و يبقى الأطفال تحت شجرة الشتات الوارفة الظلال وقد رعتها شماتة الاعداء والمعزين عظم الله أجركم فى المرحومة الزوجية (أهو ياستى انطلق لك الخير، دحين الخطاب يكسرو عتبة الباب. ربنا يعوض عليك

صبرك والحمد لله اللى فكك منوا) (خذى وخذى حتى تجيء الكندره على قدر رجليك فتقول والأولاد فيقول وزراء السوء أرمى الاولاد في وجهه والبطن اللى جابتهم تجيب غيرهم وتقف عزيمة تدخل الوالدين وهم يتلوون في جهنم الحسرة في لهيب الحب الأعمى المنكور الذى قضى على السراية العظيمه التى أطلت توها على عالم الحياة لتكون أكداسا من الرمم وأحزانها فليسعد هؤلاء النجباء الكرام من الأنساب والأرحام فرقة الحمق والشذوذ الإنسانى ليسعدوا بتفريق الجمعية البائسه التى كانت تطل على جنة السعادة فحرموها منها ليرقصوا فى أنانيتهم فرحا بالانتصار على الانسانية والوجدان ويهنؤا بكأس المر ترشفه (فى هناء وشفاء وسرور) شفاه رمم الأطفال إن بقى فيهم شفاه وليسعد الأرحام بالزوج الجديد الذى ملىء حبا للسيدة ابنتهم ليبدل أبناءها و يعوضهم بالأب الجديد عن أب اولادها ليسعدوا بعاطفته (وبلاشى يابابا مافيش لزوم لبابا يكفى بابا الجديد الذى جاء لماما بابا الاولانى عذب ماما) بابا الْجَديد دى الوقت حيرعاهم ويجوع و يؤكلهم يعرى و يلبسهم ينام عند العتبة و ينومهم على السراير ولا ايه؟

وهذا حكم من يسعى في فراق الزوجين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبب زوجة امرىء او مملوكه فليس منا رواه أبو داوود فى سننه ٢/٦٣٥



الفصل الثاني عشر

زواج الصغيرة




سئل عالم جليل عن زواج الرجل الكبير بالمرأة الصغيرة وعن أثر الفرق بينهم فقال هذا لايجوز، مايصير يجب ألاً يكون تفاوت بينهما واذا كان فلا تزيد عن عشرة سنوات والعشر كثير (ولست هنا أكتب هذا لأصطدام به لأنه حرفى رأيه أو لأنه أفتى بدون ان يرتكز على دليل قطعى وهذا الذى أكتب فيما أراه تحليلا دقيقا هو اتجاه رأى وعقيدة منى وأنا كذلك حرفى رأيي ولاأراه لزاما لغيرى.

بلوغ سن الرشد ومنه المراهقه بدءا من الثانية عشره في الأنثى والرابعة عشر فى الذكر انتقال نظامى من مرحلة الطفولة الى دور التكليف كما هو تحديد لبدء المسؤولية الشخصية في التكليف يهيؤه واياها لدخول معترك الحياة وعنده يبدأ هلال العقول في وضوح الرؤية مع ازدياد السن حتى يبدر في الثامنة عشر (ومن ثم الاستقامة وضدها).

بلوغ سن الطفل والطفله ست سنوات يهيؤهما للقبول في المدرسة ومن ثم الدراسة الابتدائية في ست سنوات هذه وتلك اثنا عشر عاما كاملة هى دورة الطفولة من مرحلتين متساويتين في كل منها تكليف يتناسب مع السن في الثانية جهد يترتب عليه الجزاء البدنى وفى أول الثانية تحديد لميقات التكليف وشاهدى عليه قوله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة (مروهم بها لسبع واضربوهم عليها لعشر) وفي بلوغ العشر عقاب بدنى على تركها وفى هذا التحديد من السن يتخذ التكليف للجنسين العقاب البدنى

في العشر لوجود الطاقة النفسيه القابلة لمسؤولية التكليف وعندما يتجاوز العاشرة تبدأ طاقة التميز مع عامل التوجيه متعاونين لتهيئته لتحمل المسؤولية بعواقبها. وعند طاقة التميز مفترق طوارىء الجنسين في الميول المتولدة من نظام التكوين الجسدى وتسبق الأنثى الذكر في العاطفة الى دور النضج فيبرز صدرها وتلمع أنوثتها وتظهر علائمها واضحة فيما يتطلبه جسمها ومداركها فى عقلها الباطن وتبدأ احلام المستقبل ممارسة الطفولة من عرائس الدمى في دور إرادة التطبيق العملى كما تبدأ ثورة العاطفه والجنس معا فى دور الانبات والايراق وفي بدء النمو هنا تحضنها زواية الكبت الطبيعي المتولد من ميولها الذاتيه ومن وجود الحيض وتطور عضلات الأنوثه وملابسات جسمها من نعومة ودفء وينمو الكبت مع العاطفه مع تحسس أعضاء مقدمات الجنس لأنها في هذا الوقت فى تنبيه مستمر يتطلب الاستقرار وهنا تفرض اليقظة نفسها على الأم في سرية تلائم حنو الام وعاطفة الفتاة في تنمية وايقاظ مداركها مما يتناسب مع محيطها ومن تكيفها في هذا الوقت وتهيئتها لاستقبال الارسال تكيفا يليق بمستقبل أمومتها هى الأخرى لتكون عما قريب ربة بيت وأم اولاد مسئولة.

ولادرى ان تعجلت: فان امكانيات الذكر وتكاليف الصداق وحفلات العرس قد لاتتهيأ لمتوسط الدخل فى أقل من عمر الثلاثين أو الخامسة والعشرين بينما هذه التكاليف لاتفرض على الانثى وبين الرابعة عشر والخامسة والعشرين فيما لو اتخذنا فارق العمر فيكون على الانثى عدم الزواج الاً فى سن يتساوى مع الذكر لتبقى مابين الرابعة عشرة والخامسة والعشرين تحت آلام الطبيعة والهياج الدموى وإرهاق الاعصاب واخيرا هى غير مكلفه بما هو مكلف به من تكاليف.

المجتمع النسائى واستراق السمع في فوضى احاديثهن تنبيه لاعصاب الفتاة أوّ لاعفويا ثم إراديا تنبه لمركزها في استعداد الاستقبال حفلات العرس وثوب العرس وأغانى العاطفه. عوامل النمو فى نفسها كما هى عوامل الكبت وقد لاتتوفر الموازاة بين عوامل النمو والكبت وقد تتضاعف عند

اصطدامها بالحرمان والمتنفس الوحيد لها من أول الطريق ميولها النفسيه الى شريك حياتها الى العش وبيت الزوجيه الى لذة انعاش الرغبة في أمل العش الى الانفراد لشخصيتها عن اشراف والديها الانتقال من بيت الدلع الى بيت الجد والمسؤولية ومن فراش البنوه الى فراش الأمومة ووجودها بين الأبوين في تكوين اسرتها وهى فرد من الأسرة دافع لميولها ان تمثل دور الأم فتتحمل ماتحملته أمها من قبل فتراها تكشف عن صدرها وكأنها مرضعه وفى يدها دمية وكأنها ترضعها هذه بداية أحلامها في دور الطفولة حتى تنمو فى عقلها المدارك فتنتقل من هذا الدور الى الحلقة الثانية من الأحلام ان ترى شريك آمالها الذى تحنو عليه وله تبحث عنه وتحلم به أن ترى في بيتها أبا لاولادها كما كان أبواها في بيتها هذا إضافة الى اطلاعها باستراق السمع والنظر الى الخصوصيات بينهما زد عليه ماتسمعه وتنظر اليه بدقة فيها إمعان الى التمثيليات العاطفية في أجهزة الراديو والتلفزيون، وفى كل هذا تنبيه لليقظه فى أعصابها والهاب لعاطفتها الى ماظنته أو تحققه وفى اجتماعها مع فتاة صاحبتها ثم انتقلت الى بيت الزوجيه قبلها تركيز لتفكيرها في محض الاستقبال واستسراع الحين في انتظار مرهق لأعصابها آمال تشدها آمال بلا انقطاع ونعود إلى صلب البحث.

من دور المراهقة تبدأ مرحلة الشباب ترتفع دقات النبض معلنة تحول الطفولة للمراهقه ثم الادراك ثورة عارمة في الدورة الدموية ولن تجد مهدئا لهذه الثائرة الطبيعية سوى العادة الشهريه تفرج عن نفسها وجسمها ضغط الدورة الدمويـة وهذا أمر طبيعى وليس من مجهودها هى وتتمثل لها أحلامها في دور الطفولة وهى في حضن أمها وهى تمسك بثدييها الدافئين الشرين بغذائهما الكامل ولكن هذا لن يعود اليها ولاهى تعود اليه ولابد لها من الدفء وغذاء الجسم والروح معا وهو حضن زوجها ودفء عش الزوجيه حالة أمها حين أن كانت مثلها وهذان امران من الغريزة فيها وهنا تنصرف مداركها الحسيه والمعنويه في ادراك المتلمس الطبيعى ــ لازالة المتكدس على كاهلها من أكوام الطبيعة والغريزة وقد تشغلها بعض

الظروف البيئيه والاضطرارية بعض الوقت من يومها ولكنها لا تسد فراغ متلمسها في فراغها من العمل المدرسى والبيتى اللذين هما من عوامل تجهيزها لاستعداد الاستقبال العمل المدرسى والبيتى والمهنة النسوية قد تسد بعض فراغ الجسم، الدراسة في الوقت والبيت والنشاط يشغل بعض فراغ الجسم ولكن المتلمس الطبيعى في قفزة مابين الطفولة والمراهقه وبينها والبلوغ هو هو بل يتزايد بمرور الزمن وقد يختفى في المشاغل النسوية تحت تخدير سد الفراغ ثم يتجسد فتبصره عين القلب فتبسم له الشفتان لتجيب العاطفة نداء الطبيعة فتحنوا راكعة أمامها وينشط الجسم دائب الحركة لحكمة ارادها الله في التواجد.

يتم خط الاستواء فيها عمل النمو بين الثامنة عشر والخامسة والعشرين وفيه يبدأ خط فصل الخريف في ستار ربيعها وبين النقطتين اعتدال حتى الخمسين حيث تبرد العاطفة كما يبدأ جمود الجسم وهدؤ ثورة العاطفة وسكون الروح الى الراحة وفيها يبدأ النزول تدريجيا الى الهرم المعكوس من القاعدة الى الرأس حيث الهدوء والضعف.

نعود الى مرحلة الشباب:

فيها الثورة الدموية العارمة وفيها متطلبات الإنجاب وهى لا تشعر الا من ناحية حسية هى العادة الشهرية وشعورها بالانطواء تحت دوافع نفسانية لم تكن فيها من قبل.

العادة الشهرية هى ايحاء بيقظة الجسد للعمل الإيجابي في الإنجاب البويضات فى المهبل في حاجة الى استقرار الرحم من مؤثرات الترائب وبينها عامل الجنس الذى قد يطغى تحكمه في النفس والعقل والجسم وهنا لابد من إشباع رغبة الجسم الجامحة لتهدأ عاطفة النفس ويعود العقل الى الاتزان وهذا فراغ لايسده الا موجب الشطر الثانى وهو سالب في الأول فى عنفه المحبب للطاقة النفسيه والعاطفيه هذا الموجب والسالب هو الحياة

الزوجية ومؤداها في هذا هو الإنجاب المبكر في عمرها وهذا من صالحها هى وإن كانت هناك مشقة وإرهاق فلا تبلغ العنس في العقد الخامس من عمرها وقد فقدت أكثر قواها الجسميه حتى يكون في جانبها من يعوض عليها مشاق الحمل والإرضاع ومتاعب الحياة والتربية وهو ابنها الذى ترجو أن يكون عائلها عند فقدان العائل سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

قلت: في أواخر العقد الأول وبدء العقد الثانى من حياتها اطراد النمو وحاجتها الى ترويض عاطفتها نفسيا وجسمانيا وهذا من صالحها تكوينها وهى في حاجة الى تطبيق آمالها في القاعدة التى مرت عليها في دور الطفولة والصبا من دمى العرائس وفى اختلاطها في فرحة الاعراس وتهيئتها لتكون جهاز استقبال وكل هذا من صالح الذكر أيضا كما هو من صالحها إلاَّ أن الذكر لايتهيأ في هذا السن المبكر لدور الإرسال مع ماتتطلبه حياة الأسرة المعيشية من مشاغل التعليم وهو لايتهيأ لهذا الا بعد الخامسة والعشرين بمعادلة ست سنوات طفوله وست سنوات ابتدائية وستا بين الاعدادية والثانوية وستا للشهادة والابتعاث إن استمر هذا اذا كان من مقدور اسرته القيام بتكاليف زواجه والانفاق عليه وعليها والاَّ فلابد له مما بين الست والعشر سنوات حتى يتمكن من جمع مايكفيه للتكاليف وفي خلال هذا فلابد أن يكون الفارق بين البكرين بما بين العشرة والعشرين عاما وقد يجدان في عمر الذكر نزوة ومشاق في تأهيلها له للمشاركة في بناء العش أما الأنثى في سنها المبكر فهى أطوع فى الطبع للتطبع واللين وفى عريكتها مرونه مما يتجاوز هذا الحد من مثيلاتها.

خيـــار البكـــر:

البنت البكر عاشت فى سنى حياتها ولا تزال في الطفوله وتحت ضيق نطاق الادراك وعند أول بدء التميز لا تتمكن مداركها عند التخيير من حسن الادراك والاختيار ومهما يكن لها من انطلاق حريتها ولما تخرج بعد من ميدان اللعب في الشارع بزمن يرفعها الى مستوى الاختيار ذى النتيجة

المتوخاه فهى لاتزال غير مركزه ولامؤهلة لتحمل أعباء العواقب ومايؤمن حياتها المستقبله وهى في هذه الحال تحت وطأة المراهقه والثورة الدموية العارمه في الوقت الذى خرجت فيه من لعبها في الشارع وفي البيت بالدمى لاتزال في عزلة مع بنات جنسها بعيدة عن التعرف بالجنس الآخر يساويها في العمر أو يكبر عنها وإن كان لديها تعرف وفي أضيق نطاق وقلَّ أن يخطبها أحد ممن هى على صلة بمعرفته او لاتعرفه قطعا معرفة عميقه تجعلها مؤمنة بحياتها معه حياة كريمة، فادراكها وإن وافقت مقصور على قفزة الفرحه بانتقالها الي بيت الزوجيه فحسب وهذا مايجعل الولاية عليها أمرا حتميا وحالها هنا لايزال في حُبّ النط على الحبل.

ولعلهم في تخييرها يقصرون الاختيار على المادة وضخامتها في موجوده وهذا مايذهب اليه الاهل في اليوم الحاضر أو يقصرون اختيارها على النظر الى هندامه وجمال تكوينه وتصويره وهذا من أدق المشاكل في الأسر اليوم وكل ماتشاهده هى يزيد من دق نبضات قلبها لتسرع هى الى الاستجابة وسرعان ماتقف نبضات القلب فتبطىء على شاطىء مجهولها ويظهر لها الخبأ وينتهى الأمر الى الصدام والندم ثم حياة من الجحيم تتقلب المسكينة في لظاها وفى عاتقها حبل المشنقه يشده عليها الوليد المشؤوم الأول ثم الثانى وهكذا.

ولعلى اذهب الى أن ماوكل اليها من أمر فيما يتعلق بخيارها في الزواج لا فى الزوج وأن لها الخيار في نقلها الى بيت الزوجية وتحمل مسؤولية الزواج أو تصر على عدمه أما عين الزوج فلا أراه المقصود الا ان يكون معيبا بعيب شرعى فان النبى صلى الله عليه وسلم زوج فاطمة وبناته من غير شوراهن وزوج ابوبكر الصديق رضى الله عنه بنتيه عائشة وأختها من غير استشارتها وزوج عمر رضى الله عنه حفصة ولم يستشرها وزوج الامام على رضى الله عنه ام كلثوم ولم يستشرها فاذا لم تكون القدوة في السنة بهؤلاء فبمن تكون؟ (وسيأتى تفصيل ذلك في موضعه).

على أن لها حق الاعتراض عند ثبوت وجود عيب فيه كان يكون عنينا او في درجة قد تنحط بها من مجتمعها الدينى او الاجتماعى دينا او نسبا كثبوت فسق فيه يجاهر به وكلها وامثالها كمثل عدم القدرة على إعاشتها واسكانها مما يمثل العدم والعجز عن القيام بواجب الزوجية وقد تكون هى معيبة ايضا كان تكون مصابة بالصرع او الجنون او تكون ذات عاهة جسديه كان تكون قرناء او رتقاء او فتقاء او بخراء وماشاكل هذا العيوب الجسديه أو يكونا او احدهما معيبا اجتماعيا او دينيا مما يقف حائلا دون اتمام صفقة عقد الزوجية أو تكون الزوجية متوقعة الاضطراب والانحلال معرضة للفسخ فهذا مكان التخيير والاختيار في الزوج والزوجه وهذا أيضا مايلزم الولى باليقظه مبكرا قبل صفقة العقد وقبل الدخول وقبل أن تتعقد رحاب الزوجية بالإنجاب واذا كان الإنجاب مع العيب ظهر أم خفى جعل الحياة الزوجية مريرة جدا فعلى الطرفين والوليين اليقظة قبل الوقوع في آثام هذا الزواج والآمه وفى الحديث (اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ان لا تفعلوا تكن فتنة) وقال صلى الله عليه وسلم إياكم وخضراء الدمن وفى كلا الحديثين تنبيه فيه كبير الحساسيه لصالح الجنس والزوجيه وترغيب في تزويج صاحب الدين والخلق مالم يكن معيبا جسديا وخلقيا كالمتعمد لترك الصلاة أو منكرها أو معاقر للخمر والمسكرات كما فيه تحذير من الغرور بجمال التكوين فيها مع جهل مركزها في النسب والاجتماع ولاشك أنه اذا وكل الامر والاختيار لها فأننا ازلنا حكم الولاية وجعلناها في مأزق حرج ينحدر اولياؤها معها فى مشاكل لانهاية لها ويصعب الخروج منها نعم: هى التى ستعيش في بيت الزوجيه وهى التى سوف تلاقى من عنت مساوئها ومباهج حسناتها ولكن هى في نطاق لاتخرج منه ابدا نطاق نقص العقل (ناقصات عقل ودين) والنقص هذا ملازم لها وليس النقص وحده بل هناك لديها مؤثرات ان تعرضت لها اوقدت نار الحقد على نفسها واهلها واضرمت متاجج اللهيب في أسرتين الله اعلم بعواقبها وقد تغرها الماده ويغرها البذل والعطاء ولكن الى أجل فقد يمتنع البذل والعطاء فتفقد الرغبة وينتهى عندها

كل أمل في الاستـدامه فالبذل والعطاء من حقه واذا امتنع فلا جرم عليه ولايلام وقد يكون العطاء للمتعة والشهوة وهذان معرضان لسرعة الانحلال ويعرض الاسرة التى غرتها المادة الى شقاء يتحين الفرص ويجدها سريعا عند فتور الرغبة وبرود العاطفة والشهوة فتكون حياتها عند وقوع الكارثة من مارج من نار السموم وعندما تهب العاصفة ويتدأرأ معها صرح الأمل في المادة تسقط من دعائمها فيكون ركامها قبرا لحياتها ولاحول لها بعدئذ غير الندم واللطم على الخدود.

مساوئ ومحاسن زواج الصغيرة:

الصغيرة بين التاسعة والرابعة عشر حيث النمو الجسدى في تصاعده حيث بدء توسع المدارك تدريجيا وكثرة الخطأ وتعديله في هذا السن زواجها يشد من عضلات جسمها ويركز في أعضائها القوة والاحتمال تدريجيا حتى الثامنة عشرة وهذا الحد هو أقصى عمر المراهقة فى الجنسين وفي هذا السن يكون في قدرة جسمها تعويض ماتفقده بسبب الارهاق والحمل والارضاع بسرعة توجدها الدورة الدموية فيها فلا تخسر بسبب هذه العوارض قدرتها بل تحتفظ بها.

فى هذا السن هى في بيداء يحوطها الشوق والأمل والتعرف على الحياة الزوجيه واستطلاع الآتى. واستقراء الغيب القادم المجهول يلازمها الحنين في اليقظة والسبات العميق بأحلامه وتلاحقها الآمال بانشغال الفكر في مستقبل حياتها الأسرية حتى تستقر ركابها عند عتبة باب الزوجيه بدءا من الخطبه للدخول.

وفى هذا السن لاتزال هى تحت ارهاق المزاولة والتجارب معرضة للربح والخسارة حتى تبلغ سن الرشد في الثامنة عشرة وعندها تبدأ عواطفها تدريجيا في الهدوء ويكتمل تقويمها وتنشغل بالميول العاطفية والجنسية معا ويرجح عندها عقلها فيذلل لها العقبات التى تعترضها فتملأ قلبها بالحب المطلق لزوجها

وبيتها ووليدها الأول وتتحكم في نزعاتها وعواطفها وتبرد فيها ثورة الطفولة والمراهقة فينعجم عودها ويثبت فى مراكز احساسها عمق مسؤولية الزوجية.

وفى زواجها وهى بين التاسعة والرابعة عشرة مساوىء يكون فيها العقل والجسم لايتحملان الإرهاق وان كان يزيدان من شهوة اللقاء الجنسى وفيه المتعة الكاملة بين الجنسين الا ان المسؤوليات البيتيه قد تحطمها ولم تتعود على تحملها بعد فتوجد فيها نفورا وثورة مكبوتين ثم تبرما وعصيانا فتجد العنت الكثير جدا في مزاولة مايتطلبه البيت والاولاد والزوج ولما ينضج عقلها وهذه مرحلة مرهقه جدا لكلا الزوجين وتحتاج كثيرا الى مايهدىء العاصفة التى تثور لأقل حادث وبصورة متلاحقه تحتاج الى التعاون الكبير من الزوج وأهله تحتاج الى الاغضاء والتهدئة من أهلها تحتاج الى الصبر والفداء في الاخذ والعطاء واذا كان هذا فا أسعدها زوجة رابحة وماأكبر حظه زوجا كاسبا.

التشريع الاســـــلامى:

التشريع الاسلامى لايحدد القران بالمساواة في مراحل العمر بل يشير الى وجوب او جواز الفارق فقد تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها أول ماتزوج وهى تكبره في العمر مما يزيد عن خمسة عشر عاما وولدت له أولاده كلهم الاَّ ابراهيم فهو ابن مارية القبطيه وتزوج عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها وبنى بها بعد بدر في السنة الثانية من الهجرة وعمرها تسع سنوات وكانت تلعب مع مثيلاتها في أرجوحة بينما كان عمره صلى الله عليه وسلم بين الخامسة والخمسين والرابعة والخمسين اى بفارق مابين خمسة واربعين او اربعة واربعين عاما أى أن عمره صلى الله عليه وسلم حين بنى بعائشة رضى الله عنها ستة أضعاف عمرها وبنى بحفصة بنت عمر رضى الله عنها وهى بنت ثلاث وعشرين عاما وكان عمره صلى الله عليه وسلم قد تخطى الخامسة والخمسين أى أنه يكبرها سنا بضعف عمرها وزيادة.

ولعل من يدعى التحديد في المساواة او التقارب يدعى كذلك أنها خصوصيات للمصطفى صلوات الله عليه وسلامه فلا يقاس عليها وارد على هذا بأن تعدد الزوجات أبيح في التشريع الإسلامى بنص القرآن **(فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)** في هذا تحديد لإمكان تعدد الزوجات بينما كان العدد من الزوجات حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن في عصمته تسع زوجات أعدهن بالاسم

١ ــ عائشة رضى الله عنها.

٢ ــ حفصة بنت عمر رضى الله عنها.

٣ ــ أم سلمه رضى الله عنها.

٤ ــ زينب بنت جحش رضى الله عنها.

٥ ــ جويريه بنت الحارس رضى الله عنها.

٦ ــ ام حبيبه رمله بنت أبى سفيان رضى الله عنها.

٧ ــ صفيه بنت حيى ابن أحطب رضى الله عنها.

٨ ــ ميمونه بنت الحارث رضى الله عنها.

٩ ــ سوده بنت زمعه رضى الله عنها.

هذه تسع زوجات توفى عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما التحديد لبقية المسلمين بأربع في نص القرآن هذه الخصوصيه واضحة لاجدال فيها وهنا اتساءل مع من يدعى التخصيص فى الزواج بعائشة رضى الله عنها له صلى الله عليه وسلم وهى صغيرة عن حجته في التخصيص والاصل في الأمور الحل مالم يرد نهى عنه.

عقد الامام البخارى في صحيحه بابا بعنوان (باب تزويج الصغار

للكبار ـ بلفظه) ولم يقل فيه بتخصيص النبى صلى الله عليه وسلم بل لبيان الجواز والتشريع ايضا.

(عن عروة: ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب عائشة الى أبى بكر فقال له أبو بكر إنما أنا أخوك فقال: أنت أخى في دين الله وكتابه، وهى حلال لى) ص ٦ ج ٧ صحيح البخارى

وكان فعله صلى الله عليه وسلم تشريعا لاخصوصية ولم يرد فى شريعة الاسلام يمنع او كره هذا او مايشير الى ذلك أخرج ابو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع قال سليمان أو ست ودخل بى وأنا بنت تسع. قلت ان الاصل في الأمور الحل مالم يردماينفيه وقد حللت الطبيعة في التكوين على ماأراه وامضى في التأكيد بما يثبت التحليل.

فيما نقل ووجه ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب ١٨٥٣: أن عثمان بن عفان رضى الله عنه ولد بعد عام الفيل بست سنوات أى أنه يصغر في السن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا السن لمّا هاجر النبى صلى الله عليه وسلم للمدينة كان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثة وخمسين عاما واذا كان عمر عثمان ينقص عن عمر النبى صلى الله عليه وسلم بست سنوات فيكون عمر عثمان يوم الهجرة سبعا وأربعين سنة وتزوج أم كلثوم بعد ثلاث من الهجرة فيكون عمره خمسين عاما وقال ابن عبد البر ان زينب ولدت سنة ثلاثين من عمره وبين رقية وأم كلثوم فيما أقدره مثل مابين زينب ورقيه في الكل أربع سنوات فتكون ولادة ام كلثوم وعمره صلى الله عليه وسلم وهاجر وعمره ثلاثة وخمسون والفرق بين ولادة أم كلثوم ويوم الهجرة تسعة عشر عاما وزوج النبى صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث من الهجرة أم كلثوم ويكون عمرها حين تزوجت عثمان اثنين وعشرين عاما والفرق بين عثمان وهو في الخمسين وبين أم كلثوم في الثانية والعشرين وهو ثمان وعشرون سنة بمعنى أن عثمان رضى الله عنه يكبر حين تزوج أم

كلثوم بأزيد من ضعف عمرها. واعيد عمرها كان حين زواجها اثنين وعشرين وعمر عثمان خمسون. اليس هذا مايثبت جواز فارق السن؟

واعود لما قاله المحشى على سنن ابو داوود ٦/٦٢ ابو داوود بلفظه (فخطبها علي يقصد ــ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ عقب ذلك بلا مهلة كما تدل عليه الفاء فعلم انه لاحظ الصغر بالنظر اليها ومابقى ذاك بالنظر الى على فزوجها منه ففيه أن الموافقة في السن والمقاربه مرعيه لكونها أقرب للألفه) ومع أن ماعلل المعلق في الموضوع مقبول الا أنه يلاحظ ان التى تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبى بكر رضى الله عنه هى عائشة الصديقه واذا زوج صلى الله عليه وسلم لأبى بكر الا يكون فيه شيئا من الشغار ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بعائشة رضى الله عنها قال ابن عبد البر في الاستيعاب ١٨٩٣ بنصه عن ابن السراج في حديثه عن فاطمه (وأنكح رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة على بن أبى طالب بعد وقعة أحد وقيل أنه تزوجها بعد أن ابتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد تزويجه اياها بتسعة أشهر ونصف وكان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وكانت سن على احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ولعلى المح في السبب ولاأدرى ان أبْعدتُّ جميع بن عمير فى مااورد ابن عبد البر) ص ١٨٩٧ دخلت على عائشة رضى الله عنها فسألت أى الناس كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة قلت فمن الرجال؟ قالت زوجها ان كان علمته الاّ صواما قوّاما اهـ

جاء فى الاستيعاب ٤/١٩٥٤ عند ذكر أم كلثوم بنت على أبى طالب من فاطمة رضى الله عنها قال خطبها عمر بن الخطاب الى على بن أبى طالب: فقال: إنها صغيره فقال له عمر بن الخطاب زوجنيها ياأبا الحسن فانى أرصد من كرامتها مالا يرصد أحد فقال على أناأبعث بها فان رضيتها فقد زوجتكها فبعثها اليه ببرد وقال لها قولى له هذا البرد الذى قلت لك. فقالت ذلك لعمر فقال لها قولى له قد رضيت رضى الله عنك ووضع يد

على ساقيها فقالت: أتفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك. ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت بعثتنى الى شيخ سوء فقال يابنيه إنه زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين فى الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون فجلس اليهم فقال: رفئونى فقالوا بماذا ياأمير المؤمنين قال تزوجت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة الاّ نسبى وصهرى فكان لى بينه عليه السلام النسبب والسبب فأردت أن أجمع اليه الصهر فر فأوه اهـ

واذا رجعت للتحليل فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد بعد الفيل بثلاثة عشر عاما كما جاء في الاستيعاب ٣/١١٤٥ فهو أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة عشر عاما أى أن عمر سيدنا عمر رضى الله عنه عام وفاة النبى صلى الله عليه وسلم خمسون عاما واذا كانت خلافة أبى بكر رضى الله عنه وتوليه عمر عام ثلاثة عشر من الهجرة فيكون عمر رضى الله عنه حين تولى الخلافة وعمره ثلاثة وخمسون عاما ولو قلت ان عمر أم كلثوم وقتها كان بين العاشرة والثالثة عشر كما يدل عليه قول أبيها على رضى الله عنه أنها صغيرة فيكون فارق العمر بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأم كلثوم بنت على بن أبى طالب لايقل عن أربعين عاما يكبر بها عمر عن أم كلثوم على أننى لاأنكر أن الفارق الكثير جدا بين الزوجين في العمر (كأن تكون فى العقد الثانى وهو في العقد السادس وهى بكر بعد في الأخص) فيه مايوجب التنافر بينهما والصبر منها — ان كان على مضض، ثم هو فى هذا السن على وشك أن يتركها بين أحضان الألم والندم وبالأخص اذا استولدها لتمضى بقية حياتها تحت وطأة الأسف اما اذا كانت ثيبا فقد يستوى عندها فقدانه او بقاؤه لمؤثر الزواج لها وهذا غالبا مايكون ومع هذا فلها خبء أستوضحه من حديث ابن عباس فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن قيل يكفرن (بالله)؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت

الى أحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت مارأيت منك خيرا قط صحيح البخارى ص ١/١٤ ودعاة التحديد والتسديد بالمساواة بين القرينين في اعمارهما والمقاربة بفارق بسيط إنما يعملون على تحطيم قاعدة أصولية مستقاه من منبع التشريع و يعملون لإفساد الصالح الاجتماعى بدعوى أن عقل القرن العشرين هو الحكم العدل الذى يؤتى كل ذى حق حقه.

ومن جهة الثيب (اى التى ثابت في العقد الثانى او الثالث) فقد لاتجد قرينها في مثل هذا السن الا اضطراريا ففى هذا السن نضوج الذكر وميله الى القران وعند هذا الحد فهو لايرغب في القران من ثيب سبق لها الزواج من غيره بل هو يبحث عن البكر كما هو لايزال بكر ودعاة التحديد والتسديد يرون التجديد هو الطريق السوى الى ميدان الحياة الحرة الكريمه كما يدعون أن الحياة الزوجيه ترتبط بمقدماتها من التعارف والاختلاط قبل الخطوبة وبعدها وهم لايقدرون أن يضمنوا العواقب والتبدل المستمر في الطبيعه والبيئه ولايضمنون طوارىء الحياة ان هذه القاعدة الحديثة في اختلاط الخطبين قبل الموجب وهو العقد او قبل الخطبة فيه من المضار والعواقب السيئة مالا يمكن وكثير ممن جرب هذا كانت حياته الزوجيه مره مضطربة وكثيرا ماتنتهى بالفراق وخاب التقدير وسقط العش.

واعود مرة أخرى الى زواج الصغير بالكبيرة فقد تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها أول ماتزوج وهو أبن خمسة وعشرين سنة وكانت هى في الأربعين أى انها تكبره بخمسة عشر عاما وكان هو بكرا وكانت هى ثيبا واذا حللت ذلك فيما أراه فان خديجة رضى الله عنها أرادها القدر له لما حباها الله من عقل راجح وفكر سام وطهر رحم تليق بمقامه الكريم لتكون له ردءا وهو في بداية مراحل النبوة والرسالة لتكون معه بعقلها الراجح وأناتها ونور يقينها فهى اول من آمن به وبرسالته وهى اول غرس كان فى روضة الإيمان سخرت خديجة رضى الله عنها جهودها بسمو مداركها ومركزها العقلى فتمكنت من تركيز عزيمته لاستقبال اعباء النبوة والرسالة فيه وإن كان القدر رخصه واختاره لذلك ثم إن القدر كان جعلها الحوض الذى

يعيش فيه السالب والموجب منها ومنه في تكوين وابراز ذريته منها ماعدا ابراهيم ابن مارية القبطية وكلهم من مات قبله أو عاش لحكمة وهم الذكور القاسم والطاهر والطيب من خديجة والإناث وهن فاطمه وزينب وأم كلثوم وكلهن وكلهم تقدمه أو لحق به وذلك لحكمة ان النبوة لا تورث وبانتقال ذريته هؤلاء انقطعت سلسلة النسب في التواجد وان أبقى القدر التناسل للبنات وهى فاطمة وحدها فلا نتقال التناسل منه الى الرحم وان كان لايزال فيه النسب فهو ابن عم له وهو على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو بدء آخر وصلب متجدد قلت: ان المرأة في غالب التكوين تتحدد قدرة الرحم على الإنجاب فيها خلال العقد الخامس من عمرها واذا نظرنا الدقيقه فيما اذهب اليه نجد أن السيدة خديجة رضى الله عنها خصب إنجابها في خلال العقد الخامس ولكن نهايتها ونهاية الإنجاب كان فى نهاية خط عمرها ونظرة اخرى لو تعمقت في الإمعان لتحققت أن ماقدر له فى دور الإنجاب من خديجة رضى الله عنها والتكوين من ذريته لوجدت أن الذرية التى كانت في صلبه شطرا يكمله ماكان فى ترائب خديجة رضى الله عنها واذا كان القدر هيأ لهما التلاقى مع فارق السن لحكمة وجود التكوين وكانت الرفيق العطوف في الشدة والرخاء وكانت أحب النساء اليه كما كان هو أحب الناس اليها.



الفصل الثالث عشر

هل هو نكاح؟ أو زنا




عن أبى هريرة قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها إن الزانية هى التى تزوج نفسها ٦٠٦ ابن ماجه

الزواج العرفـــــى:

ليس فى الاسلام ولا في الجاهلية زواج عرفى ولاحتى فى قواعد العرب قبل الاسلام ولافى اليهودية والمسيحيه إنه مجرد زنا يترتب عليه الحد الأدنى بالجلد مائة والتغريب سنة أو الحد الأقصى بالرجم حتى الموت إنه صفقة خاسرة من أول نقطة البداية صفقه فقدت كل مقومات الشرف كل مقومات الصلب والرحم والولد.

الزواج العرفى هدم لقاعدة من قواعد الاسلام والمسيحية واليهودية محاربة للتشريع السماوى فى شروط عقود الارتباط الجنسى المشروع اتفاق بين من يدعى أنهما زوجان بدون صداق وبدون عقد نكاح وبدون ولى وشهيدين إنما هو مجرد إيجاب وقبول وقد تكون وثيقة أو لا تكون إنما هو تحايل على الإنسانية لتحليل الزنا بالنكاح المريب وقد لايعاقب عليه عند من يقولون نحكم بغير ماأنزل الله بنظام الحرية المطلقة حرية النفس من نور العقيده (أعوذ بالله) تجريدها من نور العقيدة والإيمان واخيرا فهو رجوع ــ القهقرى ــ الى البهيمية المطلقة لا تفرق بين الزوجين عرفيا وبين أوضع الحيوانات.

الزواج العرفى ذوبان في المتعة الجسديه يتأكسد على فراشها لا تغير من

جوهره النظائر المشعه ولا الاشعة فوق البنفسجيه فهو في الظلمة عقدت صفقته المتعفنه وفيها يعيش من يدعى الزوجان العرفيان كبنات وردان تعيش في مواطن العفن ترفرف بريشها الذى لايطير بها وتلعب بشعيراتها الحساسه وكأنها فى مرج من الزهور والاقاحى احتلال استعمارى لمواطن الغير وكلها مناطق محرمة اغتصاب قانونى ولذلك فهو عرفى متعارف عليه اغتصاب شريف لأنه بالتراضى بين الناكح والمنكوحه (استغفر الله) فإنه فعل دنيىء تقره بعض الجباه التى تسجد في الوحل لقانون ونظام تحرير المرأة.

تعيد بانحناءتها همجية عراة افريقيا تعيد جاهلية من تطوف بالبيت وهى عارية إن بدا كله أو بعضه فهى لاتحله أما الزوجة العرفيه ان صح تعبير (الزوجه) فقد أحلته وبدون أى مقاومة واعتراض أمام من تجرد عن الشرف والوجدان عن الوحى وحى العقل وتوجيه الارادة السليمة دعاة الحرية المطلقه عداة الشريعة والدين الذين يدعون المحاماة في القانون الشرعى فيما يزعمون كل مافى الأمر عندهم أن المشرع الوحيد هنا هو العشق والغرام بلا معارض ولامنازع وان هذا يدخل في نطاق الحرية الفرديه.

خلوة مريبة يسدل فيها الستار لتحليل المحرم على البوح بالميول الجنسيه والمقابلة بالمثل لتزوجه نفسها لأنها حرة بلا قيود فيقبل نكاحها لأنه هو الآخر حر لايجوز بحال تقييده بأى قيود وفجأة يجدان نفسيهما على فراش الزوجية العرفيه المنكورة وجها لوجه كل مافى الامر ورقتان صكان مريبان بيد كل واحد منهم واحده يواجهان بها الطوارىء طوارىء الحق طوارىء الولد القادم من هذا النكاح يدرآن عن انفسهما عند بعض قضاة قانون تحرير الفروج في القرن العشرين من القيود تحريرها من العفة تحريرها من مسؤولية العقاب قانون درئها عن الشبهه ولاكرسى اعتراف ولايحزنون مادام الوثيقتان أو مادام الاعتراف بنكاح العرف القانونى العرفى في النكاح العرفى يقضى بالولد لأبيه هذا إن اعترف به والاً فعليها اثبات لحوق الولد بأبيه الحب الغرامى الذى يدعو اليه حماة المرأة في القرن العشرين دعاة تحريرها هو الحاكم المشرع النافذ المفعول هو المولى والصداق والعاقد وهو الشهود عند فقدان

الشهود بلا نقض وابرام أو نقد للفرج المكتوم والولد منها صحيح النسب كما ذكرته وليس هذا النكاح زنا ولاريبة فيه مادامت الحضارة التقدميه هى وهو خلقا احراراومن الحرية الشخصية ماتصرفا فيه واتفقا عليه من نكاح عرفى إن كان هذا فما هو الزنا اذن؟ هذا مايجيب عليه دعاة تحرير الفروج دعاة رفع القيود والحجب التى وضعها الله ورسوله في شرائعه هو نفس نكاح المتعة مع فارق أن نكاح المتعة بعقد ولو كان مريبا أو مشبوها ولاجل وبصداق ينحل رباط الزوجيه تماما عند بلوغ الأجل المضروب وبدون خلع أو طلاق وتكون السيدة المحترمه أجنبيه عنه تحل لغيره من راغبى نكاحها مالم يجددا عقد الزوجيه بالتراضى مرة اخرى بما يضمن لهما الاستمرار ولم يكن هذا النكاح نكاح المتعة محرما قبل الاسلام وفى صدره لأنه زواج كامل الامن ناحية تحديد المدة والأجل من ناحية ومن أخرى فك رباط الزوجيه بدون طلاق أو خلع لم يكن نكاح الزواج العرفى الا مصدرا من مصادر اليهودية السرية المجرمه ولكنه بغير تشريع من الدين اليهودى فيما علمت وفيه سم مر المذاق حلو فى فم من لايعرف طعم الذوق وفى ازدراده الآم لذيذة لمن فقد الإحساس وتبلدت مشاعره وثملت مداركه حتى فقد الوعى لتعمل جوارحه تحت تخدير الحب والغرام في بتر أعضائها واحدة بعد الأخرى وهذه الحرية المحبوبة عندهم لاتجيزها شريعة ولانظام بيئة تحافظ على كيانها وشرفها تحافظ على نسبها وولدها.

روى ابو داوود والنسائى ٦/١٢٧ عن سبرة الجهنى عن أبيه قال: اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعه فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بنى عامر فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ماتعطينى؟ فقلت ردائى وقال صاحبى ردائى وكان رداء صاحبى أجود من ردائى وكنت أشد منه فأذا نظرت الى رداء صاحبى أعجبها واذا نظرت الى اعجبتها ثم قالت أنت ورداؤك يكفينى فمكثت معها ثلاثا ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده من هذه النساء اللآتى يتمتع ليخل سبيلها) رواه مسلم بقوله (٤/١٣٤ من بنى عامر وفى لفظه كأنها بكرة عيطاء وفى صحيح البخارى ٧/١٦

البخارى أن عليا رضى الله عنه قال لابن عباس إن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعه وعن لحوم الحمر الأهليه زمن خيبر)

واورد السيد السمهودى ٤/١١٦٨ وفاء الوفا عن السيد النجارى بنصه (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك حتى اذا كنا بالعقبة مما يلى الشام جاء نسوة كنا تمتعنا بهن يطفن برحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فغضب وقام خطيبا وأثنى على الله ونهى عن المتعه فتواعدنا يومئذ فسميت ثنية الوداع عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قال خرج علينا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد أذن لكم أن تستمتعوا (يعنى متعة النساء) ٤/١٣٠ صحيح مسلم.

وفى مسلم من حديث الربيع بن صبر الجهنى أن اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يأأيها الناس: أنى قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامه فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا.

كان نكاح المتعة في الجاهلية وقد رخص فيه فى صدر الاسلام الى العودة من غزوة خيبر بعد افتتاحها وكان بعض الأصحاب. نكح بعض نساء العرب هناك (ولم يحرم يومها بعد واستصحب الأصحاب زوجاتهم بالنكاح لأجل الى المدينة ولما بلغ الجيش النبوى مشارف المدينة عند ثنية الوداع أى عند سلع الجبل في ركنه الشمالى الشرقى بينه و بين قرن منه انفصل ثم عبد و يعرف القرن المذكور اليوم بالقرين الفوقانى وعليه مسجد ثنية الوداع اليوم وهو على ميل من المسجد النبوى من الجهة الشمالية الغربيه.

أقول: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناحية المعروفه اليوم بزكى الدين حرم نكاح المتعة في المسلمين إلى يوم القيامه. وعند بعض الشيعه المخالفين للشريعة السمحه والسنة الشريفه والخارجين على حدودها على مابلغنى أنه لايزال حكم المتعة ماضيافيهم ونسأل الله تعالى الا يثبت مابلغته كما اسأله لهم الهداية وللمسليمن فيما لو ثبت.

نكاح التحليل:

اورد الامام النسائى ص ٦/١٤٩ في ذلك بنصه: حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن أبى قيس عن هذيل عن عبد الله قال (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمتوشمة والواصلة الموصوله واكل الربا وموكله والمحلل والمحلل له اهـ)

١ـ قال الله تعالى «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أوتسريح بإحسان ولايحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الآ أن يخافا الّا يُقيما حدود الله فإن خفتم الّا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تفتدوها ومَنْ يتعد حدود الله فأولئكهم الظالمون فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره». المطلقة ثلاثا محرمة شرعا على مطلقها مالم تتزوج غيره فإن تزوجت وطلقت وخرجت من العدة جاز لزوجها الأول إرجاعها على شرط إقامة الحدود فى الزوجيه وقد اتخذ بعض الذين يريدون التحايل على التشريع السماوى يستغفلون وهم الغافلون المغفلون يزوجون المطلقة المحرمة على شريطة تطليقها بعد دخول الزوج الثانى بها أو يتعمدون هذا على غفلة من الزوج الثانى لتحل المرأة المزوجة لزوجها الأول وليس هذا النكاح الثانى الأّ باطلا اذا علم الزوج الثانى بما يراد من نكاحه واذا علم بما يراد من إنكاحه المؤقت فهو كالتيس المستعار ولعل هذا النكاح أشبه بنكاح المتعه من نوع آخر ويختلف عنه أن نكاح المتعة لاجل أشبه بنكاح التحليل الأّ أن نكاح المتعه ليس فيه زوج سابق ينتظر فراغ الزوج المحلل من إربه وخلوها من وطأة التحليل واذا كان وحدث فلا تحل المرأة بهذا النكاح لزوجها الاول ومن الأسى المر أن يستعمل هذا فى مقابل أجر للزوج المحلل (بكسر اللام الاولى) او دفع الصداق عنه ولو تمسك الزوج الثانى بحكم زوجيته فهى تتمسك بكل أنواع الخصام والفتن حتى يطلقها وترجع لزوجها الأول المحلل له (بفتح اللام الاولى) وليس نكاح المتعة ولانكاح التحليل ولانكاح العرف وحدها مأساة من مآسى الانسانية فلها مثيل فيا علمت وهو نكاح الخطيفه، وهذا أحلته الحرية الفردية والمذهبيه وأقره نظام بيئة بعينها فى احدى المناطق العربية.

نكاح الخطيفه:

هو ان الشاب والشابه يتفقان على شكوى الحب الغرامى وهو كما قلت الحاكم المطلق الذى لايرد حكمه عندهم في القرن العشرين و يكون العاشق المتيم كما في نكاح المتعة قد اتفق مع معشوقته باللقاء فى يوم عيد الأسبوع أو يوم من أيام الاعياد الدينيه أو القوميه وفى الموعد الزمنى والمكانى تكون الحبيبه فى طريق الحبيب الفارس المتيم الملثم وهو على صهوة جواده تناوله يدها فيردفها خلفه و يبدأ ميدان التسابق واللحاق و يتباطأ الملاحقون و يفوز الفارس الخاطف بمخطوفته (بالفاء لا بالباء) وبهذا يكون الامر انتهى ويحل الغطاء للفراش.

كل هذا الأنكحة محاربة للإسلام بسلاح الحرية الفردية بدعوى تحرر المرأة ورفع الظلم عنها لأنها إنسان حر لايجوز بحال قيد حريتها وبدعوى قطع تسلط الرجل والولى على المرأة على شخصيتها لأنها انسان لايجوز سلب إرادتها مادامت قد تساوت في الحقوق والواجبات مع الرجل سلب حريتها وقيدها لحكم الرجل يتنافى مع عدالة التقدميين في القرن العشرين ميلادي، العدالة التى تحقق وتنير الطريق الذى أظلم على رأيهم برجعية الشرعيين ـ الحضارة والتقدمية مرونة كامله لحل التعقيدات يكفى الحب والاعتراف به ولالزوم عندهم لدولة الشرع ولا للبخارى ومسلم ولالمالك وأبى حنيفه الحب وحده يسد كل فراغ الانفاق ـ خاتم الخطوبه والفراش حاكم القضيه مادام الحب الغطاء.

انكحة الجاهلية:

أخرج أبو داوود رحمة الله عليه في سننه من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته ان النكاح كان في الجاهلية على أربعة انحاء.

فكان منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته فيصدقها

ثم ينكحها ونكاح اخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها أرسلي الى فلان فاستبضعي منه و يعتزلها زوجها ولايمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فأذا تبين حملها أصابها زوجها إن أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع ونكاح آخر يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ومر ليالى بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم: قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدت وهو ابنك يافلان فتسمى من أحبت منهم باسمه فيلحق به ولدها ونكاح الرابع ويجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لاتمتنع ممن جاءها وهن البغايا. كن ينصبن على أبوابهن رايات تكن علما لمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون فالتاطه ودعى ابنه لايمتنع من ذلك فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم هدم نكاح أهل الجاهليه كله الا نكاح أهل الاسلام اليوم اهـ.

اقول: والاستعمار اليوم وقد شجع الدعارة وفتح لها أبوابها وحماها بالقوة العاتيه فقد تكفل بأبناء الدعاره منذ ظهور الحمل في العاهرة وتبنى مولودها منذ خروجه من بطن امه وهى إن شاءت تخلت عنه من حين الولادة بدون خوف من عقاب بل مع رعاية كاملة لها ولما حملت، ووضعت ومن ثم لاتعرف وليدها ولايعرفها بل يبقى تحت رعاية المستعمر ليلقن الكفر والالحاد بكل معانى التلقين ثم يحمل السلاح ضد أبيه وقومه عدوا شرسا مدربا فاتكا ولاحول ولاقوة الا بالله وقد رأيت هذا في بلد عربية مسلمة.



الفصل الرابع عشر

سعد الطالع ونحس زحل

عن أبى محجن الثقفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوف مأأخاف على أمتى من بعدى ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وحيف بالامة. ٤/١٤٧٦ الاستيعاب.

سعد السعود سعد بلع سعد الطالع عوامل تربط زحل والقمر ومابينهما وهذه مرتبطة بما بين الحمل والحوت وأضف الى السعديات الهقعة والنقعة والثريا كل هذه وغيرها عوامل في سير حياة المولود بدأ من الالف في أبجد الى الغين في ضظغ من الواحد في الآحاد إلى التسعين في العشرات ومن المائة في المئات الى الألف ومن التقسيم بين الاسم المولود واسم الأم الى اسمهما مع الاب والتقسيم على اثنى عشر في الاولى والثلاثين فى الثانيه للبرج للحاكم للمتصرف، للضروب الرملية واشكالها يدعى أولئك الذين ضلت عقيدتهم فأضلت سعيهم أن ذلك كله موضح لمستقبل السعادة والشقاء اكتشاف غيب العمر كله وفى رابطة الزوجيه وتثبيت الاثر (خرقه سوده تحت المخده) مثلها مثل فنجان القهوة هكذا يكتب ماتقرأه المتفنجنه الفاتشه بحروف لايقرأها الانس ولاالجن لايقرأها الا الفاتشه العرافه الكشافة وحدها يفتح لها باب الغيب حركة تموج بقايا القهوة في الفنجان مثلها مثل زقيطة القهوة ترمى مثل مايرمى شيش بيش الطاوله ومفتاح باب الغيب هو البياض (يعنى النقد) الذى تقدمه أو يقدمه صاحبة الخط المتفنجنه والمترملة والمفنجن والمترمل يستوضح الطالع والحاكم والمتصرف ليظهر على الغيب

على مكنون اللوح المحفوظ في عالم الغيب والنتيجة الحكم بالسلب والايجاب كشف الغيب فيمن يمثل الايمان بصدق الاستفتاح المريب فيمن هو قادر على استحضار الجن الذى لاتخفى عليه خافيه.

ربما كان هذا إيمانا حقيقيا فيمن ابتلوا بصمم العقل وعمى البصيرة والعياذ بالله ولا تزال في الكثير الكثير أينما كان السيد البدوى والسيد الرفاعى ومااليهما فان للواحد منهم القدرة القادرة على استطلاع الغيب وعلى حل المشاكل المستعصية مثلها مثل استحضار الأرواح من عالم البرزخ وكأنما هن خاتم في إصبعهم لافى البرزخ. من حقهم وقدرتهم احضارها من البرزخ والتصرف فيها فهى محكومه للمتصرف محضر الارواح والممغطس تنويما من عالم البرزخ العلوى والسفلى يجلب روح الميت والغائب لتتكلم بالمغيبات لانها المطلعه المطلقه بها (وحى من سحر هاروت وماروت) اكتشاف يتعاون فيه البخور بالكزبره والجاوى التناصيرى واللبان الذكر مع تمتمة المرمل والمندل في غرفة الدجل المقيت (شبيك لبيك) (ماتطلب بين ايديك) أو مايدعونه خاتم سليمان وهل كان لسليمان عليه السلام خاتم يمكنه من حكم القدر والمغيبات؟ اذا كان لسيدنا سليمان خاتم فهل لكل دجال ان يحصل على خاتم سليمان؟.

كلها في عمومها مثل الايمان الخالص بالحب المطلق في مقدمة الزواج (بينا) كشف الغيب محال وأصعب من كشف الا ثار وفى هذا مشقه متعبه مع عمق التفكير والاستنتاج وكذلك الزواج لابد له من عمق التفكير في الحب والغرام قبل كل شيء عندهم واجراء عملية نظرية دقيقة فى دقات النبض (جوجوه) في القلوب قبل عقد الصفقة باليدين قبل اتمامها بالإيجاب والقبول غرام الحب هو الارض قبل التفكير في المزروع وريه وتكاليفه قبل الامكانيات اللازمه لزراعة الارض الحب والوفاق المبدئى. المتفهم للسجيه شرط أساسى في تمام العقد للزوجية المستقبل في رباط الزوجية مربوط بعنوان الجمال التكوينى بتأبط الزوجين مستقبلا وبخاتم الخطوبة ذلك هو

الحاكم في مستقبل رباط الزوجية. الأساس الذى يقوم عليه صرحها ــ لا ــ ثم الف ــ لا ــ (ان كل هذا افتآت على القيم والاخلاق الاجتماعية.

القانون في نظام التشريع:

التشريع المحمدى وسنة سيد المرسلين أجاز للخاطب العازم على الزواج ان ينظر الى وجه المرأة التى اعتزم خطبتها وقد شمل النظر ماعدا الوجه مما هو تحت الحجاب والحجاب عليه. اخرج ابو داود في سننه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى مايدعوه الى نكاحها فليفعل. قال: فخطبت جارية فكنت اتخبأ لها حتى رأيت منها مادعانى الى نكاحها فتزوجتها (١/٤٨٠ ابو داود).

روى الامام مسلم في صحيحه (٤/١٤٢): عن أبى هريرة رضى الله عنه: قال: كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه رجل فاخبره أنه تزوج امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنظرت اليها؟ قال: لا ــ قال فاذهب فانظر اليها فان في أعين الانصار شيئا وفى صحيح البخارى (٧/١٩) عن سهل بن سعد ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله جئت لأهب لك نفسى فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر اليها وصوبه ثم طأطأ رأسه «الحديث».

كيف تكون الألفة الزوجية من مقدمة الزواج؟

أخرج سعيد بن منصور وابن النجار عن المغيره بن شعبه رضى الله عنهما: قال: خطبت امرأة من الانصار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لى: ارأيتها: فقلت: لا ــ قال انظر اليها فانه احرى ان يايؤدم بينكما. فاتيتها فذكرت ذلك لوالديها فنظر أحدهما لصاحبه فقمت فخرجت فقالت الجاريه على بالرجل فوقفت ناحية خدرها، فقالت إن كان رسول الله صلى

الله عـلـيه وسلم امرك أن تنظر الى فانظر؟ وإلا فإنى أحرج عليك ان تنظر. فـنـظـرت اليـهـا. فـتـزوجـتهـا. فـما تـزوجـت امـرأة قـط كانت أحب الى منها. ولاأكرم على منها. وقد تزوجت سبعين امرأة (٢/٦٣٢ حياة الصحابة).

وارود ابـن عـبـد البر (٤/١٧٩٩) في الاستـيـعـاب. فـى «ثـبـيتة بنت الـضـحـاك بـن خـلـيفة مانصه قال أبو عمر: روى محمد بن سليمان بن أبى حثـمـه عـن عـمه سهل بن حثمة قال: كنت جالسا عند محمد ابن مسلمة. وهو على اجار له يطارد ثبيته بنت الضحاك فجعل ينظر اليها فقلت: سبحان الله: تـفـعـل هـذا وأنـت صـاحـب رسـول الله صـلـى الله عليه وسلم؟ قال: سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اذا ألقى الله فى قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها.

هـذا هـو الحـد الـفـاصـل بين الشرعية ومايسمونه التقدمية والحرية. وفى الـتـقـدمـية على شروطها القاسيه العلنية منها والسريه أن على طالب الزواج وهو وهن قبل بدأ الخطوبة ان يتعرف بل و يتق بمقدرته الشخصيه على مدى قـدرتـه عـلى إرضاء المخطوبة كيف يرضيها؟ كيف يلبى طلبها حتى ولو كان شبـه محـال. فهى وأهلها لايرضون باقل من ذلك كله. وهى يجب عليها: ان تـعـرف كـيـف تـغـزو قلبه وقلوب المحبين وهو طبعا منهم؟ كيف تسيطر على الـعـقـول ومنهـا عقله؟ فان قبل يديها مجموعتين. ان ركع أمام جمالها وأنوثتها. إن اعـتـرف أن قلبه محض ملك لها. رق له حبها. إن اعترف بأنه هو مايملك مـن أبـيـه وأمه وأخيه وحتى مستقبله لها فساعة اعترافه بهذا لها. وإن طالت كساعة الموقف يوم القيامه ــ استغفر الله.

كـان هـو ومايملك لها. حتى مالا يملك من المحال والأمانى فهو من حقها عـليه. وكان بعد ذلك إن حنت عليه طالعها السعد بأنواعه. سعد بلع وسعد الذابح وسعد السعود وسعد الطالع من اللقاء الى الفناء.

لا ــ انـه كـذب محـض من أول نظرة، وتزوير من أول اقرار خداع من

أول محاولة. إنه تمرد على التشريع ومروق على الطبيعة وقلب للأوضاع استغلال وقتي سريع الزوال.

ان كان المظهر عنوان الحياة التقدمية والنوم المغطس عامل الميول. فإنما هو تزييف وتخدير. ألوان براقه لاقدار مجهوله. تخدير للحواس والشعور. فيكشف البريق فيها لأول ورطه. وعندها يتنوع الالم بعد زوال عوامل التخدير. لتعمل الغريزة والطبيعة الكامله الكامنه خلف الألوان القزاحيه البراقه والمندسه تحت عوامل التخدير. ان تعمل السيده المرأة كل الوان الجمال المصطنعه كل مسكنات وموجبات- الغرام لتغزو قلوب الرجال لتوقظ فيهم شعلة الرغبه لتنال وتحصر الانظار مع نبض القلوب بجمعها متجهة لجمالها التكويني الجمال الطبيعي والمصطنع ليموت الرجال على سدية الغرام تحت عوامل الاضطراب الغرامي وتخدير الوجدان لئلا تستقر هي في حكم العاطفة المتجددة في غزو القلوب.

الحياة الزوجيه سواء اكانت روحيه او جسديه أمران متلازمان فهل التغلغل في التحقيق والتطبيق قبل بدء الشروع يبيحه تفهم الشخصيه اذا كان الجواب المحسوس — لا — فالجواب الحتمى — لا — فى سعد الطالع ونحس زحل وعطارد والمريخ وماإليها. وإذن كيف العمل الجدى تجانس الطبيعه في الناحية الجنسية والقدرة الذاتيه فيها وحكم الميول والغريزه اذا بنيا الزوجيه على وجوب التعرف الشخصى العميق. فهل من مقومات الحياة الزوجيه التفاهم العملى المسبق للعقد وكشف المكنون الغامض مقدما «يعنى يذوق العسل قبل مايشترى» على طريقة الحياة المستقلة أو على الحب قبل الإقدام على عقد صفقة الزواج. وماهى النتيجة من هذه العقد النفسية؟ المنع قطعا والخيبة لزوما والتفكك نهاية — الغرام اذا قرنه سعد بلع أو نحس زحل مهزلة انسانية حقيقيه ظاهرها نشوة وعربدة وباطنها طين ووحل واستعباد للضمير والوجدان، انحناءه للدجل الرخيص من أنصار المقعه والزبنان والاكليل.

الجواب المعقول: لايعلم الغيب الا الله. ثم العزم على الاخلاص. الاخلاص في اندماج الروحين والجسدين. بدءا من العزم على الزوجية مارا بالقصد والدخول فى ظلال عرض الزوجيه والتفانى منها في الطاعة له. والاخلاص والعطف والرحمة منه في المستوى اللائق بالطاعة والعطف. المستوى الذى لاتموت فيه عاطفه وغيره. ولا تفنى منها هى طاعه. ثم الانقطاع لحياة الانجاب واسعاد المنجب من هلاله الى بدره اخرج ابن سعد عن المطلب بن عبد الله قال: دخلت ايم العرب على سيد المرسلين أول العشاء عروسا وقامت من آخر الليل تطحن (يعنى أم سلمه رضى الله عنها) ٣/١٧٢ حياة الصحابة.

الحياة قدر بين المرح والترح. بين الفقر والغنى. بين الرضا والسخط. بين الحب والبغض. كل ذلك قدر غيبى (وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت) الطوارىء والتقلبات نقط في خط ذلك كله. مابدأ بالغرام والتنجيم ينتهى بالحرمان والندم والسخط. الغزو يولد الحقد والبغض يولد الندم والحيرة. يفقد القدرة على التحكم في مقود الحياة. يذبذب الغريزة و يفنيها ان عاجلا او آجلا.

للمشاكل الزوجيه حل وعجز. فى طريق الحل بدءا من الهجر الى العصيان والتمرد. وفى طريق العجز ماينتهى الى القضاء. وفى كليهما يقف الطالع والمتصرف على بواطن الشخصيه والمغيبات وحكم المظاهر وأشكال الرمل والمندله والفنجنه وجر السبحه موقف المتفرج الشامت العاجز اليائس الميؤوس منه.

الرباط الزوجى المقدس بالحب هو بدءا من الخطبة لا مايتقدمها ــ وبأوَّل خلوة مشروعة يحضرها أب ولا أم. في أول تلمس واستسلام. مع البسمة الاولى مع أول نبض يتحرك بين العقد والخلوة الى دور الآنجاب. من آدم وحواء. حتى أنا وأنت. وحتى ابنى وابنتك في كل آدم في هذه الحياة لايتقيد مع طالع السعد ولاينتفى مع نحس زحل. ولايرتبط بالمقدمات

ولاينقاد لتفهم السيدة المرأة كيف تستعبده، ولابانقياد الرجل لرغبات السيدة الزوجة.

الزواج سفينة في بحر ربانها الطاعة والرحمة. وشراعها كلام القلب للقلب — الألفة بكل معانيها، والتسامح بكل اتجاهاته وقد يعترضها أمواج صاخبه قد يكون في طريقها شعاب صخريه فقد يكون في مائها قروش وتماسيح. ومن لايحميها من العواصف شراع ولاينجيها مجداف. و يذوب شرط الغرام الأول في شاطىء الأمان المجهول، وتظلم عندها نجوم الجوزاء ويجف الدلو. ويموت السرطان. واذا كان هذا فالتنجيم والإيمان به كفر ومروق. وعمل لايتحقق فهمها كيف تغزوا قلبه وتغرس فيه سهم الغرام؟ بل تقطعه من جزوره. وبه يكتم انفاس غرامها تحت كابوس لايطاق، لايحميه كيف يركع أمام ركبتيها و يقبل يديها في اذعان وتلطف أن يكون عدوا مهاجما أو مدافعا.

وقد يكون الزواج من غير مقدمة الغرام من غير الفنجنه وكشف المغيبات متعة جسديه وروحيه معا حصانة إنسانية ضابطها الوئام. ركيزتها الطاعة والعطف. الرحم رحمة لايثبتها تنجيم ولافنجنة ولاجر سبحه «ولا مغطسه تنويم» ليست مبنيه على مقدمات الغزو والفتح. الغزو والفتح معرضان للهزيمة. والهزيمه عاملها الشذوذ. والانتصار نتيجة للصدام هو الانتصار على العوامل النفسيه وضبط الشعور. الزواج شركة معنوية لها احساساتها وذاتية لها مكاسبها. الاحساسات والمكاسب لايفرضها الغرام وكشف الطالع ولا تنقاد لها الصيغة التى تسبق الميول.

العقد اذا بدأ بالاخلاص انتهى بالوفاق واستمرار الحياه. والشذوذ ندرة غير طبيعيه وان وجد فمن الطبيعة في الوجدان في البيئة في المنشأ والدم. في التربية في العاطفه — تتمثل السلطنة في العش تحت قانون «الطاعة منها والعطف منه» يمثل الملك (زينة العش بمبادلة الحب بدون غرام — في تدعيمه بكل وسائل الرضا والقناعه. فى الغض عن الذله. فى تقدير

الحسنه. فى البذل والعطاء. كل ذلك منها مجموعين. ليس في كشف الطالع ولا فى الفنجنه أو المغطسه.

وفى طريق العجز عن تسوية الارتجاج ماينتهى الى المحاكم. وفى كليهما يقف الطالع ـــ والعراف والعرافة والمظاهر القزحية في موقف المتفرج الشامت العاجز اليائس الميؤوس منه.



الفصل الخامس عشر

الحرية تفرض العقاب



«كلكم لآدم وآدم من تراب»

«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا؟»

هذان رصيد يتوج القانون الاجتماعى وعنوان عام لبنوده الفرعيه ـــ يعين المقصود من هذا التاج آدم من تراب وحدة قياسية تساوى أسنان المشط. مشط التناسل في الواجب والحق والجزاء بلا تفاضل وعند حد الاعتدال. من نطفة الى علقة الى مضغة الى جنين فطفل فشاب فرجل فشيخ فهرم. ولكل امتداد خطيه المتوازيين خصائص ترفعه الى مستوى الكمال في مساواة الكل ـــ العبد القن، الجارية القينة. لايمنع حريته أو حريتها مجرد المساواة هو قن مملوك بالشراء أو بالسبى أو بالوراثة. لايخرج من نطاق الرق الا بالعتاقة أو المكاتبة والوفاء بها.

القاتل عمدا ملك للقود لايحرره الا العفو من ولى المقتول الا الدّيه أو كلاهما معا. على حدة أو مجتمعين. الرق في الجسد والقود فى الروح والجسد. وكلاهما أثمن ما للانسان فى الحياة بعد الدين والعقل. الجسد والروح يفقدان الحرية تماما الا بموجب الحرية. فالحرية اذن مقيدة وليست مطلقة.

الجسد والروح ملك للانسان فى حدود حتى الأعضاء في الجسد ملك للروح والجسد وهى الأخرى مقيدة فى تصرفاتها. تفقد حريتها عند موجب

الفقدان. تقطع يد السارق و يقطع و يفصل العضو قودا وقصاصا. قاطع الطريق تفصل يده اليمنى ورجله اليسرى فاذا فالاعضاء ملك الجسد. والجسد ملك الروح والعقل. والروح والجسد والعقل ملك للشريعة والنظام. الجماعة حرة وتفقد حريتها عند اخلالها بالأمن.

الانسان حر فى ماله الا فى الزكاة. وقد يفقد روحه وجسمه وماله اذا حارب الله ورسوله وامتنع عن الزكاه. الزوجان يفقدان حرية الزوجية عند فقدان سلامتها. الانسان حر فيما يملك الا عندما يتعرض ماله للتلف فى غير موجب أو يتعرض هو لأسباب الإفلاس إذن فالحرية هنا ليست مطلقه بل مقيده، الانسان حر فى جسده وروحه الا عند العزم على الانتحار. وعند عزمه عليه يفقد حريته وتجب مقاومتها ولو بالعنف التام. إذن فالحرية مقيدة وليست مطلقه.

الا فى معاقرة الخمر والسمسرة السريه وسلب مال الغير وعند عزمه على هؤلاء والحاق الأذى بغيره يمنع و يقاوم ويجازى عند موجب انتهاك الحرمه. إذن فالحرية «ليست مطلقه بل مقيدة». القيود هذه وأمثالها تفرض شل حركة الحرية فيها. عند موجبها وتفرض العقاب الروحى والجسدى تفرض تحديد الحريه. العقاب الروحى والجسدى بين نقطتين. الهوادة بدءا من الهجران والتأنيب من التأديب الحسى والمعنوى الى القسوه وفى أبعادها الرجم حتى الموت والقتل صبرا بين التعزير والتكفير. بين الزجر والتأديب. وهنا فالحدود تفرض نفسها فى تعرض الذات والروح والمجتمع الى مواطن الخطر. الحرية أيضا لاتمنح السكران مطلق العربدة والاضرار بالنفس الحرية فى قيودها تحفظ كرامتها فتصون العرض والروح والشرف والمال كما تفرض الغيرة على تجرد الجسد والروح عن الفضيلة. القيود تفرض نفسها ان تضع حدا لئلا يتذكر المؤنث أو يتأنث المذكر. الحرية تفرض العقاب (اقتلوا الديوث، اقتلوا من لاغيرة له).

القيود هامة للحرية تضمن للحرية أن ترفع رأسها عاليا وهى مقيدة

لأحكام الشريعة فيا يخصها وقانون البيئة والمجتمع فيا يخصه. هذه الكفالة فى أمثالها التى مرت هى النظام الذى يحمى المجتمع الانسانى من الاضطراب ويحفظ له ديمومته سليا معافى. وكلها فى النظام من الشريعة بالنص والقياس مستمدة من الدين القويم والشريعة المحمدية، وهما صالحان لكل زمان ومكان لاينفيها التمدن والتطور فيه ولا الحضارة والاغراق فيها ولا التقدمية بألوانها البراقه.

العقـــــاب من سنة التقويم:

الطبيعة فى التكوين بدءا من الفطرة الساذجة. لها مقوماتها ودعائمها. وللفطرة خبايا يندس تحتها الانحراف. وعند تحطم مقوم أو انهيار دعامة أو انعدام إمكان الاصلاح أو انعدام نجاح واسطة التوجيه. فواقع الزجر والعقاب أمر محتم. العقاب يفرض نفسه المهيمن فى القيادة «الحازمه» يقبض على الدفة دون سواه لسلامة المجتمع ان تعصف به مزمجرات الهوى والانحراف فتمزق اشرعة المقومات في خضم الأمواج الصاخبة.

الانحراف والمقومات معدومتان فى الفطرة بدئها. وموجب المقومات هو الانحراف. فالانحراف هو الأول فى الفطره. والعامل فى الانحراف الطبيعه والبيئة وانحلال الاسرة. والعامل فى المقومات التشريع. والحاجة تسرع فى الابداع والبروز فى كليها. المولود نقطة بداية الفطرة. وهنا لابد لعوامل التقويم من مقاومة الانحراف. يولد المرء على الفطرة فأبواه هما يكيفان فيه مبادىء الحياة من تقويم أو انحراف. ثم تتولاه البيئة ومأأبدعته طبيعة التكوين التى اودعها الله في كلتا الحالتين يتعاونان فى تنشئته على أحد الضدين. ويقف التشريع رقيبا بين الطاعة والعصيان.

عصب الصلب ولبن الخؤولة يكون خلقا آخر مزيجا فى التكوين والطبيعة منها. ويختبىء الخليط حاكم العقل الباطنى. بدءا من تكوين العقل الى تمامه وكماله. والأبوان أول مسؤول عند بدء بروز التكوين. وفى نطاق المسئوليه: التلقين والتوجيه ثم العقاب بنوعيه الحسى والمعنوى ثم البدنى. ومن

التـوجيـه تـكـون نـقـطـة البداية الدينيه. ومن العقاب هنا ماهو بدنى: يقول صـلوات الله وسـلامـه عـلـيه وهو يوجه الخالين فى الصلاة (مروهم بها لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع).

وبعد بلوغ الوليد سبع سنوات وقد بدأت مداركه فى التفتح والتوسع فلا تـقـتصر المـسئـوليـه عـلى الوالدين بل تشرك المدرسه والبيئه فى المسئوليه. لما يـكـفـى لمواجهة تطوره الجسمى والعقلى ومداركه من التوجيه والعقاب وفيهما تـرويـض يـستقيم غالبا معه المعوج بين الرجاء وهو من التوجيه وبين الخوف وهو من العقاب. ويعود الشاذ الى الطبيعة فى الصلب والخؤوله. وفيهما القيم الاخـلاقيه والتعليميه بمقدراتها. العقاب البدنى فى عمومه للبيت والمدرسة من نوع الجزاء كدفع ضريبة أو غرامة أو أرش. أو أخلاقيا كسحب الثقة والهجر والـفـصـل مـن المـدرسـة ومـن الـعمل أو السجن المؤقت والمؤبد والحرمان من الاشـتـراك فـى المجـتـمـعين المـدرسى والعام. العقاب جسديا أمر تحتمه الجريمه ويـقـرر وجـوبـه الانحـراف مـن المـدرسه بنوعيه الى المجتمع فى بتر عضو الى التعذيب الى الاعدام بأنواعه.

الـعـقـاب جـسديا ليس من نظام الانسان وحده. يطبقه الحيوان بالسجيه فـتـرى أم الحـيـوان تـعـاقـب وليدها اذا ارادت فطامه واراد الرضاعة باصرار. تـمـنعه ــ تتهرب منه ــ ثم تعاقبه إيلاما فى بعض مواضع جسمه. اشعارا له بنهـايـة هـذا الـدور. وعـنـد تعدى الغير يقف الوالدان موقف الدفاع عن عش الزوجيه. أو عند خيانة طرف منهما. وعندها تكون ثورة العاطفه بلا حدود قد دفـعـت لـتـوقـع الـعـقـاب عـلـى المعتدى. وقد تمضى ثورة الدفاع الى أقصى حـدودهـا لـيـكـون المـدافـع وهـو صـاحـب الحق هو الضحية الثانية. وهذا هو الفداء الحقيقى.

واخيرا ــ الجزاء والعقاب بدنيا ونفسيا أمر تستلزمه طبيعة التكوين وهما مـن مـستلزمات الحياة هجوما ودفاعا حفظا على سلامة العش والمجتمع. وفى تركهما اخلال يتوازن فيه الخير والشر وترجيح للسيئة على الحسنة.

الفصل السادس عشر

بين الثورة والرسالة

الشورة نتيجة لعوامل الضغط والكبت، والثأر رد حق مسلوب، الرسالة وحى ونبوءة. تشريع وتقويم. الرساله اصطفاء للقيوميه لحمل مشعل الهدايه لمحو الضلالة للارشاد. طريقها النجاة حتما. والسلامة نهاية. الرسالة انتداب واختيار. سفارة بين الله وخلقه ليست بالوراثه ولاعرضيه. قوامها أمانة الوحى وثقة الوعى وصدق اليقين. إيمان وتسليم فداء واقدام تسليم وتضحيه. طاعة مطلقة ونور وهداية. قيومية لاقرار العدالة والحق. تنبيه للغافلين انذارا للجاهلين. اعدام للظلم. اقرار للمحبة والسلام. طريق مستقيم لاعوج فيه. صلة بين الخالق وخلقه بين المرسل والأمه. رسالة الهدى للعقل. العقل فى الهدى أسمى مراتب الحياه. بين الهدى والعقل تشريع وتنظيم. الرسول سفير مهىء كمل عقلا ظهر صلبا ورحما تم دراية بين هدؤ النفس وقوة اليقين. مهيىء اختاره القدر لتحمل أعباء الرساله. طيب معدنا قوى حجة مقيم تكوينا ومعشرا. ثابت العزم قوى الارادة سميع مطيع خائف فى قوة إيمان مطمئن فى أعلى درجات الكمال واليقين.

الشورة فى عواملها بين الظلم والعدوان بين التقويم والعدل ذات خطين كلاهما من العوامل النفسية بين الحقد والانانيه وبين العجز والكبت، وليس كل ثورة حقا، وليس كل كبت ظلما. الثورة معرضة للفشل والهزيمه وقد تتحطم عند ولادتها. والرسالة مهما طال بها الأمد فلابد من انتصارها.

قطع الطريق ثورة على الأمان، عاملها الطمع فى حقوق الآخرين،

الحقد ثورة مكبوته يغلى بها الصدر يغذيها الحسد و يقومها الظلم وعاقبتها الانهيار وتحطيم الأعصاب والظلم كمين فى النفس «المقدرة» تبديه والعجز يخفيه.

بين الثورة والثأر عموم وخصوص من وجه. عموم من حيث التأهب والاستعداد للتخلص من عوامل نفسيه وللثورة طموح وقد يكون شاذا لاغاية فيه ولاهدف. وقد يكون الرائد فيه الاغتصاب وقد يكون لتقويم المعوج وتخليص الحق من مغتصبه. وللثأر هدف استعادة حق مسلوب محقق. والرسالة ليس فيها هذا وذاك. الرسالة بين الله و بين الملك سفارة في اطار التبليغ والوحى لمن اصطفى من رسول هيأه لاستقبال التبليغ والقيام بمهمة النذارة والتبشير بدءا من الحسنى حتى التقويم بالقوة وليست من المجهود الشخصى بخلاف الثورة والثأر فإنها من العوامل النفسيه الشخصية.



الفصل السابع عشر

بين الشمس والقمر

الاشهر العربيه من المحرم الى ذى الحجه. ليست مواقيت عربيه فحسب. بل دينية ففيها عاشوراء شهر المحرم للهجرة وفيها ربيع الأول للمولد وفيها رجب المحرم الفرد وفيها القعده والحجة الحرام، فى المحرم يوم عاشوراء، وفى الحجة يوم تاسوعاء. وفى خلالها مواقيت زمنيه لحرمة مواقيت الحج المكانيه. وفيها شهر رمضان للعبادة التى لايشوبها رياء.

فى المواقيت العربيه فى اليوم من الفجر والإسفار الى الاصفرار والغروب الى الغسق عبادة زمنية وهى الصلاه **(ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)** حتى فى الوقت هذا تحريم وكراهه، وفى حدود التوقيت زمن لايتغير بتغير الفصول ولايتبدل بتتبدل الأيام ثابت الحقيقة المحضة ملموس ومحسوس، هو غروب الشمس، نقطة فيها بداية يوم ونهاية يوم. فيها نهاية يوم الصوم وبين الفجر والغسق بداية صلاة ونهاية صلاة.

الشهر العربى من المحرم عاشوراء الى الحجة الحرام ثابت مع الهلال الى المحاق منذ اضاء القمر سطح الارض وحتى تكور الشمس والأرض والسماوات وتدك الجبال كالعهن وتبدل الأرض غير الارض **(صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته)** والأعياد الشرعيه في الدين الإسلامى بعد نهاية شهر رمضان العربى الشرعى وفى أيام النحر بعد الوقوف في تاسوعاء بعرفه. فى الشهر العربى وليلة القدر فى رمضان الشهر العربى .

البروج فى اطار السنه الشمسية يتنازعها طلوع الشمس وزوالها من مدار

الجدى فى بداية الشتاء الى نهاية الربيع حيث برج الجوزاء الى مدار السرطان فى بداية الصيف الى منتهى السنبله. وفيها الميزان فى بداية الخريف الى أن ينحنى القوس فى نهاية الخريف يتنازعها فوارق الزمن الغير ثابته فى الشروق والزوال والغروب.

الحج أشهر معلومات ـــ القعده وذو الحجه بداية القصد والحركه ونهاية العقد فى شهود عرفه بين الميقات الزمنى والمكانى الى طواف الوداع. المواقيت الزمنيه عربية وفيها التحديد الدقيق وفيه تحريم صوم يوم الشك فى بداية رمضان وفطر الشك فى نهاية رمضان و يشترك الزمنى والمكانى فى الحج ليلة الوقوف بعرفه وأيام منى و يترتب الجزاء والبطلان فى المخالفه.

الشهور العربيه ثبت الاسلام عليها منذ بلغ النبى صلى الله عليه وسلم رسالته. وفى حجة الوداع حيث قال (أيها الناس: إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله) وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والارض. وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان فهل فى الأشهر الشمسية الأربعة الحرم؟ الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والارض في الأشهر العربيه وأيامها.

الاشهر العربيه والسنون الهجرية العربيه فخر الاسلام وركيزته فيها الهجرة النبويه بين الحرمين دامت أربعة عشر قرنا من الزمن وهى التوقيت الزمنى للحياة الاسلامية. قضينا بها على نسيئة قريش واثبتنا فيها دورة القمر من المحاق الى الهلال ومن الهلال الى المحاق والشهر لايثبت بدؤه الا بقمر. بين البداية والنهاية مواقيت فرضها الله ورسوله للصلاة والصوم والزكاة والحج. الصلاة فى اليوم والصوم في الشهر والحج والزكاة فى السنة. وكلها قريه.

نظرنا الى الغرب والشرق حيث لاصلاة ولاصوم ولاعيد فطر ولاعيد حج حيث لاغروب ولااصفرار ولاغسق ولافجر ولااسفار ولا طلوع شمس. نظرنا حيث العداء الكلى والجزئى لكلهاوجزئها الى حيث الازدراء بها. الى حيث الكفر بوجودها ووجوب تحريها وتحقيقها.

فاستبدلنا الاثنى عشر شهرا الشرعية العربية المحدده أيامها بظهور الهلال ومحاقه بيناير الى ديسمبر مبدءا ونهاية. وليس فيها مايشير الى شعائر ديننا. استبدلنا ذلك مسابرة لركب الحضارة فيا يدعون. طمعا في ارضاء من يعادينا ويكرهنا ويعادى ديننا ويكرهه. يعادى لغتنا ويحاربها لغتنا التى نزل بها القرآن.

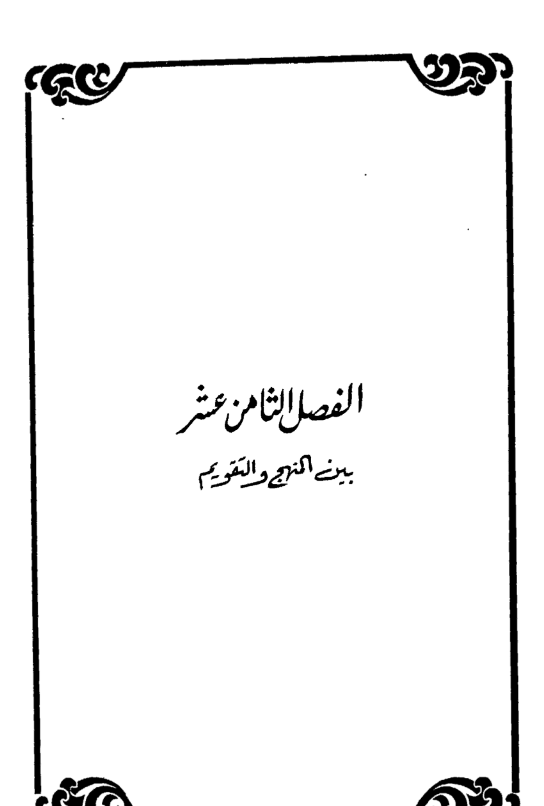
نحن اليوم حديثوا عهد بالتبديل ولكننا عريقون في التقيلد، فماذا سنورث أجيالنا المقبله من شهور الفطرة العربية الاسلامية السليمة. التجديد نصب أعيننا بدون النظر في عواقبه.

فى ١٧ رمضان سنة ٢ كانت غزوة بدر هكذا ورثنا تاريخها العدد واليوم والشهر والسنة. هذا مثل سجله أئمة الحديث والسيرة والتاريخ فهل في الامكان اذا استمر الاستبدال ان نعين هذه كلها فى التاريخ الافرنجى وإذا كان فهل يثبت أو يصح؟ وماذا نجنى من وراء هذا كله، لعله: كره لتراثنا الاسلامى والعربى. فمن المسؤول ونحن ندعى الاسلام ونقول اننا عرب مسلمون ونقاتل من اجل أسلامنا وعروبتنا.

الشهر هكذا وأشار صلى الله عليه وسلم بكفيه ثلاثا (يعنى ثلاثين يوما) وهكذا وعقد أصبعا فى الثلاث، يعنى تسعة وعشرين يوما. وهذا يضمن ايام السنة ثلثمائة واربعة وخمسين يوما. وقال الشمسيون: الشهر هكذا أى ثمانية وعشرين يوما. وهكذا يعنى ثلاثة وثلاثين يوماً أى ان السنة الشمسية ثلاث مائة وخمسة وستون يوما بفارق اثنى عشر يوما. ولعل هذا هو ماحبب الينا ان نترك ماشرعه الدين ونجرى بدون أى امعان في الحقيقه وراء اؤلئك الذين لايعرفون الدين.

اذا كنا مسلمين حقا بشريعة الاسلام فلماذا نترك القمرية في يومها وشهرها وسنتها. وعلاقة كلها بديننا وثيقة قمينة بالاهتمام. ونمضى سراعا مع الشمسية. هل من أجل عيد الفصح والا من أجل كذبة أبريل. هل انتهينا من استعمار القمر لنصعد بعدها الى الشمس وبعدها الى السنوات الشمسية أو السنوات الضوئيه.





الفصل الثامن عشر

بين المنهج والتقويم

«بسم الله الرحمن الرحيم. والتين والزيتون، وطور سينين، وهذا البلد الأمين، لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم» صدق الله العظيم وفى حديث ابن حاتم: عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه، فان الله خلق آدم على صورته.
(٨/٣٢مسلم)

خلق الانسان في أحسن تقويم، الخلق الايجاد والإبداع فيه تقويمه، آدم أول مكون من نوعه، التقويم والإبداع فيه كمال التركيب وحسن التنسيق في الزوجيات والفرديات. وهذا مع ايجاد العقل فيه كان الركازة الأساسية في تحمل مسؤلية الأمانة، وكان المخلوق الأكرم الذى كون من طبيعة الأرض من طين وماء ثم الهواء، وأول كلمة قالها بعد أن أنس جسده بالروح «الحمد لله» اعترافا بفضل الله فى تكوينه وتركيبه، وتقويمه وصبغة العقل والادراك فيه وبأحسن التقويم أسكنه وزوجه الجنة.

والعجيب في أمر هذا المخلوق المبدع في خلقه: أن سماسرة الشر والظلام. وتلاميذ دارون المؤمنين بنظرياته الكافرين بما أنزل الله. يدعون أن آدم خلقة تحولت من قرد. وتحسنت خلقته المشوهة تدريجيا حتى اعتدلت قامته. ووجدوا لدعايتهم هذه المضلّله رواجا عجيبا هى الأخرى وان منهم من يدعى الاسلام ومنهم من يزعم أنه عربى لحمة وسدى. أو يتزعم الفلسفة التى تقوم على الحدس والتخمين فيؤمن بها أيمانه باليقين وقد ضلت عنهم

الحقيقة أو هم أضلُّوها عنهم لأنهم أعداء الحقيقة كما يؤمنون بخيالات واسعة عن التاريخ المجهول قبل الميلاد وبعد غرق قوم نوح يؤمنون بها كإيماننا بالصحاح. يؤمنون بها حقايق و ينكرون على من لايؤمن بها بل يكفرونه صور خياليه بنوها على رمال من الأوهام. الهوا الطبيعة ونسبوا اليها الإبداع وحكموا الدهر في تكوين هذا الوجود. يتجاهلون الله تعالى الخالق المبدع خلق آدم بيده وبين كلمتى كن فيكون كامل الارادة مع كامل القدرة. ولقد جاء فى سفر التكوين من العهد القديم فى الصحاح الثانى مانصه وجعل (الرب الاله آدم ترابا من الارض ونفخ فى أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفسا حية) هذا النص أقدمه لمن هو مسيحى أو يميل للنصوص المسيحيه.

متى كان آدم وصفته؟

اخرج مسلم رحمه الله تعالى (٩/١٢٧): عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال: خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعه في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعه فيما بين العصر الى الليل. انتهى. وفى صحيح مسلم ٨/١٤٩ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلمقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلق الله آدم على صورته طوله ستون زراعا. فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس. فاستمع مايجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال فذهب فقال السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. قال: فزادوه ورحمة الله. قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون زراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن.

وأورد ابن كثير (١/٢٠٥البداية): مانقله عن السهيلى وغيره من الأئمة

معناه أنه أي يوسف عليه السلام كان على النصف من حسن آدم عليه السلام، لأن الله تعالى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه فكان فى نهايات الحسن البشرى (ولهذا يدخل اهل الجنة على طول آدم وحسنه و يوسف كان على النصف من حسن آدم ولم يكن بينهما احسن منهما كما أنه لم يكن أنثى بعد حواء أشبه من سارة امرأة الخليل عليه السلام)

الانسان ليس من القردة:

أخرج مسلم رحمه الله تعالى ٧/٥٥ مسلم عن عبد الله بن معرور بن سويد عن عبد الله قال: قالت أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم اللهم امتعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبى أبى سفيان وبأخى معاويه. قال: فقال: النبى صلى الله عليه وسلم قد سالت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وارزاق مقسومة لن يعجل الله شيئا قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله (ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل. قال: وذكرت عنده القردة قال مسعد واراه قال: والخنازير من مسيخ فقال إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولاعقبا. وقد كانت القرده والخنازير قبل ذلك.

اذا كان الله سبحانه وتعالى خلق الدواب ومنهم القردة والخنازير يوم الخميس، خلق القردة والخنازير من مسخ قبل وجود آدم وخلق آدم يوم الجمعه أى بعد خلق الدواب مباشرة بعدها بيوم واحد فمتى كان الانسان قردا تحول الى إنسان، خلق الانسان في احسن تقويم وأسجد له الملائكة تكريما لحسن تقويمه. خلقه في أجمل الجمال وأسمى آيات الحسن، خلقه بشرا سويا، خلقه على طول ستين ذراعا وعرض عشرة اذرع هذا المخلوق سلم على الملائكة وسلمت عليه. هذا المخلوق أسكنه الله الجنه بعد أن خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ويدخل الجنة من يدخلها على صورة آدم. متى كان هذا المخلوق العجيب الصنع خلقه فى صورة قرد حتى تحولت إلى هيئة الآدمية؟ آدم خاطبه الرب. ياآدم أسكن أنت وزوجك الجنة فهل كانت الجنة يدخلها

من أصله قرد أو خنزير. آدم أبو البشر من الآف السنين آدم مسح الله صفحة ظهرة اليمنى فخرج منها الذر الأبيض. فقال تعالى هذه للجنة ولا أبالي ومسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منها الذر الأسود فقال وهذه للنار ولاأبالي. متى كان هذا المخلوق قردا تحولت صورته الى إنسان. من أبوه المتقارب الفضيلة مع القرد؟ القرد والخنزير الممسوح لم يلد منذ مسخ فهل مسخ القرد انسانا؟

انهم لايجهلون الحقيقة، يقرأونها و يسمعون واقعها الصحيح من الكتب السماوية في التوارة والفرقان ان الله خلق بيده آدم ثم سواه بشراً سويا وأنه أبو البشر كافه أسودهم أحمرهم وأبيضهم يقرأون وقلوبهم عمى، و يسمعون ولهم أدمغة صماء صاغها الضلال في بوتقة العمى والصمم. يؤمنون بالنظريه بدارون وأفلاطون وارستقراط و يكفرون بالتنزيل. يستوردون المبادىء الهدامة الدخيلة على المسلمين ممن يعادى العرب والمسلمين من علماء الغرب ومدارس الشرق، واذا اراد الله بأمرىء اعمى بصره و بصيرته حتى ينفذ فيه قضاءه.

هل يعدون أن عند الله عجزا في أن يخلق آدم في أحسن تكوينه من أول بدء خلقه حتى يطوره من خلقة قرد الى خليقة آدمى بالتطور ــ لا ــ الذى جمع أحوال السخط في الحية والقرد والخنزير والوزغ قادر على ان يخلق آدم في أحسن تصوير وتقويم وهو على كل شىء قدير. الحمار لايلد فرسا، والناقة لا تلد زرافة. وفى كلا الجنسين تشابه عميق وفروق ظاهرة واضحة، واذا اعتلى الحمار فرسا ولدت بغلا عقيما، واذا كان الأب القديم قردا فمن أبوه المتقارب من فصيلة القرده وبالعكس، هل ارتج عليهم الواقع بين التنزيل والنظريه، فآمنوا بالنظريه وكفروا بالتنزيل و يدعون أنهم يؤمنون بالكتب السماوية الا فى النظريات الداروينيه، ولعل داروين وأمثاله أصدق حديثا عندهم (ومن أصدق من الله حديثا).

أسالهم لمن سجد الملائكة بامر الله. هل لآدم حين كان قردا. واذا كان قردا فعمن كان تناسله؟ واذا كان قردا فتى ــ هل كان قبل دخوله الجنة

أو فيها؟ والجنة لايدخلها الا الجميل وليس فيها الا جميل. هل كان قردا حين أهبط إلى الارض ثم تطورت خلقته الى إنسانيه العجيب في الأمر لو كان أصحاب النظريات هذه أنبياء يتحدون الناس لحاربهم الناس وعادوهم فالناس عادوا الانبياء المحقين وقاتلوهم وقتلوهم دفاعا عن عقيدتهم الباطله الزائفه كذبوهم وقعدوا لهم في كل مرصد رغم الايات والمعجزات. العجيب في الأمر فى الناس هؤلاء كيف يؤمنون استسلاما وتسلميا بنظريات لا تقوم على دعائم وماأنزل الله بها من سلطان.

بعد أن اسجد الله الملائكة لآدم جعله خليفة في الارض بعد أن كان في الجنة. فهل يستحق هذا كله من أصله قرد ممسوح مسخوط مشوه الخلق؟

اين منك أيها المسلم؟ ولاخاطب المؤمن بنظرية داروين فهو كافر بطبيعته. أين منك قوله تعالى وهو يخاطب الملائكه **(إنى خالق بشراً من طين فاذا اسويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين)** بشرا ليس عليه وبر البعير وشعر الضأن ولافلوس السمك نفخ فيه من روحه. فهل ينفخ من روحه جل وعلى فى ممسوخ كالقرد والخنزير **(جاعل في الارض خليفه)** فهل يستحق القرد أن يكون خليفة الله فى أرضه.

خلقه أبدعه من طين. من ماء وأحياه بالهواء. سواه (سواه بشرا سويا) غير معوج ولا من الزواحف ولا من ذوات الأربع ولاذوات الأجنحه. هذا الابداع في أول مراتب التكوين من موجود الارض لامن مخزون الصلب والترائب. ربك الذى أبدع هذا الملك العظيم السماوات بما ومن فيها والارض بماومن فيها. أبدعه عن مقدرة كاملة وتقدير حكيم وارادة حرة التصرف لايدرك قدرته عجز ولاإرادته قصور، ولايحتاج الى ممارسة التطوير.

أقول: يامن زعم أن أصل الإنسان قرد تكلمت الجهالة بلغة الكفر والالحاد مماحوته قلوبهم الصماء المظلمة مما درسوا فى مدارس الكفرة فى الشرق والغرب لا فى جامعة الزيتونه ولافى الازهر ولا الجامعات الاسلاميه. درسوها وهم يدعون الاسلام على أيدى الكفرة لقنوها من

طواغيت الكفر ولم يتزودوا من معالم الإسلام وعلومه. يحادون الدين الاسلامى يحاربون التنزيل فى الأديان السماوية لأنهم يؤمنون بنظريات داروين أكاذيب مجموعة من أبالسة الالحاد يؤمن بها من لاايمان عنده. يعيها من لاعقل له، يحبونهم كحب الله لأنهم يحبون التجديد فى كل شىء ومن كل شىء العقيدة ولو كانت كفرا والحادا.



الفصل التاسع عشر

"فرية باطلة" هم الرجال تقتحم أسوار الأقدار



الانسان صانع الحياة وله الارادة المطلقة والقدرة الفائقة، صانع الحضارة والتاريخ ورائد التقدمية. لا ترده أسوار الأقدار يقتحمها، يهدها، يتجاوزها، لأنه القادر على تنفيذ مايريد. بمشيئة يخط سير حياته وحياة المجتمع لأن له العقل المدبر الذى لايقهر. لانه الإله. وكل انسان اله يفعل مايريد ويمنع مايريد وعلى القدر الا يتدخل اذا سلم انسان القرن العشرين ان للحياة قضاء وقدرا.

(همم الرجال تقتحم أسوار الاقدار) قالها رجل يعى أن فى العالم مستمعا واعيا. قالها رجل يؤمن أن للمستمع عقلا وادراكا. قالها وهو يعلم ان لغيره نزعة ووجدانا. قالها وهو لاشك يؤمن بأنه مغفل يستغفل الناس. يستغفل العقل السليم. نعم وأقولها مرة ثانيه ومابعدها ــ نعم: تتفاوت المدارك ومرة أخرى: أفتى الكاتب وقضى الأديب أو من يدعى الكتابة والأدب. وسكت فضيلة العالم والقاضى والمفتى فلا مكان لها ولو كان لكان رجعية متخلفه تحاربها أنظمة التقدم والحضارة أو كشاعر يتغزل فى ظبية أو من يقبل الخيال قبلة الهيام. لا ــ كخطيب في بيداء مقفرة ليس فيها ذو روح أو ذات روح.

لو قال همم الرجال تهد أسوار اسرائيل وتحطم مستحكمات طغيانها وبغيها. لو قالها وقد استعدنا الأرض المغتصبه. لو قالها وقد القينا اسرائيل بين براثن الموت والفناء المحقق. لكان خيراً نحلم به منذ خمسة وعشرين

عاما. والخبر كما يقول أهل البيان يحتمل الصدق والكذب. وعقائدنا وآمالنا ترجحه. أما تحطيم أسوار الإقدار فهذيان محموم أو تمتمة نائم، لا، فكأنها كلام جنين فى بطن أمه، إن صح أن للجنين كلاما. أو يصح ان قوة الجنين تقتحم أسوار الاقدار.

القدر كان في عالم الغيب الأزلى القديم قبل أن تكون السماوات والارض وقبل أن تكون الجنة والنار منذ كان اللوح المحفوظ وفيه جرى القلم بما هو كائن وهو سبحانه وتعالى يمحو مايشاء و يثبت وعنده أم الكتاب.

القدر حَتَّم على الخلق الموت فهل تمنح همم الرجال من كتب عليه الموت الحياة. الاقدار أودعت فى جوف الارض براكين وهذه تثير الزلازل وتقذف حمم النار فهل تمنعها همم الرجال؟

القدر كتب القحط فى أجل فهل تمحو همم الرجال ماسطره القدر. القدر حدد الوجود فهل في همم الرجال تذكير المؤنث أو تأنيث المذكر.

الخلق والابداع كلمتان لماعتان في طياتها الغرور والانانيه لها نافذة واحده ــ من عقلية من يدعى : ان همم الرجال تقتحم أسوار الاقدار. فيمن يدعى الخلق والابداع: هو سبحانه وتعالى مكون القدر **«وماتشاؤون الا ان يشاء الله»** و **«ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله»** لعلهم يظنون أنهم اكتشفوا ميكروسكوبا يعلمون به دقائق القدر والغيب. يكتشفون ماتكسب كل نفس غدا. وهم يعقلون أنهم أعجز من أن يتحدوا القدر ــ أن يخلقوا ذبابة ــ أن يردوا قضاءا او قدرا ــ ولو اجتمع كهنوت الشرق مع رهبنة الغرب.

هل يتحدى الاقدار من يغلبه النعاس على أمره؟ هل يتحدى القدر من يجوع ويمرض؟ قالها رجل يؤمن بأنه مسلم يقرأ **(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور).**

كان يقول سلفه فرعون أنا ربكم الأعلى. وجرفه تيار الموت وانحط يزعمه علوا وكفر بما كان يدعيه. وابتلع (الرب الاعلىٰ) الأمواج الطاغيه. فاذا هو جسد لاحراك به **(لو كان فيهما آلهه الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)** الانبياء اية ٢٢.

ان من يدعى أن همم الرجال تقتحم أسوار الاقدار مغرق فى الخيال. يفترش الغرور. و يلتحف بالأنانيه فى محيط الجهل المظلم. وكم زلة باللسان كانت هوة الى المهلكة وله بالمرصاد وعى العقل. والى الله ترجع الأمور.



الفصل المتمم للعشرين

فن أم كفر

رسم فنان مدرس بمدارس احدى الدول العربيه أسماء الله الحسنى في بعض اعضاء من جسم فتاه ووضع اسم الله (الواحد) على الصفحة العليا من قدم الفتاه.

الفن مقدس مهما كان الاتجاهات سواء كان رقصا. أو اغراقا فى شرب الخمر، أو تخنثا بالغناء أو تهتكا فى العراء والتعرى. له حق التصفيق الحار وصيحات الإعجاب. الفن فوق كل اعتبار. والفنان فوق كل مسئولية. هذا التقديس في اعتباره مكانته لايسمح للحدود أن تحصره مهما كانت الاسباب ومسبباتها ــ مادام الاعجاب والتقدير هما نتيجة التجاوب بين الفنان وفنه من جهة وبين المشاهدين والمستمعين من أخرى، مكاسب في الحياه بدون رأس مال كل مافى الأمر ــ الحرية المطلقه في الرأى والتعبير ــ حرية غير محدودة ولو مست ضمير المسلم، ولامانع ولا يتألمون، ولاينقدون ولايعترضون ولايستنكرون.

لايسمح للنقد ببصيص من النور من أصغر نافذه تطل على نقائص الفن ونقائضه. كل ماحكمه التقدم والحضارة. كل ماأبدعته المدنية. كل مادغدغ صدور المجون. كل ماخمر الوجدان. كل هذا وغير هذا من مثله محل للتقدير لأنه فن بعيد عن نظر التشريع في الإسلام فالمتعة الروحية تحل قيودها عند رقيب الإعجاب المطل على دوحة المتعة الجسديه والروحيه والفنيه.

حتى أسماء الله الحسنى هى موضع للفن والذوق الراقى الرفيع مادام الفن والذوق (تشكيليا او تصويريا) هو الموسوعة التى يتكالب عليها مجموعة

من الراقين في أوج الفن. لاحساب على الفنان مادام هو راض له معجبون (وضع الفنان: اسم الله (الجامع) فى صورة مسجد ذى مئذنه وقبة شاهقة) إشارة الى جامع المسلمين للصلاة، ووضع اسم الله (البصير) في حدقة العين، ووضع اسم الله (البر) فى صورة قلب يمثل الحنان فى زعمه، ووضع اسم الله (الواحد) فى الصفحه العليا من القندرة فى رجل امرأة، وكأنه لم يجد الفنان عرضا لإبداعه غير الاسماء الحسنى فى الرسوم التصويريه والتشكيليه.

الاسماء الحسنى ضمنها التنزيل في محكم القرآن الحكيم، أجمل ضامن فى الوجود، افصح تعبير فى البلاغة، وليست بحاجة الى التشكيل والتصوير، الاسماء الحسنى جليلة فى لفظها كريمة فى معناها ومؤداها، وصفات واضحة المعانى عربية اللفظ والمبانى، الايمان بها تقديسها مكانه القلب والعقيدة فيه والذكر وحسن التعبير فيه، لاتدركه الأبصار فى ذاته تعالى وهو يدركها، لاتمثل صفاته الاجسام والتخيلات مكتوبة فى صفاء القلب المؤمن بنور الايمان ونقاء الوجدان (ليس كمثله شيء) لافى ذاته ولا فى صفاته.

المسيحيون ان صوروا عيسى عليه السلام طفلا فى يد انثى عبروا بها عن مريم العذراء فلم يخرج المثال فيها عن طور الانسان من بنى آدم. ولكن؟ كيف ينتقل المسلم بالأسماء الحسنى ليجسدها أعضاء فى رسمها التشكيلى والتصويرى؟ اسم الله (الواحد) على الصفحة العليا من قندره فى قدم ساق أنثى في معرض لايجد من يقول ــ لا ــ ولو مس كرامة المسلم ولو جرح شعوره في قدم ساق أنثى يكتب الفنان اسم الله (الواحد) بحروفه الظاهرة المنظروه المقروءة (نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له).

اسماء الله الحسنى أقرها التنزيل السماوى في أحسن مانزل ووصفها بالحسنى غير محتاجة الى جمال التشكيل والتصوير أو ان حرية الفكر والتعمق فيما يسمونه الابداع والثقافة يحلان التعرض لارفع مايقدسه المسلم ــ

لا ــ حرية الفكر، حرية الكلمة، محدودة ان تعرضت للمكان الرفيع من العقيده. من الاجلال والايمان بالله وأسمائه وصفاته فإنما هى محاربة للدين بصورة استهزائية مقصوده أو عفويه «**الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون**» لم يبق فى أوج ثقافة الفن التصويرى والتشكيلى الا اسماء الله الحسنى يصورها القلب المظلم، يضعها حيث يشاء له تفكيره السقيم المريض زادهم الله مرضا.

لا ــ وأقول معها ماقاله تعالى (**إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور**) أقولها ــ لا ــ مرة أخرى ــ وأقول معها ــ ان فى العالم العربى والاسلامى معا احساسا عميق الجذور وايمانا لا تزعزه النزعات أو الشهوات، ولايفقده تقديس الفن في أعماق غيره الشعور بالايمان. ان اهتزت الغيرة على العقيدة وشعائر الدين فى ضعاف النفوس وراء التقاليد والشهرة فالايمان والمؤمن هو صاحب العصمة والمنعة والكرامة يحارب مالا يليق من العرض لما يقدسه. من التعرض الغوى للاسماء الحسنى أن تمتهن. الواحد شعار الوحده للربوبيه والألوهية. الوحدانيه هى الهدف فى الرساله وبها جاء المرسلون.

ذلك ناتج من قيادة الذين صرفوا انظارهم فى التعليم عما يتعلق بالأمور الدينيه فى المدارس فى كافة مراحله اللهم الا فى التخصص وهذا قد يندر راغبه، ومحاولة حصر الرغبات فى نفوس النشىء فيما عدا الحصص الدينيه. لقد حدث أن كنت فى مجلس كاتب أديب، ينظر بعين البصيره الى دقائق الامور. أجزم بحسن عقيدته. اذ قال أحد الجالسين يسألنى كم زوجة كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ولم أكن لأجيبه لما وقر فى نفسى من سبب توجيه السؤال: وأعاد السؤال ولم يكن لى بد من الاجابه: قلت توفى صلى الله عليه وسلم عن تسع زوجات وعددت أسماءهن واحدة بعد الاخرى فقال الحاضر الجالس كلمة اعوذ بالله ان أكتبها أو أقولها (وفيها رجل واحد لتسع نسوة) اما أن ناقلى الخبر يكذبون او غلطانين والا...) وقمت مغضبا وصاح زميلى الأديب فى وجهه وخرجت من المجلس وله ضوضاء. عن أبى

هريرة: قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة بمائة امرأة: تلد كل امرأة غلاما يقاتل فى سبيل الله. فقال له الملك قل إن انشاء الله. فلم يقل. ونسى فأطاف بهن ولم تلد مِنْهُنَّ الا امرأة نصف إنسان. قال النبى صلى الله عليه وسلم: لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته ص ٥٠ جزء ٧ صحيح البخارى.

يمنعون تعدد الزوجات والسنة المحمدية قد أباحتها ومضت القرون أربعة عشر قرنا وهى فى صفحة الجواز. وهذا هو ماجعلهم يتجاوزون بمنظارهم الأسود بتفكيرهم السقيم الى مقام المشرع الاعظم ويعدون هذا أدبا وحرية فى التفكير وانطلاقا من عقال الرجعيه فيما يدعون.

طوافه صلى الله عليه وسلم على نسائه:

عن إبن عباس رضى الله عنهما «فى قصة جنازة ميمونة رضى الله عنها» قال ابن عباس: هذه زوجة النبى صلى الله عليه وسلم: فاذا رفعتم نعشها فلا تزعزهوها، ولا تزلزلوها وارفقوا فانه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع كل يقسم لثمان ولايقسم لواحده. (سوده) صـ ٤ جـ ٧ البخارى.

عن أنس رضى الله عنه: أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه فى ليلة واحدة وله تسع نسوه. اهـ ٤ صـ جـ٧ البخارى.

وفى لفظ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة ٧/٤٤٠ البخارى.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء ويحب العسل وكان اذا صلى العصر أجاز على نسائه فيدنو منهن) الحديث ٩/٣٣ البخارى.

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل وهن أحدى عشرة. قال: قلت

لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه اعطى قوة ثلاثين وعن أنس تسع. ١/٧٦ صحيح البخارى.

عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه. قال: ذكرته لعائشه رضى الله عنها فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن: كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا. ١/٧٥ البخارى.



الفصل الحادي والعشرون

الخيانة الزوجية




رباط الزوجيه من أقدس مافرضه التكوين. لافى الانسان وحده بل حتى فى كريم الحيوان الغير ناطق. من الأسد المفترس. الى الحمامه الوادعه. ربطها الى جنبه لتكون له وحده فى سرهما وعلنها. لترعى هى أثمن مايؤمله الوالدان، فصلها عن بيت أبيها عندما تتم صفقة العقد لشركة الزوجية. انتقالها من بيت الدلع والمخدومية ــ لتؤسس العش الجديد ــ لتشيد كيان اسرة أمرا استلزمه حياة الجنس وديموميته. ترى منه و يرى منها ولا تراه أمه. مالا يراه أقرب الاقربين اليه واليها. يبيتان تحت سجف الحب على فراش الرحمة والعطف. يتوسدان الاخلاص على عرش الزوجية وتحت تاجه. ان اهتز العرش تحطم التاج. فيمضى عرش الزوجية الى الحضيض. و يتحطم تاجه شظايا لا تلتئم.

من هنا كانت الحمايه تفرض نفسها على الرجل بسلاح الغيرة. وكان العفاف يفرض نفسه على المرأة وان كان كلاهما تحت جنح الاخلاص يتمتعان بظلاله الوارفه فإنما هما يبنيان و يشيدان بدون ملل وارهاق. وعند القمة ينظران الى المستقبل وحده. يعيشان بحاضرهما لاطار التواجد. واذا اهتزت القمه تساقطت صخور الهرم حتى القاعده. فتكون الأسرة الضحية بأصلها وفرعها. و يدرك شجرتها الجفاف فتعصف الرياح بكل ثمرة فى روضها.

هذا الرباط المقدس. وهذا العفاف والغيرة. معرضان للشذوذ. أقول ــ

لافى الكل ــ إنما هو عارض يتقدمه المسببات من الطبيعه فى المدمن. فى العرق. فى البيئه ــ فى اشباع الرغبة كلها مؤثرات تشير عقاربها الى ارتجاج الميزان وصدء انضباطه او رداءة معدنه.

هى وحدها حامل العبء. أو هو السبب فيما اثقلت به نفسها. وقد يشتركان. و ينتهى الا ثقال عند فقدان مرونة الا تزان. فتنقطع علائق الكفتين. وتقع الكارثه. تنقطع الوشائج حيث الالتحام بعدها (العرق دساس أو حساس).

وقد تتدخل الرغبة. وقد تقتحم الميول. وقد يكون العامل طبيعيا يكمن عندما يخيم الرضا. و يشب عند عدم القناعة. عندما يبرز الضعف. عندما تبرد العاطفه. عندما ينعدم التدليل. عندما تنتهى الرغبة. وهنا عندما لايجد الأمس نفسه فى اليوم والغد إن لم تقف العصمة الحاكم المطلق. ان لم يقف الضمير فى مركز القوى العامه. ان لم يقف الشعور موقف الحزم. فان النتيجة الحتمية هى وقوع الكارثه. ان لم يكن بالشتات فبالعمل السرى الذى لايليق بكرامة الانسانيه. أو أن تكون العصمة مكبلة بقيد اشباع الرغبه وقد تتولد وتكبر عندما تتيسر الوسائل وفيها الطبيعه ومنها الجسد الى الغاية. و يتعاون العنصر فى الدفع والمنع مع الضمير والعصمه فيكونان مثلثا يمثل الوقاية. وعندما ينهدم أحدها يفقد الباقى بعض فاعليته إن لم يكن كلها وعند الفقد تكون النزعه مع عواملها فى مركز الحكم.

شجرة الحرمل لا تزهر الاقاح. و بذرة الحنظل لا تثمر التفاح. ولبن العشر فى صفاء البياض. وكلها مر المذاق. وفيها سم لاذع. وعودها نقض والورق فى كلها أخضر زاه، وكلها حار الطعم لايغير من طعمه مزجه بالعسل. ولايخرج به التطهير بجميع أنواع المطهرات عن سمه ومراره (اياكم وخضراء الدمن) حديث شر يف.

ومن عوامل النزعه ومشجع الميول النفسيه فى الروح الدنيئة صياد

الفئران، وذئب العصمه وثعلب الفساد، وكل منها يمثل مجرم الانسانية «سمسار الفساد».

أبو الحصين (الثعلب) يقتل الديك والدجاجه. لايشبع فحسب بل ليعبث بقطف الثمرة. و ينخرها ليلقيها أرضا ولو لم يأكل منها شيئا بل ليعبث ليفسد ويخرب. الذئب كلب صغير يفرى بطن المغزى والخروف، وهما أضعاف جسمه ليأكل الكبد. والعلاقة أن أحرقه الجوع. وتبقى الجثه هامدة بما عدا العلاقة فاسده. لا للزكاة تصلح. ولا للادخار تبقى، لايأكلها الا الدود.

الذئب صياد ماهر ماكر. خائن خَّواف. قناص يشم فريسته. نفسه سهم مخدر. نفسه ساحر. يسحر صيده لتخرج الوادعة المسكينه من مربطها وراءه فى غير ارادة. تخرج الى الموت بأبشع صوره لتنتقل الى جيفة. إنه وإن أشبع بطنه فالى حين. لايهمه من أين؟ ولاكيف أشبعها؟ ثم هو لايعود اليها ــ فهى غير صالحه ولا لغيره سوى الدود والكلاب. يذهب لينام في حجره. ليغط مثقلا البطن هانئا بعض الوقت ليقوم. ليبحث عن ضحية غيرها. ليفرى جوفها كما فرى جوف من قبلها. هكذا خيط حياته الأسود من هذه الى تلك. ومن فساد الى فساد. لايهمه أن هناك العار فهو لايعرف العار. لايقر بعرض فهو لايعرف العرض. ذانك مثلان للصياد المجرم في الانسانيه وقد فقدها. يصيد ليأكل غيره. تاجر يبيع مالا يملك. يطبخ طعاما يأكله غيره. يعيش بين الخبايا يركع لتتسلقه الديدان لتعيش وتبيض فى رمال مجهولة من قمة رأسه. حمار يجر عربة كارو فيها الزبالة أوله للعذاب وآخره للكلاب والخزى. فاسد مفسد. يؤجر الارض لمن يزرع فيها العظام العفنة وفيها شجر الانتان، فى كلها مرض سار لايمكن القضاء عليه. أجيال تلاحقها أجيال. يبغضه الآكل. و يذمه المأكول. يصيد الفئران لتأكلها القطط. يجلله العار و يشنأة الخزى. أجير الشيطان لزمار الزار. يهتك الستر. ويحتمل الوزر. فقير لايغتنى مريض لايشفى. بائس لاينثنى يهدم الأسوار المنيعه. شيطان فى صورة انسان. معول هدم يهدم العصمه و يثلم الشرف.

جرثومه خبيثه تنخر العظم وتسمم الدم. تحيل المخيخ الى صديد. هو كالعقرب تقتل الحية، والحية تقتل البعير والأسد. إثم كليهما عليه، يصرع إن مسه الطيب كالجعل. فقد الاتزان فهو يفقد من غيره الحشمة والحياء والوقار. يزرع الاوراح في أرض البوار. في بؤرة جذورها العفن. وفى الساق والفروع تشويه. وفى الورق والثمر جسم مزّقه الصديد. يعيش لها راعيا ويموت بهذا كاسيا. يبعث مجردا عاريا عن الفضيله. مجللا بالزذيله. لايموت ولايحيى. نسأل الله منه ومن أمثاله العافيه.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه،،،،



فهرس الموضوعات

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
ت : ٤٨٢٤٩٨٣ الدرعية
ت : ٤٧٨٨٥١٠ الملز


Bibliotheca Alexadrina
0233808